أَحْمَد زَكِي محمَّد زكي

مَجْمُوعَةُ قَصَائِدِي

كـيان كـورب للنـشر والتوزيع

دار ليلى

الكتاب:

مجموعة قصائدي

المؤلف:

أحمد زكي محمد زكي

* * *

الإشراف العام:

محمد سامي

المهندسين-12 شارع أحمد عرابي -الدور 3 -مكتب 8

هاتف: 23885295 (012) (002)

البريد الإليكتروني: mail@darlila.com **الموقع الرسمي:** www.darlila.com

أَحْمَد زَكِي محمَّد زكي

مَجْمُوعَةُ قَصَائِدِي

دار ليلى كيان كورب
للنشر والتوزيع

قَصَائِدُ الصِّبَا

أشواق

يَسْأَلُنِي لَيْلُ الْوِحْدَةِ عَنْكْ
أَسْرِقُ نَجْمًا أُهْدِيهِ إِلَيْكْ
أَتَحَدَّثُ فِي أَحْلَامِي عَنْكْ
وَأَرَاكِ مَعِي
لَوْ كُنْتِ مَعِي!

كُنَّا نَتَحدَّثُ طُوْلَ الْوَقْتِ
كُنَّا نَتَقَاسَمُ بَرْدَ اللَّيْلْ
لَوْ كُنْتِ بِبَيْتِي هَذَا الْفَصْلْ
مَا حَلَّ شِتَاءٌ فِي أَرْضِي
مَا مَاتَ السَّوْسَنُ فِي رَوْضِي
لَوْ كُنْتِ مَعَي!

لَوْ كُنْتِ بِقُرْبِي كَالْأَمْسِ
كُنْتُ أُخَبِّئُكِ بِهَذَا الْقَلْبِ
كُنْتُ أُعَلِّمُكِ لُغَاتِ الْحُبِّ
كُلَّ الْكَلِمَاتِ وَكُلَّ الْهَمْسِ
لَوْ كُنْتِ مَعِي!

فقدتُ حبك

وَفَجْأَةً فَقَدْتُ حُبَّكِ الْأَخِيرْ
أَضَعْتُ وَجْهَكِ الصَّغِيرْ
رَمَيْتُ مَا مَضَى مِنَ السِّنِينْ
وسِرْتُ شَاحِبَ الْجَبِينْ
مُهَشَّمًا كَفَارِسِ الزُّجَاجْ
لَا وَرْدَ، لَا شُمُوعَ، وَالسِّرَاجْ
لَا زَيْتَ فِيهِ، لَا دُمُوعَ فِي الْعُيُونْ
لَا دِفْءَ فِي الْقُلُوبِ، لَا شُجُونْ
لَا ذِكْرَيَاتِ، لَا طُيُورَ فِي الْفَضَاءْ
لَا أَصْدِقَاءَ يَسْأَلُونَ، وَالشِّتَاءْ
مُمَدِّدٌ سَاقَيْهِ فِي سُكُونْ.

ساعةَ رحلتَ

هَا أَنْتَ تَرْحَلُ مُسْرِعَا
وَتَصُكُّ بَابَ الدَّارِ خَلْفَكَ فِي جَفَاءْ
أَوْ لَيْسَ عُمْرًا ضَائِعَا
أَقْضِيهِ فِي بَيْتِي وَيَنْهَشُنِي
الْبُكَاءْ؟!

هَا أَنْتَ تَرْحَلُ لَا تَرَانِي
لَا أَرَاكْ
وَتَحُثُّ فِي طُرُقَاتِكَ الْحَيْرَى
خُطَاكْ
حَتَّى تَغِيبَ، وَفِي الْمَدَى
يَفْنَى صَدَاكْ

فَأَكُفُّ دَمْعِي،
ثُمَّ أَحْنِي هَامَتِي
وَأَعُودُ فِي خَوْفٍ،
وَأَدْخُلُ غُرْفَتِي
وَأَرُدُّ نَافِذَتِي،
وَأُطْفِئُ شَمْعَتِي.

حسرة من الماضي

كُنْتُ أُحِبُّ وَقَالَتْ لِي:
"شُكْرًا شُكْرًا يَا بَطَلِي
"فِي الْعَالَمِ أَلْفُ مِثْلِي
"فَاعْشَقْ غَيْرِي.."
وَأَنَا كُنْتُ أُحِبُّ الْمَرْأَةَ

وَأَتَتْ أُخْرَى وَاحْتَضَنَتْنِي
مَنَحَتْنِي حُبًّا، مَنَحَتْنِي
بَيْتًا، أَطْفَالًا، وَرَعَتْنِي
لَكِنِّي لَمْ أَنْسَ الْمَرْأَةَ

صَارَتْ فِي أَيَّامِي حَسْرَة
بَاتَتْ تَحْتَ وِسَادِي جَمْرَة
اخْتَبَأَتْ أَعْوَامًا عَشْرَة
تَحْفُرُ فِي أَعْمَاقِي الْمُرَّة

تَنْمُو تَنْمُو مِلْءَ حَيَاتِي
تَصْرُخُ تَلْهُو دَاخِلَ ذَاتِي
تُطْفِئُ شَمْسَ الْيَوْمِ الْآتِي
كَمْ تُبْكِينِي تِلْكَ الْمَرْأَة

كَمْ تُبْكِينِي يَا وَيْلِي!

مُنْذُ سِنِين قَالَتْ لِي:
"فِي الْعَالَمِ أَلْفُ مِثْلِي
"فاعشقْ غيري.."
وَأنَا كُنْتُ أُحِبُّ الْمَرْأَةَ!

وداع

أَضَأنَا الشُّمُوعَ بِقَلْبٍ كَلِيلِ
رَقَصْنَا عَلَى نَغَمَةٍ لِلرَّحِيلِ
عَلَى أُغْنِيَاتِ وَدَاعٍ ذَلِيلِ
كَئِيبٍ كَبَاقَةِ وَرْدٍ قَتِيلِ
تَنُوحُ: الْوَدَاعَ الْوَدَاعَ!
فَيَسْقُطُ فِي النَّارِ كُلُّ قِنَاعْ
صَنَعْنَاهُ مِنْ وَهْمِنَا فِي خَدَرْ
مَسَاءَ التَقَيْنَا
عَلَى حَافَةِ الْعَالَمِ الْمُحْتَضَرْ
أَطِفْلَيْنِ كُنَّا
نُصَدِّقُ هَذَا الْهَذَرْ
وَنَسْقُطُ فِي الْفَخِّ كَالْبُسَطَاءِ؟!
لِمَاذَا التَقَيْنَا،
لِمَاذَا التَقَى الْغُرَبَاءِ؟!

حمامة

حَمَامَةٌ تَطِيرُ فِي سَمَاءِ وِحْدَتِي
أُحِبُّهَا كَدُمْيَتِي، كَطِفْلَتِي
مَا بَيْنَ عَيْنَيَّ ابْتَنَيْتُ عُشَّهَا
وَحِينَمَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُصَّ رِيشَهَا
تَمَرَّدَتْ وَأَحْرَقَتْ فِرَاشَهَا

صَاحَتْ وَسَافَرَتْ مَعَ الرِّيَاح
وَحِينَهَا وَدِدْتُ لَوْ تَفِيضُ بِالْجِرَاح
يَطَالُهَا الْحَرِيقُ رِيشَةً فَرِيشَةً
تَمُوتُ أَوْ تَعُود!

وَلَمْ تَمُتْ وَلَمْ تَعُدْ
مَضَى الرَّبِيعُ وَالشِّتَاءْ
وَالْعُمْرُ فِي سَحَابَةٍ مِنَ الْبُكَاءْ
وَحِينَمَا نَسَيْتُ أَمْرَهَا
أَتَتْ مِنَ السَّمَاءْ

وَقبَّلَتْ فَمِي كَطَائفٍ يَعُودْ
لَكِنَّنِي جَلَسَتُ فِي بُرُودْ
كَشَجَرَةٍ تَحَجَّرَتْ
عُودَي إِلَى الْفَضَاءْ
عُودِي إِلَى الْعَرَاءِ
يَا صَغِيرَتِي
لَا دِفْءَ، هَهُنَا،
وَلَا غِذَاءْ.

طفلة الْبحر

الْبَحْرُ لَمْلَمَ الْمَحَارَ فِي ضَجَر
وَقبَّلَ الرِّمَالَ، ثُمَّ أَزْمَعَ السَّفَر
نَسَى وُجُودَهَا وَخَوْفَهَا
رَمَى بِهَا لِنَاحِيَة
مَجْهُولَةَ الْمَصِيرِ بَاكِيَة
ضَعِيفَةً وَعَارِيَة

وَجَدْتُهَا عَلَى الرِّمَالِ تَسْتَجِيرْ
بَنَيْتُ قَلْعَةً لِجِسْمِهَا الصَّغِيرْ
كَيْ تَحْتَمِي.
عَلَّمْتُهَا الْكَثِيرْ
وَعَلَّمَتْنِي الْحُبَّ
قبَّلَتْنِي فِي فَمِي

غَفَوْتُ فِي فِرَاشِهَا
بَقِيَّةَ الْمَسَاءْ
وَأَقْبَلَ الضِّيَاءْ
أَفَقتُ مَا وَجَدْتُهَا،
وَكَانَتِ السَّمَاءْ
تَنُوحُ
وَالرِّيَاحُ فِي الْعَرَاءْ...

سنينُ الحب

تَرَكْتُهَا تُرَاقُ
فِي الْمَسَاءِ
وَالنَّهَار
تَغِيضُ
فِي رِمَالِ الِانْتِظَار

تَلُوذُ بِالْفِرَار
تَرَكْتُ أَيَّامِي
تَهِيمُ أَيْنَمَا تَشَاءْ
كُنْتُ أَرْقُبُ الْمَدَى
يَجُولُ فِيهِ نَاظِرَيَّ
فِي اشْتِهَاءْ
لَعَلَّ زَوْرَقًا يُرَى غَدَا
لَعَلَّ طَائرًا
يَلُوحُ فِي الْفَضَاء
يَحُطُّ فَوْقَ رَبْوَةٍ
يُعِيرُنِي جَنَاحْ
وَحِينَمَا أَتَيْتِ
كَالصَّبَاحْ
فَتَحْتِ قَبْوَ وِحْدَتِي
عَلَى السَّمَاء
مَلَأْتِهِ شَذَى أقَاحْ
وَعِطْرَ يَاسَمِينْ
أَضَأْتِ عُمْرِيَ الْحَزِينْ
بِاللَّهَبْ
جَعَلْتِ كُلَّ هَذِهِ السِّنِينْ
سِنِينَ حُبْ.

بيتُنا

حُلْمُ عُمْرِي
فِي السِّنِين الْمُطْفَأَة
أَنَّنَا نَجْلِسُ عِنْدَ الْمِدْفَأة
نَحْتَسِي الْعُمْرَ لَيَالٍ هَادِئة
فتَعَالَيْ نَتَزَوَّجُ
نُمْضِي هَذَا الزَّمَانَ
ذَاهِلَيْن عَمَّا يَكُونُ
أَوْ مَا كَانَ
انْشِدِي الْأَلْحَانَ
نَاضِحَةً بِالْحَنِين
بِضْعُ سَاعَاتٍ تَبَقَّتْ
فَاحْضُنِينِي
خَبِّئي وَجْهِي
بِصَدْرِكِ،
كُونِي

أمَّ طِفْلي
تَنْتَظِرينَ
تُصَلِّينَ لِأَجْلِي
لَا تَقُولِي إنَّنَا
لَنْ نَتَزَوَّجَ
إنَّنَا شِخْنَا،
وَسِنُّ الْيَأْس أدْرَكَنَا،
وَبَرْدُ اللَّيْل أَهْلَكَنَا،
وَإنَّ الْوَقْتَ فَاتْ
حُلْمَ عُمْري
طِفْلِيَ الْأوْحَدَ
مَاتْ
وَصَحَا اللَّيْلُ
عَلَى قُبْح الظَّهيرَة
فِالْحِكَايَةُ سَوْفَ تُنْسَى
كَحِكَايَاتٍ كَثِيرة
حُلمُ عُمْري لَا تَخْنُقِيه
مِدْفَأَتِي لَا تُطْفِئيهَا
بَيْتِي لَا تُحْرقِيه!

الوَرْدة

وَسَاقُونِي بَعِيدًا عَنْكِ
عَنْ وَطَنِي وَعَنْ أَهْلِي
وَكَانَ فِرَاقُنَا مُرًّا
كَطَعْمِ الْمَوْتِ بِاللَّيْل
وَلَكِنِّي حَمَلْتُكِ كَالْجَنِين
وَسِرْتُ فِي عَجَل
بَعْيدًا عَنْكِ كَيْ أَلقَاكْ!

وَسَاقُونِي بَعِيدًا عَنْكِ، أَعْطُونِي
لِبَاسَ الْحَرْبِ، أَسْلِحَةً حَدِيدِيَّة
وَزُجَّ بِقَلْبِيَ الْمُلْتَاعِ فِي حُفَرٍ قِتَالِيَّة
لِكَيْ أَنْسَى، وَلَنْ أَنسَاكْ

وَصَارَتْ قَبْضَتِي سَوْدَاءْ
يَدِي بَاتَتْ مُلَطَّخَةً
وَجِلْدِي صَارَ مَصْبُوغًا
بِلَوْن الشَّمْس وَالصَّحْرَاءْ
وَوَجْهُكِ كُنْتُ أَسْقِيهِ

لِتَنْبُتَ وَرْدَةٌ فِيهِ
أُعَانِقُهَا وَأَرْعَاك

وَلَا أَنْسَاكِ يَا وَرْدَة
سِنِينَ النَّارِ وَالْوِحْدَة
عَلَى صَدْري
رَسَمْتُ خُطَاكِ بِالذَّهَبِ
لِيَضْربَ جِذْرُكِ الظَّمْآنُ
فِي صُلْبي
وَشَوْكُكِ عَاشَ فِي قَلْبي
يُذَكِّرُني:
رَحِيقُكِ فِي دَمِي يَحْيَا
وَعِطْرُكِ ضَاعَ فِي يَأْسِي
فَصَارَ لِعَالَمِي مَعْنَى.

العصفور

أَتَى وَحَطَّ فِي غُرُورِ
وَنَقَّرَ الْغِلَالَ كَالطُّيُورِ
مُغَامِرًا كَعَاشِقٍ جَسُورِ
مَنَحْتُهُ يَدِي لِيَحْتَمِي
وَقُبْلَتِي، مَنَحْتُهُ فَمِي
فَضَمَّنِي وَغَاصَ فِي دَمِي!

دَمِي دَمِي وَجُرْحِيَ الْكَبِير
كَوَرْدَةٍ تَفَتَّحَتْ فِي مَوسِمِ الزُّهُورِ
لِطَائِرٍ، لعَاشِقٍ جَسُورِ.

تحيَّة حلم

أَعْشَقُ الْأَحْلَامَ بُشْرَى
بِبدَايَاتٍ جَدِيدَةْ
وَاكْتِشَافِ مَمَالِكِ الْوَهْمِ
الْبَعِيدَةْ
أَعْشَقُ الْأَحْلَامَ ضَوْءًا
عَادَ مِنْ شَمْسِ الطُّفُولَةْ
وَعَدَنِي أَنْ نَقْهَرَ الْمَوْتَ
وَنَحْيَا فِي بُطُولَةْ
أَتُرَى حَقًّا عَبَرْنَا
طُرُقَ الْمَوْتِ الْوَبِيلَةْ؟

أَعْشَقُ الأَحْلَامَ ضَاحِكَةً
وَغَارِقَةً بِأَنْهَارِ الْبُكَاءِ
أَيُّهَا الزَّائِرِ لَا تَبْكِ
وَدَعْنِي
أُوقِدُ الدَّمْعَ
نُجُومًا مِنْ ضِيَاءِ
عُدْ لِطَلْعَتِكَ الرَّقِيقَةْ
عُدْ لِبَسْمَتِكَ الصَّدِيقَةْ
أَنْتَ أَوْفَى مِنْ حَبِيبَاتِي
وَأَنْقَى مَا فِي الْحَقِيقَةْ
أَنْتَ أَفْرَاحِي
وَأَتْرَاحِي
وَآمَالِي الْعَتِيقَةْ
فَأَجِبْنِي:
هَلْ نَضَوْنَا حُلَلَ الْمَجْدِ الثَّقِيلَةَ؟
هَلْ عَبَرْنَا طُرُقَ الْمَوْتِ الْوَبِيلَةَ؟
"مَا بِوُسْعِي أَنْ أَقُولَهْ:
نَحْنُ بَلَدُ الْأُمْنِيَاتِ الْمُسْتَحِيلَةَ!"

مَجْدُكَ الْغَائمُ

لَمْ يَرْسُمْهُ زَيْفٌ
وَادِّعَاءْ
مَجْدُكَ الْبَاسِمُ
أَشْجَارٌ،
طُيُورٌ فِي السَّمَاءْ
مَجْدُكَ الْيَائسُ
صُلْبَانٌ،
تَعَابِينُ،
فَنَاءْ
مَجْدُكَ الدَّائمُ
أَنَّكَ بَيْتُ الْأَشْقِيَاءْ

أَيُّهَا الزَّائرُ
أَفْنَيْتُ حَيَاتِي
أَلْقَى اللُّغَةَ مَارِدًا
يَتَحَدَّانِي
فَسُؤَالٌ
كَسَرَ شَيْئًا دَاخِلِي

وَجَوَابٌ
سَخِرَ مِنِّي وَرَمَانِي
أَيُّهَا الضَّيْفُ أَجِبْ
قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ:
هَلْ عَبَرنَا طُرُقَ الْمَوْتَ الْوَبِيلَةَ؟
هلْ عبَرنا طُرُقَ الْموتِ الْوَبِيلَة؟؟
هلْ عبَرنا طُرُقَ الْموتِ الْوَبِيلَةَ؟؟؟

انسِينِي

انسِينِي الآنَ وَذَا الْأَمْرَا
سَأُحِبُّكِ أَوْقَاتًا أُخْرَى
أَحْبَبْتُ كَثِيرًا فِي عُمْرِي
وَأَرَانِي ضَيَّعْتُ الْعُمْرَا
خَلِّينَا مِنْ وَهْمِ الْمَاضِي
فَالْحَاضِرُ يَعْتَصِرُ الْبَشَرَا
وَدِمَائي أَغْلَى مِنْ دَمْعِي
وَالرَّاحَةُ أَثْمَنُ مَا يُشْرَى
صَرَخَاتِي تَرْجَمَةُ عَذَابِي
لَا تَحْمِلُ أَنْبَاءَ أُخْرَى
صَلَبُونِي وَهَرَبْتُ لِحُبِّي
فَوَجَدْتُكِ مِقْصَلَةً كُبْرَى
أَحْزَانُكِ سَخِرَتْ مِنْ حُزْنِي
وَدُمُوعُكِ أَغْرَقَتْ الْبَحْرَا
وَحَيَاتِي سَعْيٌ لَا يُجْدِي
وَدُمُوعٌ لَمْ تَجِدْ الْمَجْرَى
حَاوَلْتُ أَعِيشُ مَعَ الْآتِي
فَازْدَدْتُ عِنَاقًا لِلذِّكْرَى
وَأَرَدْتُ الْحُبَّ بِكَلِمَاتِي
فَكَتَبْتُ هِجَاءً مُسْتَعِرَا
ضُمِّينِي وَابْكِي مِنْ فَوْقِي
نَافُورَةَ آلَامٍ عَبْرَى
وَدَعِينِي أُلْقِي مَرْسَاتِي
فِشِرَاعِي قَدْ عَافَ الْبَحْرا
ضُمِّينِي لَا تَخْشِي لَوْمًا
فَالْعَالَمُ يَصْطَنِعُ الطُّهْرَا
مَنْ عَاشَ مُحِبًّا فِي الْأُولَى
يُبْعَثْ كَشَهِيدٍ فِي الْأُخْرَى.

إلى أمِّي

أيُّ سِرٍّ تَعْلَمِينْ
عَنْ فَتَاكِ الضَّائعِ الْأَحْلَامِ؟
مَنْ عَلَّمَكِ حُبَّه؟
كَيْفَ تَنْسَابِينَ يَنْبُوعَ مَحَبَّة
وَتَفِيضِينَ تَرَانِيمَ عَذْبَة؟
أيُّ كَنْزٍ تَكْتُمِينْ
فِي ثَنَايَا الْقَلْبِ
كَالسُّنْبُلَةِ تُنْبِتُ أَلْفَ حَبَّة؟

أيُّ حُبٍّ ذَاكَ كَنْزٌ
عَلِّمِينِي سِرَّهُ
سَاعِدِينِي أَفْهَمُ اللُّغْزَ
وَأَجْلُو سِحْرَهُ
كُلُّ حُبٍّ بَعْدَ هَذَا
عِشْتُ أَصْلَى نَارَهُ
صِرْتُ أَبْكِي فِي سُكُونِي
وَأُنَاجِي عِطْرَهُ

سَامِحِينِي، عَانِقِينِي
وَامْسَحِي الْأَحْزَانَ عَنِّي
وَاتْركِينِي عِنْدَ بَابِكِ
أَسْهَرُ اللَّيْلَ أُغَنِّي
أَنْتِ حُبِّي لَوْ فَقَدْتُكِ
كُلُّ شَيْءٍ ضَاعَ مِنِّي.

نسيان

هَكَذَا بِغَيْرِ شِجَارْ
سَوْفَ يُلْقَى عَلَيَّ السِّتَارْ
ثُمَّ أَمْضِي بِلَا اسْتِفْسَارْ
أَوْ سُؤَالٍ عَنْ صِحَّتِي
وَمَصِيرِي
أَوْ مَرَاعَاةٍ لِخَوْفِي
وَشُعُورِي

سَوْفَ أَمْضِي غَدًا
فِي الظَّهِيرَةْ
فِي سُكُونِ فَتَاةٍ صَغِيرَةْ

وَيُشَارُ إِلَيَّا
وَيُبْكَى عَلَيَّا
ثُمَّ أُنْسَى غَدًا
فِي الظَّهِيرَةْ

وَغَدًا حِينَمَا يَعْطَشُونْ
سَوْفَ يَنْسُونَ أَنِّي
صَدِيقٌ حَنُونْ
فَيَلُفُّونَنِي بِمُلَاءَةْ
وَيَسُدُّونَ فَمِي
وَيَمُصُّونَ دَمِي
هَكَذَا
هَكَذَا فِي بَرَاءَةْ

سَوْفَ يَنْسُونَ عَيْنَيَّا
سَوْفَ يَنْسُونَ كَفَّيَّا
هِيَ، حَتَّى،
سَوْفَ تَنْسَى
شَفَتَيَّا

سَوْفَ أَبْقَى سَاكِنًا
وَسَجِينًا هُنَا
بِلَا أَصْدِقَاءْ
سَوْفَ أَنْسَى مَنْ أَنَا
وَأَحْيَا
تَحْتَ شَمْسٍ سَوْدَاءْ.

في الصَّحراء

أَلَهَا مَعْنَى،
أَمْ مُعْضِلَةْ
الْمَجَرَّاتُ الْآفِلَةْ
وَالصَّحَارِي الْقَاحِلَةْ
رِحْلَتُنَا الفَاشِلَةْ
أَلَهَا مَعْنَى سِوَى الْمَوْتِ
وَالْهَوَانُ وَالْعَذَابُ فِي صَمْتٍ؟

أَلَهُ مَعْنَى أَمْ لَيْسَ لَهْ
زَرْعُ وَرْدَةٍ أَوْ سُنْبُلَةْ
كَيْ تَصِيرَ غُصُونًا ذَابِلَةْ

ثُمَّ تَتَوَارَى الْأَسْئِلَةْ
بِفَنَائِي،
بِانْتِصَارِ الْعَدَمِ
بِرُضُوخِي
لِهَذَا الصَّنَمِ
بِسُقُوطِي،
وَمَصْرَعِ يَوْمِي؟

أَلَهُ مَعْنَى، أَمْ لَيْسَ لَهْ
كُلُّ هَذَا الْحُبِّ أَوْ الْانْدِفَاعْ
كُلُّ هَذَا الْوَهَجِ، هَذَا الصِّرَاعْ
كُلُّ دَقَاتِ قَلْبِي الشُّجَاعْ
سَتُبَاعُ غَدًا، وَتُضَاعْ
ثُمَّ تَمْضِي الْقَافِلَةْ
وَأَنَا بَعْدَ التَفَلْسُفِ وَالْأَسْئِلَةْ
جُثَّةٌ تَحْتَ الرِّمَالِ الْقَاتِلَةْ؟

يَوْم

كُنْتُ وَحْدِي
كَانَتِ السَّاعَاتُ إيقَاعًا يَمُوتُ
الْخَوَاءُ الْمُرُّ يَنْهَشُ جَسَدِي
وَالسُّكُوتُ
حَقْلُ أَلْغَامْ
غُلَامْ
يَنْتَهِي مِنْ شَقِّ لَحْدِي

كُنْتُ وَحْدِي
غُرْفَةُ الْمَكْتَبِ مَقْبَرَةٌ نَظِيفَةْ
صَمْتُها يُفْزِعُ أَحْلَامِي السَّخِيفَةْ
بَابُهَا، شُبَاكُهَا
شَبَحَانِ سَرَقَا الشَّمْسَ مِنِّي
حَارِسَانِ، صَخْرَتَانِ،
قَبْضَتَا الشَّيْطَانِ
دَقَّ الْبَابَ كَيْ يَسْأَلَ عَنِّي

انْتَهَى الْيَوْمُ وَمَاتَتْ
كُلُّ أَزْهَارِي الرَّهِيفَةْ
وَصَحَا اللَّيْلُ وَأَهْدَانِي
هَدَايَاهُ الْمُخِيفَةْ

رَحَلَ النُّورُ وَلَكِنْ
مَا أَتَى الْحُبُّ إِلَيَّا
كُلُّ أَطْفَالِيَ مَاتُوا
فِي الْأَعَاصِيرِ سَوِيًّا
وَصَحا الْمَاضِي وَأَلْقَى
نَارَهُ بَيْن يَدَيَّا.

وَمْضَة

هَوَتْ، تَنَاثَرَتْ
كَدُمْيَةٍ مِنَ الْفَخَّارْ
أَصَابَنِي الدُّوَارُ
مَصَّنِي الْفَرَاغُ
صَدَّنِي الْحِصَارْ
وَرَدَّنِي الْمَدَارْ
كَآلَةٍ تَدُورُ فِي عَنَاءْ
وَفَجْأَةً تَوَقَّفَتْ
لَمَحْتُ طَيْفَ عَالَمٍ مُضَاءْ
عَشِقْتُ نُورَهُ الْبَعِيدَ،
وَارْتَحَلْتُ
شَارَفْتُهُ،
لَمَسْتُهُ بِرَاحَتَيَّ،
فَاشْتَعَلْتُ.

اللَّيلة

شَيْءٌ مَأْلُوفٌ يَدْعُونِي
أَنْ أَبْكِيَ مِنْ غَيْرِ دُمُوعْ
يَسْرِقُنِي مِنْ دِفْءِ فِرَاشِي
وَيَقُودُ خُطَايَ إِلَى الْيَنْبُوعْ

يَنْبُوعٌ يَتَقَاطَرُ حُزْنًا
وَيُنَادِي: هَلْ لَكَ أَنْ تَشْرَبْ؟
وَعَنَاكِبُ شَتَّى وَبُيُوتٌ
مِنْ خَيْطٍ فِي قَلْبٍ مُجْدِبْ

وَالْحُبُّ خَيَالٌ مَجْهُولْ
يَتَخَبَّطُ لَيلًا كَالْمَخْبُولْ

اللَّيْلَةُ تَمْلَأُنِي حُزْنًا
وَيَصِيرُ الْكَوْنُ بِلَا مَعْنَى

يَتَبَخَّرُ تَارِيخُ رِيَائي
تَنْتَحِرُ مَعَانِي كَلِمَاتِي
فَحَيَاتِي ظِلٌّ لِبُكَائِي
وَهُنَالِكَ تَكْمُنُ مَأْسَاتِي.

أغنية لمسافر

مَضَى كُلُّ شَيْءٍ بِغَيْرِ رُجُوعِ
وَهَا أنتَ تُنشِدُ لَحْنَ الرُّجُوعِ
وَتَرْنُو إِلَى اللَّحْظَةِ السَّاكِنَةْ
وَلَكِنَ مَأسَاتَنَا
مِنْ وَرَاءِ الضُّلُوعِ
تُمَزِّقُ أنفسَنا الْآمِنَةْ

هَبَطْنَا إِلَى الْأَرْضِ
وَقْتَ الصِّرَاعِ
فَكَانَ مِنَ السَّهْلِ إقْصَاؤُنَا
وَإلْقَاؤُنَا فِي عَشَاءِ السِّبَاعِ
وَبَعْدَ الْفَنَاءِ وُهِبْنَا حَيَاةً
نُبَدِّدُهَا فِي طُقُوسِ الْوَدَاعِ

وُلِدْنَا لِنَفْقِدَ كُلَّ جَمِيلْ
وَنَحْيَا عَلَى أُهْبَةٍ لِرَحِيلْ
وَنَغْتَالَ أَجْمَلَ مَا عِنْدَنَا
وَنَنْتَظِرَ الْمُسْتَحِيلْ

تَزُولُ الْأَمَاكِنُ وَالْأَصْدِقَاءْ
وَتَمْضِي الْحَيَاةُ بِغَيْرِ لِقَاءْ
وَتَغْدُو السَّمَاءُ عَلَى وُسْعِهَا
قُبَّةً سَوْدَاءْ.

فقدتُ كلَّ شيء

حِينَمَا كُنْتُ صَغِيرَا
لَمْ أَكُنْ أَشْكُو كَثِيرَا
لَمْ أَكُنْ أَلْهُو كَثِيرَا
كُنْتُ مَخْلُوقًا عَسِيرَا
هَكَذَا ضَيَّعْتُ وَقْتِي

حِينَمَا كُنْتُ صَبِيًّا
كُنْتُ إِنْسَانًا ذَكِيًّا

غَيْرَ أَنِّي خُنْتُ نَفْسِي
حِينَمَا أَصْبَحْتُ أَحْيَا
مِثْلَمَا كُتِبَ عَلَيَّا
هَكَذَا ضَيَّعْتُ حَظِّي

حِينَمَا كُنْتُ قَوِيًّا
كُنْتُ أَبْكِي لِلضَّحَايَا
لِلْفَرَاشَاتِ النَّحِيلَةْ
وَالْعَصَافِيرِ الْقَتِيلَةْ
وَأَرَى الْأَحْلَامَ دُنْيَا
هَكَذَا ضَيَّعْتُ حَظِّي

حِينَمَا كُنْتُ جَمِيلاً
ثَأَرَ مِنِي
قُبْحُ زَمَنِي
ذَهَبَ عَنِّي
أَصْدِقَائِي
وَحَبِيبَاتِي قُتِلْنَ
هَكَذَا ضَيَّعْتُ سِحْرِي

حِينَمَا كُنْتُ أُحِبُّكْ
كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ قَلْبِي
طَائِرٌ يُؤْوِيهِ قَلْبُكْ
وَهوَ فِي كَفِّكِ يُخْنَقُ
هَكَذَا ضَيَّعْتُ حُبِّي

هَكَذَا ضَيَّعْتُ أَيَّامِي
وَأَحْلَامِي وَحُبِّي
لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ ذَنْبِي
يَا لَخَوْفِي
أَيَكُونُ الذَّنْبُ ذَنْبِي؟!

غربة

أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ يَا صَدِيقِي
يَا طُوْلَ مَا رَحَلْتُ مَا بَكَيْتُ!
يَا هَوْلَ مَا رَأَيْتُ فِي طَرِيقِي،
فِي غُرْبَتِي عَنْ وَجْهِكَ الرَّقِيقِ!

أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ: أَنْتَ نَفْسِي

فَارَقْتُهَا بِلَا جَرِيرَةٍ، بِلَا مُقَدِّمَاتِ
وَسِرتُ وَسْطَ زَحْمَةِ الْحَيَاةِ
مُغَامِرًا
أَمُرُّ فِي مَدِينَةٍ تُحَارِبُ الْمُغَامَرَةْ
مُقَامِرًا
أَخُوضُ صَفْقَةً تُخَيِّبُ الْمُقَامَرَةْ

أُرِيدُ أَنْ أَعُودْ
أُرَدَّ مِنْ جَدِيدْ
لِعَالَمِي الصَّغِيرِ، لِلْحَنَانِ
لِغُرْفَتِي بِسَالِفِ الزَّمَان
لِحُلْمِيَ الذي يُغَازِلُ الْوُرُودْ
أَرَقْتُ دَمْعَتَيْنْ
وَسِرْتُ سَاعَتَيْنْ
مُفَتِّشًا عَنْ شَارِعٍ سَكَنْتُهُ
عَنْ مَنْزِلٍ عَشِقْتُهُ
سَأَلْتُ كُلَّ مَنْ لَقِيتُهُ
وَكُنْتُ أَعْلَمُ الرُّدُودْ
أَسِيرُ حَيْثُمَا أَتَيْتُ فِي شُرُودْ
وَالْيَوْمُ هَا أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَعُودْ
يَا طُوْلَ مَا رَحَلْتُ مَا بَكَيْتُ!
يَا هَوْلَ مَا رَأَيْتُ!

صوت الله

لِمَ نَبْكِي
إِنْ كُنَّا نَسْمَعُ صَوْتَ اللهِ؟!
لِمِ نَشْكُو الْمَوْتَ
أَوْ الثُّكْلَ
أَوْ الْحِرْمَانْ
إِنْ كُنَا نُؤمِنُ أَنَّ الْأَحْزَانْ
تَحْمِلُنَا،
فَوْقَ النَّارِ،
إِلَى نُعْمَاهُ؟!

لِمَ يُشْقِينَا خَوْفُ صِبَانَا؟
تَصْرُخُ غِيلَانُ حَكَايَانَا
تَنْهَشُنَا خَيْبَةُ مَسْعَانَا
نَبْكِي فُرْسَانًا مَا كُنَّاهَا

نَبْكِي أَحْلَامًا أَعْدَمْنَاهَا
نَبْكِي وَطَنًا مَا عِشْنَا فِيهِ،
أَوْ زُرْنَاهُ،
نَبْكِي الْمَوْتَ، وَنَبْكِي
تَعْسَ الْحَيَاةْ
لِمَ نَبْكِي
إِنْ كُنَّا نَسْمَعُ صَوْتَ اللهِ؟!

شتاء

وَيُدْبِرُ الْخَرِيفُ،
ثُمَّ يَهْجِمُ الشِّتَاءْ
مُخَيِّبًا صَلَاتَنَا الضَّارِعَةْ
وَتَنْقُشُ الْأحْزَانُ
فَوْقَ صَفْحَةِ السَّمَاءْ
مَرْثِيَّةً لِحُبِّنَا فَاجِعَةْ..

ضَوْءُ عَيْنَيْكِ فِي الشِّتَاءِ الْقَدِيمِ
قَذَفَ بِي لِلصِّرَاعِ الْأَلِيمِ
ضَوْءُ عَيْنَيْكِ فِي الشِّتَاءِ الْحَالِي
غَمَرَنِي بِأَلْفِ أَلْفِ سُؤال:
هَلْ أَنَا مُؤْمِنٌ بِمَا لَيْسَ يَصْدُقْ؟
هَلْ أَنَا أَشْتَرِي الْمُنَى بِالتَّحَقُّقْ؟
بَاحِثًا عَنْ سَمَاءٍ بِأَرْض
بَاحِثًا عَن الْأَرْضِ فِي السَّمَاءْ
بَاحِثًا عَنْ وُجُوهِ الْمَوْتَى
فِي الزَّوَايَا مَعَ الْأَحْيَاءْ
ضَوْءُ عَيْنَيْكِ
يَا خَدِيعَةَ عُمْرِي
غَنِّ لِلْبَحْرِ لِلْأَصْدَاءْ
غَنِّ لِلْقَمَرِ الضَّائِعِ
ذَاتَ مَسَاءْ
قَلْبِي مَقْبَرَةٌ بَحَرِيَّةْ
وَجْهِي شُطآنٌ صَخْرِيَّةْ
شُطآنُ الْمِلْحِ الْأَبَدِيَّةْ

ضَوْءُ عَيْنَيْكِ
فِي الشِّتَاءِ الْآتِي
سَوْفَ يَنْعَانِي

وَيَنْعَى حَيَاتِي.

الرِّفَاق

يَتَسَاقَطُونَ كَالثِّمَارِ
يَتَطَايَرُونَ
كَالْخِيَامِ فِي الْقِفَارِ
يَتَشَظُّونَ كَالدُّمَى
مِنَ الْفَخَّارِ
وَيَصْرُخُونَ فِي مَنَامِي
بِالْمَاءِ والطَّعَامِ
بِالْعَدْلِ،
أَوْ تَأْخِيرِ سَاعَةِ الْإِعْدَامِ

يَسَاقَطُ الرِّفَاقُ كَالْأَوْثَانِ
وَالطَّيْرُ يَخْطِفُ الْأَمَانِي
وَسَاعَتِي تُبَعْثِرُ الثَّوَانِي.

الْتَقَيْتُ صديقيْن

الْتَقَيْتُ بِالْأَمْسِ صَدِيقَيْنْ
تَبَادَلْنَا التَّحِيَّاتِ وَالْقُبُلَاتْ
سَكِرنَا فِي أَرْدَأِ الْحَانَاتْ
نَهَشْنَا لَحْمَ حُلْمٍ مَاتْ

وَاتَّفَقْنَا أَنْ نَحْيَا سَوِيًّا
ثُمَّ سَدًّا كُوَّةَ الْقَبْرِ عَلَيَّا
وَأَنَا أَصْرُخُ: أَغِيثُونِي
يَا أَحِبَّائِي!
وَلَكِنْ لَا أَحِبَّاءَ لِمِثْلِي
أَنَا الضَّلِيلُ الْمُفْرَدُ
يَا أَحِبَّائِي!
أَحِبَّائِي نِدَاءٌ مُجَرَّدُ
نِسْوَةٌ وَرِجَالٌ لَمْ يُولَدُوا
لَنْ يُولَدُوا..

هَكَذَا ضَاعَ نِدَائِي
وَاحْتَرَقْتُ بَعِيدًا عَنْ سَمَائِي
وَأَنَا أَبْحَثُ عَنْ سِرِّ الرَّبِيعِ
وَابْتِسَامَاتِ الثَّغْرِ الْبَدِيعِ
لمْ أَجِدْ غَيْرَ دُمُوعِي

أَحْرَقَا جِلْدِي، وَاحْتَرَفَا عَذَابي
سَمَلَا عَيْنِيَّ، سَخَرَا مِنْ مُصَابي
صَادَرَا قَلْبِي أَيَّامَ شَبَابي
قَيَّدَانِي، فَصِرْتُ أَبْكِي وَأَصْرُخُ
غَيْرَ أَنِّي الْيَوْمَ لِلْقَيْدِ أَرْضَخُ
بَعْدَمَا ضَيَّعْتُ وَجْهِي فِي الْمَسَاءِ
وَرَبِيعِي فِي رِمَالِ الصَّحْرَاءِ
مَا الذِي أَرْجُوهُ؟ مَاذَا أَشْتَهِي؟
مَا الذِي أَخْشَاهُ؟ عُمْرِي يَنْتَهِي
بَيْنَ أَحْضَانِ الدَّمَارِ
وَحِيدًا فِي انْكِسَارِ
أَفْتَحُ الْبَابَ لِلْيَأْسِ وَالْعَارِ
فَيَقُولَانِ: تَعَالَ
وَأَمْضِي باخْتِيَارِي..

كاهن أبوللو

يثور

ضُمِّينِي أَوْ مُوتِي كَمَدا
آلِهَةَ الشِّعْرِ الْمَذْعُورَةَ
خَلِّينِي أَتَسَلَّقُ سَدًّا
أَرْمِي أَحْلَامِي الْمَكْسُورَةَ
ضُمِّينِي لَا أَنْشُدُ مَهَدا
ضُمِّينِي لَا أَطْلُبُ وَعْدَا
بَلْ أَطْلُبُ سُقْيَا وَطَعَامًا
فَاكِهَةَ الْمَرَحِ الْمَحْظُورَةَ
ضَحِكَاتٍ لَا تَخْدَعُ أَحْدَا
كَلِمَاتٍ لَا تَخْدِمُ أَحَدَا
وَصَدِيقًا لَمْ يُولَدْ عَبْدَا
دَاخِلَ مَمْلَكَةٍ مَسْحُورَةَ

ضَيَّعَنِي الْحَاضِرُ وَالْمَاضِي
سَحَقَتْنِي رِقَّةُ إِحْسَاسِي
أَتَمَنَّى أَنْ أَرْجِعَ طِفْلًا
وَأَعِيشَ كَجَمْهَرَةِ النَّاسِ
أَتَمَنَّى أَنْ أَجْرُأَ يَوْمًا
وَأُحَطِّمَ وِجْدَانِي الْقَاسِي.

الأمس مضى

أَحْبَبْتُ فَتَاةً كَالشَّمْس
أَحْبَبْتُ رِفَاقِي بِالْأَمْسِ
وَالْأَمْسُ مَضَى
الْأَمْسُ مَضَى

وَيْلِي مِنْ رُوحِي
مِنْ جَسَدِي
مِنْ نَارِي
تَصْرُخُ لِلْأَبَدِ
وَيْلِي مِنْ سَعْدِي
مِنْ نَحْسِي
وَيْلِي مِنْ يَوْمِي
مِنْ أَمْسِي
وَالْأَمْسُ مَضَى

أَمْسِي يَهْجُرُنِي،
لَا يَرْجِعْ
رَبِّي لِدُعَائي
لَا يَسْمَعْ
حِرْمَانِي ذِئبٌ
لَا يَشْبَعْ
خَيْبَةُ أَمَلِي
مِنِّي تَرْضَعْ

الْأَمْسُ مَضَى،
وَمَضَى عُمْرِي
مَا كَانَ جَمَالُكِ
مِنْ قَدَرِي
ثَرَوَاتُ الْعَالَمِ
لَا تُغْرِي
جُوعِي يَأْكُلُنِي
مِنْ جِذْرِي

لَا يَبْقَى شَيءٌ أَعْرِفُهُ
لَا يَبْقَى وَرْدٌ أَقْطُفُهُ
الْكَوْنُ شَرِيطٌ مِنْ صُوَرِ
مَا أَحْقَرَهُ ضَوْءُ الْقَمَرِ

وَالْعِشْقُ وَآلَامُ الْهَجْرِ

أَحْلَامِي غَاصَتْ فِي الطِّينِ
وَالزَّيْفُ أَهَلَّ يُعَزِّينِي
صَارَ الْأَعْدَاءُ يُحِبُّونِي
فَالْأَمْسُ مَضَى

الْأَمْسُ مَضَى
مَا أَسْعَدَنِي
يَا قَلْبُ كَفَى
لَنْ تَجْلِدَنِي
يَا قَلْبُ
لِمَاذَا تُشْقِينِي؟
اِقْنَعْ
فَالزَّيْفُ يُعَزِّينِي
لَا تَشْغَلْنِي،
لَا تَسْأَلْنِي
عَمَّا حَدَّثْتُكَ فِي أَمْسِي
فَالْأَمْسُ مَضَى.

الحلم الأخير

صِرْتُ أَرْمِي كُلَّ يَوْمٍ
أَجْزَاءً مِنْ كِيَانِي
السَّمَاءُ
سَمَاءُ حُبِّي وَنَقَائي
وَالْبُحَيْرةُ
أَغْلَى أَصْدِقَائي
يَبْكِيَان
لِمَ، رَبِّ، يَبْكِيَان؟

كُلُّهَا صَارَتْ سَرَابًا
كُلُّ وَاحَاتِ بِلَادِي
كُلَّمَا ازْدَدْتُ اقْتِرَابًا
كُلَّمَا زَادَ ابْتِعَادِي

صِرْتُ أَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ
ثُمَّ أَسْخَرُ مِنْ بُكَائي
ثُمَّ أَبْكِي حِينَ أَسْخَرُ
ثُمَّ أَشْعُرُ

أنَّ مِيلادًا جَدِيدًا

سَوْفَ يَأْتِي

ثُمَّ أُجْهَضُ، ثُمَّ أَفْنَى

ثُمَّ أَحْيَا بَعْدَ مَوْتِي

وَيْحَ قَلْبِي

إِنَّهُ أَصْغَرُ مِنْ تِلْكَ الظُّنُونِ

وَشُعُورِي كَطَرِيقٍ

وَسْطَ حُلْمٍ مَجْنُونَ

يَنْحَنِي فِي وَهْدَةِ الظُّلْمَةِ

يَكْبُو

يُحْرِقُ الْكَوْنَ وَيَخْبُو

وَالْبُحَيْرةُ غَارِقَة

وَالسَّمَاوَاتُ مُطْرِقَة

وَأَنَا أَبْحَثُ عَنْ نَجْمَةِ سَعْدِي

عَنْ عَنَاقِيدَ وَعَنْ خَمْرٍ

وَعَنْ أَشْجَارِ وَرْدِ

غَيْرَ أَنِّي أَجِدُ الصَّمْغَ

وَبَيْضَ الثُّعْبَان

كُلَّ يَوْمٍ صِرْتُ أَرْمِي

أَجْزَاءً مِنْ كِيَانِي

وَالْبُحَيْرَةُ وَالسَّمَاءُ

يَبْكِيَان يَبْكِيَان.

الْخُرُوج

أَصَابَنِي الدُّوارُ

حِينَمَا بَدَأْتُ

قَبِلْتُ بَاكِيًا

وَقَفْتُ عَارِيًا

وَحِينَمَا انْتَهَيْتُ

عَانَقُونِي فِي نَهَمْ

وَلَوَّثُونِي

هَكَذَا غَدَوْتُ مِثْلَهُمْ

خَرَجْتُ لِلطَّرِيق

عَائدًا وَلَمْ أَعُدْ

فَسِرْتُ لِلْأَبَدْ

لَقِيتُ أَلْفَ وَجْه

كَرِهتُهُمْ جَمِيعَهُمْ

لَبِسْتُ أَلْفَ وَجْه

وَهَكَذَا غَدَوْتُ مِثْلَهُمْ

وَمَرَّ فَارِسٌ عَلَى الْقَمَر

وَكَانَ يَرْتَدِي مَلَابِسِي الْقَدِيمَة

نَادَى بِيَأْس وَانْتَظَر

عَرَفْتُهُ فَمَا أَجَبْتُ

لَعَنَنِي وَوَاصَلَ السَّفَر

رَهَنْتُ بَيْتَنَا وَسِرْتُ خَلفَهَمْ

وَحِينَمَا انْتَهَيْتُ لِلْعَدَمْ

تَحوَّلَتْ كُهُولَتِي إلَى طُفُولَةْ

وَجَدْتُ وَاحَةً وَغَادَةً خَجُولَةْ

بُوحِي بِمَا تُسِرُّهُ الظُّنُونْ

لَعَلَّنَا نَعُودُ لِلْجُنُونْ

لَعَلَّنَا نَمُوتُ أَوْ نَكُونْ.

صَوْت السَّاعة

يُوقِظُنِي صَوْتُ السَّاعةِ

تَنْسَحِبُ الْأَحْلَامُ

يَنْسَحِبُ غِطَائي الدَّافِئُ

تَدْهَسُنِي الْأَقْدَامُ

رَائِحَةُ الْبَشَرِ الْمَجْهُولِينْ

رَائِحَةُ الْمَطَرِ، الطِّينْ

تَزْكُمُ أَنْفِي وَمَسَامِي

وّتَسُدُّ الدَّرْبَ أَمَامِي

فِي الْبَيْتِ تُحَيينِي امْرَأَةٌ

طَيِّبَةٌ تُطْعِمُنِي زَادِي

تَلْثُمُنِي بِفُتُورٍ بَادِ

أَلْثُمُهَا، نَتَعَانَقُ سَاعَة..

فِي نَوْمِي أَحْلُمُ بِالْأدْغَال

بِالْعُنْفِ، بِصَرْخَاتِ الْأفْيَال

بِالزُّرْقَةِ، وَغِنَاءِ الْأَطْفَال

بِبِلَادِ الْأَحْلَامِ مُشَاعَة
وَفَتَاةٍ تَرْقُصُ فِي الْقَاعَة
أَحْيَا.. أَحْيَا..
يُوقِظُنِي صَوْتُ السَّاعَة!

بلا دموع

بَقَايَا الرَّمَادِ أَصَابَتْ جُفُونِي
تَذَمَّرْتُ،
ثُمَّ بَكَيْتُ كَطِفْلِ
وَفِي التَّوِّ أَيْقَنْتُ أَنَّ الْبُكَاءَ
شِفَاءْ
كَغَيْثٍ هَمَى يَغْسِلُ الْأَشْيَاءْ
وَيَجْرِفُ حُزْنِي كَسَيْلِ

عَشِقْتُ دُمُوعِي
نِسَائِيَ كُنَّ
يَنَمْنَ عَلَى وَجْنَتِي دَافِئَاتِ
وَيَمْلَأْنَ كُلَّ حَيَاتِي
وَيَسْكُبْنَ عِطْرَ النَّجَاةِ بِحُبِّ
عَلَى كُلِّ شِبْرٍ بِبَيْتِي بِقَلْبِي

وَرَاحَ زَمَانُ الْبُكَاءِ الْجَمِيلِ
وَحَانَ أَوَانُ السُّكُوتِ الطَّوِيلِ
وَذِكْرَى الدُّمُوعِ الْبَعِيدَةْ
وَالصَّمْتُ يَسْكُنُ كُلَّ قَصِيدَةْ
فَتُولَدُ خَرْسَاءْ
تَنْزِفُ دُونَ دِمَاءْ
وَدُونَ نَجَاةِ
وَأَجْلِسُ فِي غُرْفَتِي كَالْخُطَاةِ
كَسِيرًا أُكَفِّرُ عَنْ أُمْنِيَاتِي
بِصَمْتٍ لِأَنِّي حُرِمْتُ الْبُكَاءْ
قِنَاعِي يُخَبِّئُ أَلَمِي
بِكَفَيَّ أَغْتَالُ حُلْمِي
وَأَضْحَكُ
أَضْحَكُ فِي كِبْرِيَاءْ.

حلم أمّي

كَانَتْ تَحْلُمُ، كَانَتْ أُمِّي
تَغْفُو تَحْلُمُ لِي بِالنِّعَمِ
كَانَتْ تَدْعُو لِي فِي الظُّلَمِ
وَتُغَنِّي لِلنَّجْمَةِ بِاسْمِي

كَانَتْ تَحْلُمُ عِنْدَ الدَّارْ
وَتَرَانِي بَيْنَ الْأَقْمَارْ
أَتَلَأْلَأُ يَا لَلْأَفْكَارْ!

كَانَتْ تَحْلُمُ أَنِّي الْأَقْوَى
وَأَنَا كُنْتُ الْوَلَدَ الْأَشْقَى
أَوْهَى مِنْ أَحْلَامِي الصُّغْرَى

كَانَتْ أُمِّي تَحْلُمُ تَحْلُمُ
وَأَنَا فِي أَحْلَامِي أُهْزَمُ
مَاتَتْ أُمِّي وَهِيَ تُتَمْتِمُ
بِاسْمِي، مَاتَتْ وَهِيَ تُصَدِّقْ
خُدْعَةَ حُلْمٍ لَنْ يَتَحَقَّقَ
عَفْوَكِ أُمِّي لَنْ يَتَحَقَّقَ.

خمريّات

إِنِّي أُدِيمُ لِذِي الصَّفَاءِ مَوَدَّتِي
وَإِذَا تَغَيَّرَ كُنْتُ ذَا أَلوَان
وَأَصُدُّ عَنْ صَرْمِ الصَّدِيقِ تَكَرُّمًا
حِينًا وَمَا دَهْرِي لَهُ بِهَوَان
وَأُفَارِقُ الْخِلَّانَ عَنْ غَيْرِ الْقِلَى
وَأُمِيتُ عِنْدِي السِّرَّ بِالْكِتْمَانِ
(الأخطل)

وَلَيْسَ الْجُنُونُ وَلَكِنْ حَيَاتِي
مَزِيجٌ عَجِيبٌ مِنَ التُّرَّهَاتِ
مَزِيجٌ عَجِيبٌ يَسِيلُ كَأَفْعَى
يَذُوبُ كَقِطْعَةِ سُمٍّ وَحَلْوَى
وَتَرْكُضُ أَطْيَافُ مَاضٍ تَوَلَّى
تَلُوذُ بِجُحْرٍ وَتَنْسَى، فَأَنْسَى

أَمُوتُ وَأَحْيَا، وَأَغْتَالُ ظَنِّي
أُعَانِقُ حُزْنِي، وَأَمْضِي لِشَأْنِي
يَعُودُ الْجُنُونُ الذِي غَابَ عَنِّي

يَعُودُ، وَحُبِّي الذِي ضَاعَ مِنِّي
يُنَادِي وَيَبْكِي بِلَا أَيِّ مَعْنَى
يَمُوتُ وَيَحْيَا وَيَنْمُو وَيَفْنَى

أُمِيتُ الْيَقِينَ وَأَحْجُبُ سَرِّي
وَأَجْرَعُ كَأسِي فَيَسْرِي وَيَسْرِي
كَنَارٍ كَسَيْفٍ يَغُوصُ بِصَدْرِي.

دوائر

أَحْزَانِي وُسْعُ الْكَوْنِ
وَاللُّغَةُ أَحْجَارْ
أَغْنِيَةٌ قَالَتْ لِلْحُزْنِ: تَعَالَ
نَتَعَاطَى الْحُبَّ
فِي كَهْفِ الْأَسْرَارْ
كَلِمَاتِي عَاشَتْ
مَاتَتْ
بَيْنَ الْأَسْوَارْ

كَلِمَاتِي قَالَتْ لِلْحُزْنِ: تَعَالَ
فَأَتَاهَا
عَانَقَهَا، ثُمَّ رَمَاهَا
أَخْبَرَها أَنَّ الْحُبَّ هُوَ التَّذْكَار
قَطَرٌ يَنْسَابُ عَلَى جُرْحِي
لِينًا وَسَلَام
وَالْجُرْحُ يُنَبِّتُ بَاقَةَ وَرْدٍ
وَوُعُودًا وَغَرَامْ

كَلِمَاتِي قَالَتْ لِلْحُبِّ: تَعَالَ
فَأَتَاها الْمَوْت
وَأَنَا أَكْتُمُ صَرَخَاتِي
خَلْفَ قِنَاعِ الصَّمْت
أَطْوِي جُوعِي وَأَعُودُ
لِحَيْثُ بَدَأْت
فِي الدَّائِرِةِ الْمَلْعُونَةِ
مِهْمَا سِرْت
حَتْمًا
سَتَعُودُ لِحَيْثُ بَدَأْت.

في الظّلام

بَيْنَمَا كُنْتُ أُفَكِّر
قَلْبِي ازْدَادَ ضَعْفَا
عَقْلِي ازْدَادَ خِرَفَا
وَتَهَشَّمْتُ
كَوَثَنٍ مُتَكَبِّر
الطُّفُولَةُ فَاتَتْ
بَائِسَة
وَالْخَيَالَاتُ مَاتَتْ
يَائِسَة
وَهَوَتْ عِشْرُونَ عَامًا
يَابِسَة
عُمْرِيَ الْمُنْسَابُ
بَيْنَ أَصَابِعِي
وَبَقَايَا الْكَأْسِ تَهْتِفُ بِي:
تَذَكَّرْ!

أَوَصِدْقًا كَانَ فِرْدَوْسِي
أَمْ سَرَابًا؟
أَتُرَى كُنْتُ وَفِيًّا؟
أَمْ خُنْتُ الشَّبَابَا؟
وَذَبَحْتُ الشَّمْسَ
يَوْمَ عَشِقْتُ
أَقْمَارًا كِذَابًا؟

عِشْقِيَ الْأَنْجُمَ وَالْأَوْثَانَ
مَهَّدَ لِهَلَاكِي
ثُمَّ ضَاعَتْ كُلُّ أَشْيَائِي
سِوَاكِ
فَاكْتُمِي يَا صَدِيقَتِي
لَا تَبُوحِي بِقِصَّتِي
قِصَّتِي وقْتُهَا السَّحَر
مِثْلُ أُغْنِيَةِ سَمَر
تَتَبَاكَى عَلَى فَتَى
طَارَ لِلنَّجْمِ وَانْكَسَر
وَتُنَاجِي بُلْبُلَا
ضَاعَ فِي يَوْمِ مَطَر

هَا أَنَا الآنَ أَسْرِعِي

فَغَدَا يَوْمُ مَصْرَعِي
وَغَدَا تَكْتَسِي الشَّمْسُ
ظَلَامًا وَسَحَابَا
وَنَرَى الْبَيْتَ الدَّافِئَ
وَالْوَطَنَ
اغْتِرَابَا

هَا أَنَا الآنَ أَكْبَرُ الْعُصَاهْ
هَا أَنَا الآنَ يَا بُرومِيثِييهْ
أُرْجِعُ النَّارَ لِلْإِلَهْ
أُرْجِعُ الشُّعْلَةَ الصَّافِيَةْ
مُهْجَتِي غَيْرُ رَاضِيَةْ
غَيْرَ أَنَّنِي قَبِلْتُ

الظَّلَامُ الظَّلَامْ
الظَّلَامُ الْكَوْنِيُّ
يَمْتَصُّ حَيَاتِي
خُذْ يَدِي يَا غُلَامْ
وَسَأَرْوِي لَكَ
قِصَّةَ مَأْسَاتِي

لَسْتُ أَذْكُرُ!
لَسْتُ أَذْكُر!
مَوْكِبُ الْمَاضِي
تَفَرَّقَ
صَارَ يَكْسُوهُ الضَّبَابْ
طَائِرُ الذِّكْرَى
تَمَزَّقَ
بَيْنَ أَنْيَابِ الذِّئَابْ
لَسْتُ أَذْكُرُ غَيْرَ أَنِّي
وَقتَهَا كُنْتُ أُفَكِّرُ
حِيْنَ مَرَّتْ..
مَا اسْمُهَا؟
مَا عُدْتُ أَذْكُرُ!

رَمَاد

إذا مَا النَّارُ لَمْ تُطْعَمْ ضِرَامًا
فَأَوْشِكْ أَنْ تَمُرَّ بِهَا رَمَادًا
(أبو العلاء)

ذَرِّينِي يَا رِيحَ الطُّرُقَات
أَسْوَدَ مُنْطَفِئًا مَقْرُورَا
عَارًا يَتَخَفَّى بِالظُّلُمَات
نَسْيًا وَهَبَاءً مَنْثُورَا

وَدَعِينِي يَوْمَ الْمَطَرِ
أَسَاقَطُ فِي الْأَنْفَاق
وَأُعَانِقُ شَوْقَ الْأَرْضِ
أَغُوصُ إلَى الْأَعْمَاق

ذَرِّينِي يَا رِيحَ الطُّرُقَات
فِي هَذَا الزَّمَنِ الْمُسْوَدِّ الْعَتَبَات
فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمُلْقَى فِي السَّاحَات

ذَرِّينِي فَوْقَ الْأَشْجَار
أَشْجَار بِلَادِي الْمَيِّتَةِ الْأَطْيَار
عَلِّي أَقْتَرِنُ بِبَعْضِ النَّارْ
عَلِّي أَحْتَرِقُ
أَمُوتُ وَأُبْعَثُ
ثُمَّ أَعُودُ لِدِفْءِ الدَّارْ.

إلى شاعر

يَا رَفِيقِي
انْقضَتْ أَعْوَامُ عُمْرَيْنَا مَعًا
فِي ظَلَامِ الْيَأْسِ نَنْتَظِرُ النَّهَارَا
نَذْكُرُ الْحُبَّ وَلَا نَعْرِفُهُ
وَنَبِيعُ الْوَهْمَ لَيْلًا لِلسُّكَارَى
أَنْتَ مِثْلِي، أَنْتَ مِثْلِي طَائِرٌ
يَذْرَعُ الدُّنْيَا سُقُوطًا وَانْدِحَارَا
عُمْرُنَا الْمَقْسُومُ هَذَا عُمْرُنَا
نَحْنُ أَهْدَرْنَاهُ جُبْنًا وَانْتِظَارَا
جَهِّزِ الزَّوْرَقَ إِنِّي رَاحِلٌ
لَمْ يَكُنْ مَوْجُكَ بَحْرًا بَلْ جِدَارَا
كَانَت الْكَلِمَةُ بَيْتًا، وَهَا أَنَا
أُضْرِمُ النَّارَ بِالْبَيْتِ، أُحْرِقُ الدَّارَا
لَا تُحَدِّثْنِي عَنِ الشِّعْرِ كَفَانَا
أَعْيُنُ الْعُقَلَاءِ تَرْمُقُنَا احْتِقَارَا.

الْوَطَن

فِي فَرَاغٍ مُبْهَمٍ نَحْيَا بَعِيدًا
دُونَ شَمْس
دُونَ أَحزَانٍ وَفَرْحٍ،
دُونَ حِسٍّ
فِي مَدَارَاتٍ
وَأَفْوَاهِ زَوَايَا
وَانْعِكَاسَاتِ مَرَايا
وَشَظَايَا
فِي ذُهُولٍ
وَانْتِظَارٍ
وَخُمُودْ
وَنَعُودْ
تُشْرِقُ الشَّمْسُ
وَنَصْحُو مِنْ جُمُود
يَصْبِحُ النَّاسُ حَقِيقَةَ
وَابْتِسَامَاتٍ صَدِيقَةَ
نُدْرِكُ الْأَبْعَادَ،
نَحْيَا فِي أَمَان

حِينَ نَرْجِعُ
حَيْثُمَا كُنَّا زَمَان

آهِ لَوْ مُتْنَا هُنَاك
آهِ لَوْ مُتْنَا بَعِيدًا
غُرَبَاء
تَزْحَفُ الْأَشْلَاءُ مِنَّا
فِي الْعَرَاء
عَلَّهَا تَرْتَاحُ يَوْمًا
فِي ثَرَاك.

وداعًا

قُضِيَ الْأَمْرُ جَبَانٌ
أَنَا بَيْنَ الرِّجَال
مَيِّتٌ تِلْكَ الصَّحَارِي
كَفَّنَتْنِي فِي ضَلَالِي
قُضِيَ الْأَمْرُ
هَاكَ قِنَاعِي،
هَا أَنَا

أَخْلَعُ الثَّوْبَ،
وَأَمْضِي لَا أُبَالِي
دَوْرِيَ الْمَرْسُومُ
مَمْجُوجٌ فَوْقَ احْتِمَالِي
مَجْدِيَ الْمَزْعُومُ أَدَّى
لِاغْتِيَالِي
فَوَدَاعًا...

فَجْأَةً
أُلْقِيتُ فِي زَمَنٍ كَئِيبْ
كُلُّ مَا حَوْلِي تَغَيَّرَ،
وَالْعَجِيبْ
صَارَ مَأْلُوفًا،
وَصَارَ الشَّرُّ
خَيْرًا كَامِلًا
وَالْخَيْرُ
أَضْحَى قَاتِلًا
كُلُّ مَا حَوْلِي تَغَيَّرَ
أَلْفَ مَرَّة

الْكُرُوبُ غَدَتْ مَسَرَّة
وَبِلَادِي
هَاجَرَتْ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِي
وَمُوسِيقَى شَبَابِي
أَكَلَتْهَا أَوْهَامِي

كُلُّ مَا حَوْلِي تَغَيَّرَ فِي جَفَاءِ
مَا الَّذِي غَلَّقَ أَبْوَابَ السَّمَاءِ
وَمَحَى السِّحْرَ مِنْ الْأَشْيَاءِ
فَغَدَا الْفَرَحُ ذِكْرَى مَطْوِيَّةْ؟!
أَيُّ ذَنْبٍ، أَيُّ أَقْدَارٍ شَقِيَّة
دَائمًا تُبْقِي الْإِشَارَاتِ خَفِيَّة
فَلِمَاذَا الْإِشَارَاتُ خَفِيَّة؟!

مَوْت مَلَّاح

مَنْ أَطْلَقَ أَفْرَاسَ الرِّيح
فِي اللَّيْلِ الْبَحَرِيِّ الدَّامِي
وَعِوَاءَ الْجَسَدِ الْمَقْرُوح
لِيُطَارِدَ آخِرَ أَحْلَامِي؟!

الشَّاطِئُ غَابْ
اللَّيْلُ كَحُرَّاسِ السِّجْنِ
يَرُدُّ الْبَابْ
وَأَنَا، خَلْفَ جِدَارِ الْحُزْنِ،
أُغَنِّي لِلْأَحْبَابْ

الْمَاءُ الْمَالِحُ غَمَرَ الْحُجْرَة
دَعْنِي أُنْشِدُكَ لِآخِرِ مَرَّة
اسْمَعْنِي قَبْلَ فَوَاتِ الْوَقْت
فِي الْفَجْرِ سَيَخْطَفُنِي الْمَوْت
أَعْرَاسُ الْبَحْرِ تُنَادِينِي
وَظَلَامُ الْقَاعِ سَيَطْوِينِي
وَحَدِيثِي مَعَكَ يُعَزِّينِي
دَعْنِي أُنْشِدُكَ لِآخِرِ مَرَّة:
الْيَوْمَ أَعِيشُ وَأَشْرَبْ
وَغَدًا وَحْدِي سَأَذْهَبْ
وَيَصِيرُ الْكَوْنُ وَهْمَا
عِشْتُ عَلَى أَمَلٍ يَهْرَبْ
أَنِّي يَوْمًا سَأَهْرَبْ
مِنِّي، وَأَثُورُ يَوْمَا

وَغَدًا رُوحِي سَتَنْسَى
وَيَصِيرُ الْيَوْمُ أَمْسَا
وَسِنِينِي الضَّائِعَاتُ
سَتَمُسُّ الْقَلْبَ مَسًّا

سَوْفَ أَمْضِي بَعْدَ حِينْ
وَسْطَ أَفْوَاجِ الضَّحَايَا الذَّاهِبِينْ
ذَلِكَ الْبَحْرُ الْعَنِيدْ
بَاعَ أَحْلَامِي وَأَطْعَمَهَا الْجَلِيدْ
وَالْقَرَاصِنَةُ أَلْقَوْا بِي إِلَى الْأَغْوَارْ
بَعْدَمَا اغْتَصَبُوا مَالِي وَثَوْبِي
بَلَعَنِي الْحُوتُ وَأَلْقَانِي عَلَى
الْأَحْجَار
بَعْدَ أَنْ مَزَّقَ قَلْبِي

فَارُو أَخْبَارِي لِطِفْلَتِكَ الصَّغِيرَةْ
فَأَنَا كُنْتُ فَتَاةً مِثْلَهَا
فِي حِقْبَةِ الْحَرْبِ الْأَخِيرَةْ

كُنْتُ فَتَاةً وَفَتَىً صَارَا سَفِينَةْ
بَلَعَهَا الْبَحْرُ كَأَطْلَنْطَا الْحَزِينَةْ
كُنْتُ جُنْدِيًّا سِيقَ لِلْمَوْتِ وَخَطَّ
رِسَالَةْ
كُنْتُ عَامِلًا وَلَحِقَتْنِي الْبِطَالَةْ
وَتَأَكَّدتُ أَنَّ مَشَارِيعِي مُسْتَحِيلَةْ
فَكَتَبْتُ (أُحِبُّكِ) لِفَتَاةٍ عَلِيلَةْ
وَرَمَيْتُ الرِّسَالَةَ لِلْبَحْر
فَاحْتَمَلَهَا لِبِقَاعٍ بَعِيدَةْ
بَعْدَ مَوْتِي تَلَقَّى الرِّسَالَةَ
شَاعِرٌ وَكَتَبَ قَصِيدَةْ
مِلْؤُهَا الشَّجْوُ وَالرِّثَاءْ
قَرَأَهَا الْعَدَمُ،
وَبَعْضُ الْأَصْدِقَاءِ:
"يَا حَبِيبِي:
هَلْ تَجَنَّيْتُ حِينَ تَمَنَّيْتُ لِقَاكْ؟!
حِينَ أَحْبَبتُ الْوُرُودَ وَعَالَمِي
نَارٌ، وَشَوْكٌ، وَهَلَاكْ؟!"

هَاهِيَ الْمَأْسَاةْ
صَخْرَةٌ فَوقَنَا
فِي خِضَمِّ الْحَيَاةْ
لَا بَيْتَ لَنَا
غَيْرَ هَذِي الْمِيَاهْ
وَهِيَ قَبْرٌ لَنَا

بَيْتِي أُحِبُّهُ فِي الْبِحَارِ الْغَزِيرَةْ
طَافِيًا مِثْلَ زَهْرَةِ مَاءٍ كَبِيرَةْ
فَإِذَا أَرَّقَتْكَ الْهُمُومُ الْكَثِيرَةْ
غَنِّ أُنْشُودَتِي يَأْتِ النَّوْمْ

عَادَ الْبَحَّارُ عَاد
رِحْلَاتُ سِنْدِبَاد
كَانَتْ آخِرُهَا الْيَوْمْ.

أعوام الرماد

مَا أَقْسَاهَا
مَا أَقْسَى الْأَيَّامَ الْمُقْبِلَةْ

مَا أَقْسَى الْأَعْوَامَ الْقَاحِلَةْ
أَعْوَامَ التِّيهِ السَّوْدَاءْ
أَعْوَامًا بِلَا رَجَاءْ
بِلَا بُكَاءْ
أَعْوَامَ الرَّمَادِ
وَالسُّرَى فِي الصَّحْرَاءْ

مَا أَقْسَى السِّنِينَ
تَرْمِي بِنَا
بَعِيدًا عَنِ النَّاسِ
عَنْ بَعْضِنَا
عَنْ نَفْسِنَا
تُجَرِّدُنَا مِنْ أَرْوَاحِنَا فِي جَفَاءْ
تُعَرِّي جُلُودَنَا فِي الشِّتَاءْ
وَتَمْنَعُ عَنَّا الْبُكَاءْ

وَكَيْفَ
كَيْفَ أَسْتَطِيعُ
أَنْ أَظَلَّ فِي جُمُودِ
سَاعَةِ الْجِدَارِ؟!
وَكَيْفَ
كَيْفَ أَسْتَطِيعُ
أَنْ أَتُوبَ
عَنْ كِتَابَةِ الْأَشْعَارِ
وَأَنْ أَصُمَّ الْقَلْبَ
عَنْ شَكْوَى النَّهَارِ؟!

أَنْ أَعِيشَ بِلَا حَيَاةْ
أَنْ أُدَمِّرَ تِلْكَ الشِّفَاهْ
التِي طَالَمَا أَدْفَأَتْنِي
أَحْرَقَتْنِي
خَلَقَتْنِي.. آهْ
آهِ مَا أَقْسَى الشِّتَاءْ!
الْحَيَاةَ بِلَا رَجَاءْ

الْعُيُونُ التِي أَرْهَقَتْنِي
أَلْهَبَتْ قَلْبِي
وَحَجَبَتْ كُلَّ أَسْرَارِهَا

الْعُيُونُ التِي خَلَّفَتْ كُلَّ آثَارِهَا
فَوْقَ كُتُبِي، مَصِيرِي
رِفَاقِي، شُعُورِي
هَا أَنَا أُحْرِقُهَا فِي نَارِهَا
هَا أَنَا فَوْقَ جَوَادٍ مِنْ دُخَانِ
أَرْحَلُ عَنْ هَذَا الزَّمَانِ
الْحَيَاةُ التِي غَنَّيْتُ فَوْقَ صَلِيبِي
أُغْنِيَةَ الْمُحِبِّ الْغَرِيبِ
أُغْنِيَةَ الشَّهِيدِ الْكَئِيبِ
الْحَيَاةَ التِي أَوْرَثَتْنِي شُحُوبِي
مَاتَتْ الْيَوْمَ مَاتَتْ فِي الْغُرُوبِ
وَأَنَا الآنَ فِي صَلَاتِي
أكسِرُ كَاسَ اللَّعَنَاتِ
أُضْرِمُ النَّارَ فِي الرُّفَاةِ
مَا أَقْسَى السِّنِينْ

السِّنِينَ الْمُقْبِلَةَ الْجَحُودْ
التِي لَوْ أَتَى الذِي كُنْتُ أُرِيدْ
فِيهَا لَهَشَّمْتُ عِظَامَهْ
وَالتِي لَوْ أَتَى الْحُبُّ فِيهَا
وَقَالَ: سَلَامًا
لَفَقَدَ السَّلَامَةْ!

هَكَذَا هَكَذَا السِّنِينُ الْجَدِيدَةْ
الْحَيَاةُ الْوَحِيدَةْ
وَكَيْفَ كَيْفَ أَسْتَطِيعْ
الْعُبُوسَ بِوَجْهِ الرَّبِيعْ
حِينَ يَضْحَكُ لِي
حِينَ يُهْدِينِي زُهُورًا
كَالشُّمُوعْ
حِينَ يَعْصُرُ خَمْرَهْ
حِينَ يُخْرِجُ فَجْرَهْ
مِنْ كُهُوفِ الْأَسَى وَالصَّقِيعْ؟!

السِّنِينُ الطَّوِيلَةْ
اللَّيَالِي الْعَلِيلَةْ
وَأَنَا حَيٌّ بِغَيْرِ حَيَاةْ
وَهُنَاكَ فَتَاةْ

مِنْ وَرَاءِ الزُّجَاجِ
تَخْبِطُ كَالْعُصْفُورِ
غَيْرَ أَنِّي أَظَلُّ جَامِدًا
كَالْمَسْحُورِ
مُغْمِضًا عَيْنَيَّ
أَتْرُكُها تَمُوتُ
مِثْلَمَا مَاتَتْ قَدِيمًا
لَا جَدِيدَ تَحْتَ الشَّمْسِ
تَحْتَ الْمَطَرِ
أَوْ تَحْتَ السَّمَاءْ
آهِ مَا أَشْقَى الْحَيَاةَ بِلَا رَجَاءْ!
بِلَا بُكَاءْ!
مَا أَقْسَى الْجِنَانْ
بَعْدَ طَرْدِ الْإِلَهِ وَالشَّيْطَانْ
بَعْدَ تَقْلِيمِ جَمِيعِ الْأَشْجَارِ
وَخَنْقِ الْأَصْدَاءْ
بَعْدَ غَرَقِ الْمَلَائِكَةِ
وَمَصْرَعِ حَوَّاءْ!
مَا أَقْسَاهَا!
مَا أَقْسَى الْأَيَّامَ الْمُقْبِلَةْ!
مَا أَقْسَى الْأَعْوَامَ الْقَاحِلَةْ!
بِلَا رَجَاءْ!
بِلَا بُكَاءْ!

إلى
بدر شاكر السياب

أَنَا وَأَنْتَ فَارِسَانِ
فِي اللَّيْلِ
وَسْطَ خَيْبَةِ الْأَمَانِي
مَا هَمَّنَا
جَوَادُكَ الْأَبْيَضُ
أَمْ جَوَادِي؟
فَهَا أَنَا
أَرْضَى حَيَاةً
عَافَهَا فُؤَادِي

جَوَادُكَ الْأَبْيَضُ تَمْتَطِيهِ

أَمْ وَهْمُكَ الْغَرِيقُ فِيهِ
يَصِيرُ سَهْمًا طَائِشًا يَطِيرْ
إِلَى فَجَاجَةِ الْمَصِيرْ
إِلَى مَمَاتِكِ الْحَقِيرْ
أَنَا وَأَنْتَ فَارِسَانِ
تَائِهَانِ دُونَمَا دَلِيلْ
خُرْجَانِ مَمْلُوءَانِ بِالْأَحْجَارِ
وَغَارِقَانِ فِي بَحْرِ التَّفَاعِيلْ

قَصِيدَةٌ صَنَمْ
وَشَاعِرٌ أَعْمَى وَمَشْلُولُ
نَغَمْ
يَنْسَابُ فِي مَشَاعِرِي
يَجُولُ
فِي لَيْلِنَا النَّدَمْ

وَأَنْبَتَ الْجُنُونُ فِكْرَةً
قَصِيدَةً مُبْتَكَرَةً
فَبِتَّ تَرْسِمُ الْغَدَا
وَثَارَ قَدَرُكَ الذَّمِيمُ
يَمْسَخُ الْغَدَا
فَأَنْبَتَ الْهَوَانُ عَبْرَةْ
سَالَتْ عَلَى الدُّرُوبِ
تَمْسَحُ الْمَدَى
ثُمَّ اسْتَحَالَ الْحُلْمُ حَشْرَةً!

بِالرَّغْمِ مِنْ نَقَائِنَا
نَعِيشُ نَحْنُ الشُّعَرَاءْ
كَالْعَفَنِ
فِي خُبْزِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءْ
وَكَالْجَوَاسِيسِ بَيْنَ الْفُقَرَاءْ
مُمَزَّقِينَ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءْ

بِرَغْمِ أَنَّنَا خَلَقْنَا الْحُبَّ
وَلَفْظَةَ الْمُحِبِّ وَالْحَبِيبِ
وَدِينَهُ وَسِحْرَهُ
بِأَمْسِنَا الْقَرِيبِ
فَهَلْ عَرَفْتَ شَاعِرًا

أَحَبَّ أَوْ أُحِبَّ؟
أَجِبْ
أَجِبْنِي أَيُّهَا الْغَرِيبْ!

فِي الْبَدْءِ
كَانَ الْأَمْرُ لَا يُهِمُّنِي
لَكِنَّنِي اِرْعَوَيْتُ
وَعُدْتُ نَادِمًا
أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لِي
فِي مَوْطِنِي بَيْتُ

أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ فِي الْعِرَاق
بَيْتِي
وَبَغْدَادِي أُعَانِقُهَا
فَإِذَا بِلَادِي تَخْنُقُ الْأَشْوَاق
بَغْدَادُ تَقْنِصُنِي مَشَانِقُهَا

يَا بَدْرُ يَا بَدْرَ الدُّجَى
الْعُمْرُ ضَاعَ مُشَرَّدَا
وَحَيَاتِيَ احْتَرَقَتْ سُدَى

وَالْمَوْتُ جَاءَ فَلَا مَرَدَّ
لِمَا أَرَادَ بِنَا الْقَضَاء
لَا شِعْرَ بَعْدَ الْيَوْمِ يُرْوَى
لَا تَنَزُّهَ فِي الْخَلَاء
لَا حُبَّ لَا أَحْلَامَ
وَهَجُ الرُّوحِ أَطْفَأَهُ الْبَلَاء

اِهْنَأْ وَارْحَلْ قَمَرِي الْحَائِرْ
فَوْقَ جَوَادِ الْحَظِّ الْعَاثِرْ
وَاكْسِرْ سِجْنَ الْجَسَدِ الْفَانِي
فَالشَّاعِرُ هُوَ رُوحُ الشَّاعِرْ
تَنْدَثِرُ الْأَكْوَانُ وَتَبْقَى
هَازِئَةً بِالْحُزْنِ الْعَابِرْ
فَاضْرِبْ صَفْحًا عَمَّا يَأْتِي
وَاغْفِرْ لِلْمَاضِي وَالْحَاضِرْ!

وَدَاعًا حبِّي الخائن

قُلْ: وَدَاعًا أَيُّهَا الْحُبُّ الْخَئُونْ
لَنْ تَعُودَ، وَهَلْ يَعُودُ الْهَالِكُون؟!

لَنْ تَعُودَ، تَعُودُ مِنْ أَيَّةِ ظُلْمَة
وَابْكِ عُمْرِي، إِنَّهُ ضَاعَ كَغَيْمَة
فِي شِتَاءٍ مُمْطِرٍ بَاكٍ، كَنَجْمَة
وَسْطَ كَوْنٍ مُقْفِرٍ عَارٍ
مَلِيءٍ بِالْجُنُونْ
قُلْ: وَدَاعًا أَيُّهَا الْحُبُّ الْخَئُونْ

قُلْ: وَدَاعًا أَيُّهَا الْحُبُّ الْجَحُودْ
أَيُّهَا الْحُبُّ الْخُرَافِيُّ الْوُجُودْ
الذي كَانَ بِعَيْنَيَّ الْوُجُودْ
كَذِبَتْ عَيْنَايَ، قَلْبِي، وَكَذِبْتُ
حِينَ خَانَتْنِي الْبَصِيرَةُ فَضَلَلْتُ
حِينَ أَعْمَتْنِي الْخَدِيعَةُ فَسَقَطْتُ

قُلْ: وَدَاعًا
امْسَحِ الْأَصْبَاغَ عَنْ وَجْهِ الْمَلَاكْ
رَغْمَ الِابْتِسَامِ الْأَنْيَابُ تَقْطُرُ
بِالسُّمِّ الْفَتَّاكْ
قُلْ: وَدَاعًا
وَانْزَعِ الْأَسْتَارَ، لَا أَحَدَ هُنَاكْ

قُلْ: وَدَاعًا، سَوْفَ تَنْسَى...
كَيْفَ أَنْسَى
دِفْءَ عَيْنَيْكِ بِلَادِي فِيهِمَا؟
ذِكْرَيَاتِي وَأَنَا طِفْلٌ أُغَنِّي
حَاضِنًا يَدَكِ الصَّغِيرَةَ فِي يَدِي
ثُمَّ نَعْدُو..
كَيْفَ ضَاعَ الْأَمْسُ مِنِّي؟
كَيْفَ ضَيَّعْتُ مَسَائِي وَغَدِي؟

أَيْنَ عَيْنَاكِ بِلَادِي يَا رَفِيقَة؟
أَيْنَ ضِحْكِي؟ أَيْنَ أَحْلَامُ صِبَايَا؟
لَا تَبُوحِي، آهِ مَا أَشْقَى الْحَقِيقَة!
لَا تَقُولِي: كَانَ وَهْمًا وَحَكَايَا

أَلْفُ شَمْسٍ سَوْفَ تَخْبُو
سَوْفَ تَقَّاطَرُ حُزْنًا
أَلْفُ عُصْفُورٍ سَيَبْكِي

ثُمَّ يَهْوِي، ثُمَّ يَفْنَى
أَلْفُ حُبٍّ سَوْفَ يَأْتِي
وَأَنَا لَمْ أعُدْ هُنَا
أَلْفُ حُبٍّ سَوْفَ يَأْتِي
وَأَنَا لَمْ أَعُدْ أَنَا!

وَأنا فِي الْعشرين
وَأَنَا فِي العِشْرِينَ
مِنْ مَلَايين السِّنِينْ
كَانَ ثَمَّةَ رَجُلٌ فِي الْخَمْسِينْ
أَبي..
وَفِي زَمَان الْعِشْرِينْ
نَكَّلْتُ بالْمِسْكِينْ
خَاصَمْتُهُ لِأَتْفَهِ الْأَسْبَابْ
اعْتَصَمْتُ فِي حُجْرَتي
وَأَغْلَقْتُ الْبَابْ
حَاسِبًا أَنِّي فَعَلْتُ الصَّوَابْ

كُنْتُ أَسْخَرُ حِينَ يَشْكُو
قَسْوةَ الدُّنْيَا وَأَحْوَالَ الزَّمَانْ
وَاضْطِهَادَ النَّاس،
وَيَصْبُو لِزَمَانْ
كُلُّهُ خَيْرٌ،
وَحُبٌّ وَأَمَانْ..

كَانَ يَقْتُلُنِي الْمَلَلْ
وَهُوَ يَحْكِي عَنْ الْعَمَلْ
الَّذِي تَحْرُثُ فِيهِ كَالثَّوْرِ
دُونَ أَمَلْ

كُنْتُ أَسْخَرُ مِنْ هَذَا الفَشَلْ
وَالهوَان الذِي يَعْنِيهْ
كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ الرَّجُلْ
مَا الذِي يُشْقِيهِ حَتَّى يُبْكِيهْ
فِي لَيَالِيهِ حِينَ نَنَامْ
أَوْ يَظُنُّنَا نِيَامْ؟!

كَيْفَ يَلْحَقُ بالنَّاسِ هَذَا

الْمَصِيرُ؟!
كُنْتُ أَسْأَلُ نَفْسِي، وَكُلِّي غُرُورُ
كَيْفَ يَسَّاقَطُ الْإِنْسَانُ
وَالشُّمُوخُ فِي الْقَلْبْ؟!
كَيْفَ يَسْتَسْلِمُ
دُونَ حَرْبْ؟
هَلْ يَرْضَى الدَّنِيَّةَ
إلَّا جَبَانُ؟!

وَأَنَا بَعْدُ فِي الْعِشْرِينْ

كَانَ ثَمَّةَ رَجُلٌ فِي الْخَمْسِينْ..
أَبي!
ظَلَمْتُهُ كُلَّ ظُلْم
فَلْيَغْفِرْ لِي الرَّحْمَن!

قَصَائِدُ

الشَّبَابِ وَالكُهُولَة

سِنُّ الْيَأس

هَا قَدْ تَجَاوَزْتُ زَمَانِي
بِزَمَان
مَا عُدْتُ أَصْلُحُ لِلْجُنْدِيَّة
مَا عُدْتُ أَصْلُحُ لِلْخِتَان
أَرْشُو عَسَاكِرَ الدَّوْرِيَّة
وَحَاجِبَ السُّلْطَان
لَكِنَّنِي أَبْقَى بِلَا هَوِيَّة
وَخَارِجَ الزَّمَانِ وَالْمَكَان

لَيْسَ عِنْدِي
مِنْ جَمَالِ الْوَجْهِ مَا يَشْفَعُ لِي
كَانَ هَذَا الْحُبُّ أَغْلَى أُمْنِيَاتِي
ثُمَّ هَاجَمَنِي زَمَانٌ
كَافِرٌ بِالْمُعْجِزَاتِ
وَانْقَضَى الْعُمْرُ الَّذِي قُدِّرَ لِي

زَوَّجُونَا لِنُنْجِبَ طِفْلًا
عَاطِفِيًّا كَأَشْعَرِ الشُّعَرَاءِ
وَلِأَنِّي عَقِيمٌ وَزَوْجِي عَقِيمٌ
ظَلَّ الرَّحْمُ قَاحِلًا فِي خَوَاءِ
فَاكْتَأَبْنَا وَرُحْنَا نُنَادِي
رَبَّ هَذِهِ الْمَدِينَةِ الْخَرْسَاءِ
فَتَجَلَّى وَخَلْفَهُ جُنْدِيٌّ
هَاتِفًا:
سَوْفَ يَأْتِي زَمَانُ الرَّخَاءِ!

"سَوْفَ لَا نُنْجِبُ حَتَّى نَسْتَقِرْ
"رَيْثَمَا يُصْبِحُ بَيْتِي هُوَ بَيْتِي
"لَا تُصَدِّقْ مَا نُشِرْ
"عَنْ غَدٍ يَأْتِي، وَلَا يَأْتِي!"

"لَا تُقَبِّلْنِي وَحَاوِلْ أَنْ تَنَامْ
"فَمَعَ الصُّبْحِ سَنَغْدُو لِلْعَمَلْ
"نَجْرَعُ الشَّايَ وَنُحْشَرُ فِي الزِّحَامْ
"دَاخِلَ الْبَاصِ، وَنَمْضِي عَلَى
عَجَلْ"

لَا يُصَدِّقُ خُلَصَائي أَنَّني
قَبَّلْتُ صَدْرَكِ بِفَمِي
وَيُشِيرُونَ بِأَنْ أَرِدَ فِرَاشَكِ
كُلَّ يَوْمٍ
كَيْ تُحِبِّينِي،
فَقُولِي إنَّ هَذَا كَانَ هَمِّي
غَيْرَ أَنَّ الْجِنْسَ لَمْ يَشْفَعْ
كَمَا خَيَّلَ وَهْمِي
بَيْنَنَا بَحْرٌ مِنَ الْيَأْسِ
غَلِيظٌ كَالدَّمِ

أَخْفَقَ الْحُبُّ،
لَا عَادَ مَا فَرَّ مِنَّا
لِيَدَيْنَا،
وَلَا انْكَفَّ قَدَرِي
فَمَضَيْنَا مَعًا
بِغَيْرِ اخْتِيَارٍ
كَسَجِينَيْنِ
فِي قُيُودِ الْأَسْرِ

ثُمَّ أَصْبَحْتِ تِمْثَالَ مِلْحٍ
وَتَهَشَّمْتِ
يَا رَفِيقَةَ عُمْرِي
كَانَ عُرْسًا
فَصَارَ أَنْقَاضَ عُرْسٍ
مَنْ أَلُومُ الآنَ؟
لَا أَدْرِي!

لَيْسَ فِي قَلْبِي عِتَابٌ
فَاهْجُرِينِي
فِي خِضَمِّ الْبَحْرِ
أُهْزَمُ ثُمَّ أُقْتَلْ
كِلِيوبَاتْرَا،
وَعَسَى أَنْ تَذْكُرِينِي
إنَّ حُبِّي دَائمٌ
لَا يَتَحَوَّلْ
ذَاكَ قَدَرِي،
فَكَفَى لَا تَسْأَلِينِي
وَاهْرَبِي مِنِّي

فَطَيْفُ الْمَوْتِ أَقْبَلْ

دَامَ حُبِّي أَلْفَ يَوْمٍ
مِثْلَ هَذَا
أَلْفَ لَيْلَةْ
ثُمَّ غَطَّاهُ،
وَغَطَّانِي الرَّمَادُ
خَابَ ظَنِّي،
خَدَعَتْنِي شَهْرَزَادُ
صَارَت الْوَرْدَةُ أَفْعَى،
فَلِمَاذَا
أَجْرَعُ الْمَوْتَ بِقُبْلَةْ؟

”مَا الذِي تَكْتُبُ الآنَ
يَا تَلَّ الْقِمَامَةِ؟
”مَا الذِي تَكْتُبُ
يَا أَرْخَصَ شَاعِرٍ؟
”شَطْحَاتِ الْمِتَافِزِيقَا،
أَمْ عَلَامَاتِ الْقِيَامَةِ؟

”أَمْ عَن الثَّوْرَةِ تَكْتُبُ
كَيْ يَقُولَ النَّاسُ: ثَائر؟!”

إنْ تَحَدَّثْتُ عَن الْمَوْتِ
أَشَادُوا بِالْمَهَارَةِ
وَرَضَوْا عَنِّي، وَقَالُوا:
هَاكَ شَاعِرْ!
أَوْ وَصَفْتُ الْوَرْدَةَ الْحَمْرَاءَ
ضَجُّوا فِي حَرَارَةْ:
”ذَاكَ شِعْرٌ مَا تَأَتَّى لِلْأَوَائِلِ
وَالْأَوَاخِرْ!”
فَإذَا الْأَشْعَارُ بَثَّتْ
مَا بِقَلْبِي مِنْ مَرَارَةْ
وَأَبَيْتُ الْعَيْشَ
فِي بُرْجِ حِجَارَةْ
أَعْرَضُوا عَنِّي،
وَفِي غَيْظٍ رَمُونِي
بِالْكَبَائرْ:

″أَلَا تَسْتَحِي مِنْ كِتَابةِ الشِّعْرِ
″بَعْدَمَا خَانَكَ الْحُبُّ،
″وَانْقَطَعَتْ دَوْرَتُكْ؟
″أَلَا تَسْتَحِي مِنْ ثِيَابَ الْعَرُوسِ
″وَطَوْق الْوُرُود؟
″لِتَكْتُبْ عَن الْيَأْسِ
بَدَلَ الْأَمَانِي،
″وَبَدَلَ الْأَغَانِي
تَلُوذُ بهَا حَسْرَتُكْ
″أَوْ اِصْمُتْ،
فَقَدْ صَمَتَ كُلُّ الْوُجُود!″

كَانَ يُوقِنُ بالنِّهَايَةِ لَوْ نَطَقْ
فَالزَّمَانُ زَمَانُ صَمْتٍ،
وَقَانُون طَوَارِئْ
وَالْكَلَامُ خِيَانَةٌ عُظْمَى،
وَقَوْلُ الْحَقِّ فِسْقْ
غَيْرَ أَنَّ الشَّاعِرَ الْمَأْفُونَ
غَرَّتْهُ الحمِيَّةُ لِلْمَبَادِئْ
فَاتِحًا فَمَهُ،
فَحُوكِمَ فِي ثَوَانٍ وَشُنِقْ!

أَصْدِقَائِي وَزوْجَتِي
أَيْقَنُوا بِجُنُونِي
هَجرَتْنِي
تَحَاشَوْا أَنْ يَسْأَلُونِي
إِنْ ضَحِكْتُ أَوْ بَكَيْتُ
مُدَّ قُدَّامِي طَرِيقٌ
فَمَشَيْتُ
هَارِبًا مِنْ ظُلْمِ أَوْطَانِي
وَلَيْلِ الشُّعَرَاءِ
حلَّقَتْ رُوحِي
بِأَقْطَارِ السَّمَاءِ
فَرَأَيْتُ اللَه يَبْكِي،
صَدِّقُونِي!

بَعد الطلاق

اللَّيْلَةَ الْأُولَى وَحِيدًا فِي فِرَاشِي

لَا أُحِسُّ بِأَنَّ شَيْئًا قَدْ تَغَيَّرَ
لَا أَنْتِ غَادَرْتِ الْفِرَاشَ
وَلَا رَحَلْتِ،
فَكَيْفَ أَزْعُمُ
أَنَّ وَصْلَكِ قَدْ تَعذَّرَ؟!
مَا زَالَ فِي وِسْعِي–
إذَا مُدَّتْ ذِرَاعِي–
أَنْ أَضُمَّكِ
كَانَ هَذَا الْيَوْمُ كَابُوسًا
سَخِيفاً،
لَيْسَ أَكْثَرَ..

أَطْبَقْتُ أَجْفَانِي كَأَنِّي
قَدْ قَبَضْتُ عَلَى حَرِيقْ
مُسْتَسْلِمًا خَارَتْ قُوَايَ
وَرُحْتُ فِي نَوْمٍ عَمِيقْ
وَسَقَطْتُ فِي غَيْبُوبَةٍ،
وَحَلَمْتُ أَنِّي لَا أُفِيقْ
عَادَ الصَّبَاحُ كَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ
ذَاكَ الصَّبَاحْ
وَكَأَنَّنَا سَنَقُومُ نَجْلِسُ لِلْفَطُورِ،
وَنَحْتَسِي شَايَ الصَّبَاحْ
سَتُسَارِعِينَ بكَيِّ فُسْتَانٍ،
وَنَلْبِسُ،
ثُمَّ نَسْتَبِقُ الرِّيَاحْ

لَكِنَّ ذَاكَ الصُّبْحَ لَمْ يَشْهَدْ سِبَاقًا،
أَوْ جُلُوسًا لِلْفَطُور
وَنَظَرْتُ حَوْلِي لَمْ أَجِدْكِ،
وَرَاعَنِي صَمْتُ الْقُبُور
فَعَرَفْتُ مَا جَاهَدْتُ أَنْ أَنْسَى،
وَظَلَّ مُخَبَّأً فِي اللَّاشُعُورِ

قَالَتْ: سَأَمْضِي!
قُلْتُ: كَيْفَ؟
تَمَهَّلِي!
قَالَتْ: سَئِمْتُ!

الْبَيْتُ يَخْنقُنِي
فَهَلْ يُرْضِيكَ مَوْتِي
إنْ هَلَكْتُ؟!

قَالَ الصِّحَابُ: تَركْتَهَا
مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ
فِي سَلَامٍ؟!
فَأَجَبْتُ: مَا مَعْنَى
وَجَدْوَى الْانْتِقَامِ؟
أَيَرِدُّ عَامًا وَاحِدًا
ضَيَّعْتُهُ
أَوْ بَعْضَ عَامٍ؟!

قَالَتْ: "سَأَمْضِي فَمَا
عُدْتُ أُحِبُّكَ
"لَا تَطْلُبِ الْإِفْصَاحَ،
هَذَا كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ
"طَلِّقْنِي، وَحَسْبُكَ!"

وَتَشَفَّعُوا مِنْ أَجْلِ
إصْلَاحِ الْأُمُورِ،
فَزَادَهَا هَذَا نُفُورَا
قَالَتْ: "أُفَضِّلُ أَنْ أَمُوتَ،
فَلَا تَلُومُونِي كَثِيرًا!"
وَلِلَحْظَةٍ فَكَّرْتُ أَنَّ الْقَتْلَ
قَدْ يُسْدِي لَنَا نَفْعًا كَبِيرًا!

وَعَقَدْتُ عَزْمِي أَنْ أُطَلِّقَهَا
وَأَنْسَى مَا عَلِمْتُ
فَاللُّغْزُ يَسْتَعْصِي
عَلَى فَهْمِي
وَأَخْشَى أَنْ أُجَنَّ
إذَا فَهِمْتُ!

مَا بَالُ أَحْلَامِي
تُطَارِدُنِي
بِسَوْطٍ لِلْعَذَابِ؟!
مَاذَا أَرَادَ اللهُ

مِنْ هَذَا الْجُنُونِ
وَالِاضْطِرَابِ؟!
الْعَالَمُ الْأَرْضِيُّ مَخْلُوقٌ
عَلَى ظِفْرٍ وَنَابِ!

فِي الْأَشْهُرِ الْأُولَى
تَنَبَّأَ أَصْدِقَائِي أَنْ تَعُودَا
فَلَطَالَمَا حَدَثَتْ أُمُورٌ
فِي الزَّوَاجِ،
وَلَمْ يَرَوْا هَذَا جَدِيدَا

صَدَّقْتُهُمْ مُتَغَافِلًا
عَمَّا يُؤَكِّدُهُ شُعُورِي
وَتَوَالَتْ الْأَيَّامُ
فِي إيقَاعِهَا الْفَجِّ الْمَرِيرِ
وَكَأَنَّ عُمْرِي أَلْفُ عَامٍ
عِشْتُها بَيْنَ الشُّرُورِ

رَجُلٌ وَحِيدٌ مَطْمَعٌ
لِلطَّامِحَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
يُبْذُلْنَ لِي أَغْلَى الْعُهُودِ
مُوَثَّقَاتٍ بِالدِّمَاءِ
وَتَقُولُ إحْدَاهُنَّ:
مَنْ يَقْوَى
عَلَى هَجْرِ النِّسَاءِ؟!
وَكَأَنَّنِي طِفْلٌ
سَتُرْضِعُنِي النِّسَاءُ
برغْمِ سُخْطِي
وَاسْتِيَائِي!

كابوس

مِثْلَ رِدَّةِ الدَّاءِ تَأْوِبِينَ،
ذِكْرَى لَيْتَنِي أَنْسَاهَا
فَتَقُضِّينَ مَضْجَعِي،
وَتُمِضِّينَ حَيَاتِي
فَلَا أَحْيَاهَا
يَقْطُرُ السُّمُّ مِنَ الْجُرْحِ،
تَبْرُزُ الْخِيَانَةُ لِي

وَأَرَاهَا
أَنْتِ خُنْتِنِي بِالْقَلْبِ
مِثْلَ كَافِرٍ
يَخُونُ اللهَ

لَا تَخَافِي لِقَائِي فَقَدْ
غِيضَ الْمَاءُ
وَانْتَهَى الطُّوفَانُ
لَا عِتَابَ بَيْنَنَا،
فَالزَّمَانُ دُونَنَا
وَالْمَكَانُ
رُبَّمَا لَنْ أَرَاكِ
إِلَى الْحَشْرِ
غَرِيبَانِ
بَيْنَنَا نِيرَانُ

لَسْتُ أَشْكُو هَزِيمَتِي،
فَالْحَيَاةُ
إِمَّا انْتِصَارٌ
وَإِمَّا انْهِزَامُ
فُزْتُ بِالْحُبِّ سَاعَةً،
وَحَثِيثًا
كَشَفَتْ عَنْ شُرُورِهَا الْأَيَّامُ
وَتَقَبَّلْتُ جَوْرَهَا
فِي سُكُونٍ:
مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ

ضَاعَ عُمْرِي وَسْطَ الْجُنُونِ
تُرَى
هَلْ أَسْتَحِقُّ هَذَا الْمَصِيرَا؟
سَوْفَ أَرْتَدُّ طِفْلًا
وَيَمْنَحُنِي اللهُ حَنَانًا
وَسُرُورَا
لَا أَخَالُ اللهَ
يَرْضَى الظُّلْمَ
مَا دَامَ قَدِيرَا

عَصَمَتْنِي مِنْ جُنُونٍ

رَحْمَةُ اللهِ
وَإِنْ صَارَتِ الْحَيَاةُ
جنونا
وَأَنَا أُطْعَنُ فِي شَرَفِي،
وَيَشْمَتُ فِي نَكْبَتِي
الشَّامِتُونَا
ضَاقَتْ الْأَرْضُ بِي،
فَرُفِعْتُ
حَيْثُ لَا يَظْلِمُ النَّاسُ
أَوْ يُظْلَمُونَا

لَمْ أَعُدْ وَدِيعًا مُرَائِيًا
أَوْعَنِيفًا دَعِيًّا
مَنْ أَنَا
كَيْ أُحَاكِمَ النَّاسَ
أَوْ أَعْلَمَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ
لَسْتُ نَبِيًّا؟!
كُلُّ مَا يَحْدُثُ
لَا مَعْنَى لَهُ،
فَلْنَنْسَهُ
فَلْنَنْسَهُ
شَيْئًا فَشَيًّا!

نساء

عَاشَرْتُ نِسَاءً مَلْعُونَاتْ
لَمْ تَدْخُلْ وَاحِدَةٌ قَلْبِي
رَغْمَ السَّنَوَاتْ
فَالْقُبْلَةُ سَيْفٌ ذُو حَدَّيْنْ
قَدْ يَتْرُكُ نَارًا وَجِرَاحًا
فَوْقَ الشَّفَتَيْنْ
وَيُحِيلُ الْكَوْنَ مِلُودْرَامَا
مِنْ أَسْوَأِ لَوْنْ
وَيُشَوِّهُ خَلْقَ الْمَخْلُوقَاتْ

تَفْجَعُنِي امْرَأَةٌ تَتَعَرَّى
مِنْ غَيْرِ شُعُورْ
وَامْرَأَةٌ لَا تَعْشَقُ إِلَّا
الذَّهَبَ الْمَنْثُورْ

وَامْرَأةٌ لَا تَفْقَهُ شَيَّا
وَامْرَأَةٌ تَحْتَالُ عَلَيَّا
وَامْرَأَةٌ تَجْذِبُنِي جَذْبًا
نَحْوَ الْمَحْظُور!

امرأة

كَانَتْ تَرَى الطُّوفَانَ مُجْتَمِعًا
وَتَعْلَمُ أَنَّنِي رَجُلٌ
سَيَهْلَكُ فِي مَدَى الطُّوفَان
أَحَبَّتْنِي وَخَانَتْنِي!
كَأَنَّ الْحُبَّ لَا يَكْفِي
وَدَاعًا
يَا زَمَانَ الْوَصْلِ وَالْأَلْحَانْ
أَنَا بَعْضٌ مِنَ الْمَاضِي
مِنَ الذِّكْرَى
كَجُثْمَان بِلَا أَكْفَانْ
أَحَبَّتْنِي وَخَانَتْنِي
لِأَنَّ الْحُبَّ لَا يَكْفِي
فَجَرِّبْ كِذْبَةً أُخْرَى!

لماذا؟

لِمَاذَا مَلَلْتِ سَرِيعًا هَوَايَ
وَمَا كُنْتِ لِلْقَلْبِ إِلَّا الْهَوَاءَ؟
أُطَالِعُ وَجْهِي أَمَامَ الْمَرَايَا
لَعَلَّ الْحَقِيقَةَ أَنْ تَتَرَاءَى
أَثَمَّةَ عَيْبٌ بِجِسْمِي،
بِنَفْسِي؟
أَبِي آفَةٌ
لَيْسَ تَرْجُو شِفَاءَ؟
وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ مَسْخًا
دَمِيمًا
رَضِيتِ بِهِ
فَاصْدُقِيهِ الْوَفَاءَ
وَلَا تَفْعَلِي مِثْلَ كُلِّ النِّسَاءِ
فَإِنِّي مَلَلْتُ، مَلَلْتُ النِّسَاءَ!

الزّواج

سَنَتَان عُمْرُ لِقَائِنَا
وَالْحُبُّ عُمْرٌ لَا يَهُونْ

كُونِي الْحَبِيبَةَ يَا حَبِيبَةُ
وَاهْجُرِي تِلْكَ الظُّنُونْ
لَا تَسْجِنِينِي بِالزَّوَاجِ
سَئِمْتُ أَجْوَاءَ السُّجُونْ

لَا تَدْخُلِي حِصْنِي الْمَنِيعَ
فَتَهْلَكِي عِنْدَ الدُّخُولْ
يَكْفِيكِ مِنِّي مَا عَلِمْتِ
فَقَاوِمِي هَذَا الْفُضُولْ
فِي الصَّدْرِ أَشْيَاءٌ وَأَشْيَاءٌ
فَحَسْبُكِ مَا أَقُولْ!

لَا تَجْعَلِينِي كَالْأَجِيرِ
مُسَخَّرًا فِي غَرْسِ حَقْلِ
أَنَا شَاعِرٌ يَهْوَى الرَّحِيلَ
وَطَائِرٌ فِي الْأَسْرِ قَتْلِي
أَشْدُو بِحُسْنِكِ مَرَّةً
وَأَمُوتُ إِنْ كَرَّرْتُ قَوْلِي.

يَوْم بَرِيء

الْحُزْنُ فِي قَلْبِي غُلَامٌ
يَذْرُفُ الدَّمْعَ الْمُضِيئَا
يَوْمٌ بَرِيْءٌ، هَلْ حَرَامٌ
أَنْ أَرَى يَوْمًا بَرِيئًا؟!

وَصَحِبْتُهَا فِي السِّرِّ،
وَالْمِفْتَاحُ دَبَّرَهُ صَدِيقِي
مُتَلَصِّصًا كَيْلَا أُصَادِفَ
زَوْجَتِي الشَّمْطَاءَ
تَسْعَى فِي طَرِيقِي!

مَاذَا سَأَفْعَلُ يَا جُنُونُ
وَيَا خَطَايَا تَسْتَجِيرْ؟!
عِشْرُونَ عَامًا عُمْرُهَا،
فَبِأَيِّ حَقٍّ يَا ضَمِيرْ؟!
وَطَرَحْتُ نَفْسِي فَوْقَهَا
مُتَجَاهِلًا مَا قَدْ يَصِيرْ
لَيْلًا بِكَامِلِهِ أُحَاوِلُ

دُونَ جَدْوَى كَالْغَرِيرْ...

وَأَخَذْتُ أَلْتَمِسُ إِعْتِذَارًا
مِثْلَ تِلْمِيذٍ جَبَان:
لَا لَيْسَ عَجْزًا، صَدِّقِينِي
إِنَّ شَيْئًا قَدْ دَهَانِي!
قَالَتْ: أُصَدِّقُ،
لَا عَلَيْكَ
الآنَ هَلْ أَمْضِي لِشَانِي؟
وَدَّعْتُهَا بِهَدِيَّةٍ،
وَالصُّبْحُ يَفْضَحُ مَا أُعَانِي...

لَيْلَةْ

وَسَّدتُهَا صَدْرِي بِلَا إِثْمٍ
كِلَانَا عَارِيَان
وَكَأَنَّهَا أُخْتِي أَقِيهَا الْبَرْدَ
فِي أَحْضَانِي
لَا تَجْزَعِي مِنْ قُبْلَتِي،
وَانْعَسِي
وَانْسِي الزَّمَانَ،
فِدَاكِ كُلُّ زَمَان
لَا تَشْغَلِي الْبَالَ
بِالْخَوْفِ
فَالْغَدْرُ
لَيْسَ فِي إِمْكَانِي
لَوْ كَانَ هَذَا اللَّيْلُ
فِيمَا مَضَى
وَقْتَ الشَّبَابِ
لَكَانَ أَمْرٌ ثَانِ..

صَدِيقَان

قَالَتْ:
"أَخِي أَنْتَ
أَمَامَ اللهِ
رَبِّي
"وَصَدِيقَيْن سَنَبْقَى
"رغْمَ مَا قِيلَ
وَحَسْبِي

"أَنَّ خُلْوَتَنَا بَرَاءٌ،
"ثُمَّ إِنِّي
أَعْلَمُ النَّاسِ بِقَلْبِي"

وَتَعَاهَدْنَا عَلَى الصِّدْقِ
وَأَوْفَيْنَا وَفَاءً نَادِرًا
أَخْفَقَ الشَّيْطَانُ يُغْوِينَا
فَأَمْهَلَنَا زَمَانًا آخَرَا
لَمْ نَكُنْ نَحْتَالُ
فِيمَا نَدَّعِي
رُبَّمَا كُنَّا صِغَارًا
لَا نَرَى!

لَا نَرَى
مَا كَانَ مَخْبُوءًا لَنَا
فِي خُطُوطِ الْكَفِّ
حِينَ مَنَحْتِنِي كَفَّيْكِ
أَقْرَأُ حَظَّنَا
كَمْ لَبِثْنَا؟
بِضْعَ سَاعَاتٍ؟
ثَوَان؟
أَمْ لَبِثْنَا عُمْرَنا؟
ثُمَّ أُنْسِينَا الْقِرَاءَةَ
وَالْبَرَاءَةَ،
وَاحْتَضَنَّا بَعْضَنَا!

زَلَّةٌ
مَا كَانَ يَعْنِيهَا كِلَانَا
إِذْ زَلَلْنَا
وَغَوَيْنَا
مِنْ خِلَالِ الدَّمْعِ
فِي عَيْنَيْكِ
فَاضَ الْكَوْنُ آلَامًا
وَحُزْنَا
قُلْتِ:
"حَسْبِي مَا بَدَا مِنْكَ،
وَدَاعًا!"
قُلْتُ: "أَنَّى؟!"

قُلْتِ: "دعْنِي،
"لَا تُقَبِّلْنِي
"حَرَامٌ
"أَنْ تَضِيعَ بَرَاءَتِي
"لَسْتُ مِمَّنْ يَقْتَرِفْنَ السُّوْءَ
"عَنْ عَمْدٍ
"وَمَا أَنَا بِالَّتِي.."
قُلْتُ:
"أَعْلَمُ،
"سَامِحِينِي
"وَاغْفِرِي لِي
"زَلَّتِي"
وَافْتَرَقْنَا
حَاسِبًا أَنِّي
فَقَدْتُ صَدِيقَتِي..

ثُمَّ عَادَتْ بَعْدَ أَيَّامٍ
كَعُصْفُورٍ جَمِيلِ
قُلْتُ:
" هَلْ أَنْتِ مَنَامٌ،
"أَمْ خَيَالُ الْمُسْتَحِيل؟!"
فَأَجَابَتْ: "كَمْ أُحِبُّكَ!"
ثُمَّ هَمَّتْ بِالرَّحِيلِ..

قَاوَمَتْنِي كَالسُّكَارَى
فِي فُتُور وَادِّعَاءْ
"لَا تُقَبِّلْنِي!"
وَضَمَّتْنِي بِشَوْقٍ
وَاشْتِهَاءْ
قُلْتُ:
"إِنْ كُنْتِ تُحِبِّينَ،
"فَالْحُبُّ عَطَاءْ!"

قَالَتْ: "أَنَا
"سُحِرْتُ، أَمْ تُرَى
"خُلِقتُ خَلْقًا آخَرَا
"بَدَأْتُ وَانْتَهَيْتُ
"نَسَيْتُ مَا لُقِّنْتُهُ

"أَتَيْتُ مَا خَشَيْتُهُ
"جَنَيْتُ مَا جَنَيْتُ
"وَهَا أَنَا أَرَاكَ
"ذَابِحِي
"وَأَكْتُمُ الصُّرَاخَ
"رُبَّمَا كَرِهْتَنِي
"إِذَا عَصَيْتُ!"

إجهاض

دَكَّهَا فَاتِحًا،
فَدُكَّتْ
كَحِصْنٍ عَتِيق
وَتَلَقَّتْهُ بِالْوَرْدِ
عَلَى طُوْل الطَّرِيق
لَمْ تَكُنْ فَتَاتَهُ،
بلْ امْرَأَةَ صَدِيقِ

حَاوَلَتْ لِلدَّاءِ تَطْبِيبًا،
فَمَا أَغْنَى الدَّوَاءْ
قَالَ: لَا طَائِلَ إِلَّا
بِالْجِرَاحَةِ
لِلشِّفَاءْ
قَالَتِ: افْعَلْ
مَا تَرَى يَنْفَعُ،
فَالْأَمْرُ سَوَاءْ!

خَدَّرُوهَا
يُعْمِلُ الْجَرَّاحُ فِيهَا
مِبْضَعَهْ
فَسَرَتْ
مِنْ بيْن فَخْذَيْهَا
دِمَاءٌ فَاقِعَةْ
شَابَهَا كُتَلُ
مِنَ اللَّحْمِ الطَّرِيّ
مُقَطَّعَةْ

هَذِهِ الْقِطْعَةُ كَانَتْ
عَيْنَيْهِ

هَذهِ الْقِطْعَةُ كَانَتْ
شَفَتَيْهِ
بُقْعَةٌ حَمْرَاءُ كُبْرَى
هِيَ مَا صَارَ إِلَيْهِ...

زُملاء

فِي آخِرِ اللَّيْلِ الْتَقَيْنَا
عِنْدَ مَائدِةٍ وَكَأْس
حَدَّثْتُهَا عَنْ شَاعِرٍ
كَفَّنْتُهُ بثِيَابِ عُرْس
عَنْ يَوْمِيَ الْآتِي
يُحَاكِي فِي الدَّمَامَةِ
يَوْمَ أَمْسِي
قَالَتْ: أَأَنْتَ أَضَعْتَ نَفْسَكَ
مِثْلَمَا ضَيَّعْتُ نَفْسِي؟!

الْمُومِسُ الْحَمْقاءُ مِثْلِي
فِي مُوَاجِهَةِ السِّنِينْ
كُلٌّ يُسَلِّمُ رُوحَهُ
أَوْ فَرْجَهُ
لِلْمُشْتَرِينُ
هِيَ عَنْ غَبَاءٍ،
غَيْرَ أَنِّي
أَعْلَمُ الدَّاءَ الدَّفِينْ
أَنَا فُتُّهَا فِي الِابْتِذَال
وَفِي الشَّقَاوةِ
أَجْمَعِينْ.

لُولِيتا

عُمْرُهَا سَبْعٌ
وَعَشْرَةْ!
آهِ لَوْ أَنِّي فَتَىً
مِثْلُكِ يَا فَتَاتِي
كَيْ أَضُمَّكَ
كُلَّ يَوْمٍ فِي حَيَاتِي
أَلْفَ مَرَّةْ!

هَلْ جُنُونٌ أَنْ أُحِبَّكَ

رَغْمَ سِنِّكِ،
رَغْمَ سِنِّي؟!
بَيْنَنَا عُمْرٌ كَعُمْرِكِ
رُبَّما يَقْتَصُّ مِنِّي
لَوْ أَطَعْتُ الْقَلْبَ
كَانَ الْقَلْبُ بَابًا
لِلْهَلَاكِ
آهِ، لَوْ أَنِّي صَبِيٌّ
كَصِبَاكِ!

غَارِقًا فِي بَحْرِ عَيْنَيْهَا
كَمَا شَاءَ الْقَدَرْ
حَمَلَتْنِي الْأَمْوَاجُ
لِخَلَاصِي الْمُنْتَظَرْ
وَجْهِهَا الذِي صِيْغَ
مِثَالًا لِلْقَمَرْ

شَعْرُهَا الَّذِي هَامَ
فِي الرِّيحِ طَلِيقَا
شَفَتَيْهَا اللَّتَيْن
تَفِيضَان رَحِيقَا
خَصْرِهَا الْمُسْتَدَقِّ
فَمَا عُدْتُ مُفِيقَا!

جَاوَزَتْنَا وَسْطَ سِرْبٍ
مِنْ عَذَارَى رَائعَاتِ
صَدْرُهَا،
رَغْمَ الطُّفُولَةِ،
شَامِخٌ
صَلْبُ الْقَنَاةِ
عُمْرُهُ
أَضْعَافُ عُمْرِكَ،
تِلْكَ إحْدَى الْمُعْجِزَاتِ!

قَالَ عَقْلِي:
إِنَّهُ الشَّيْطَانُ
فِي ثَوْبِ الْفَتَاةِ!
قُلْتُ: لَا جَدْوَى فَقَلْبي

وَتَنِيُّ النَّزَعَاتِ
لَا تُعَاتِبْنِي، وَدَعْنِي
سَادِرًا طُوْلَ الْحَيَاةِ!

مَا الشَّيْطَانُ؟ خَلِّنَا مِنْهُ!
مِنْ حَقٍّ، وَمِنْ بَاطِلٍ!
هَلْ بوسْعِ الشَّيْطَانِ
رَدُّ صِبَا رَاحِلٍ؟
إنْ أجَابَ: نَعَمْ
فَهُوَ مُنقِذِي،
وَبَطَلِي.

الصَّبِيَّة

لَا تُطَارِدْنِي بِأَسْبَابِكِ،
إنِّي قَدْ مَلَلْتُ السَّبَبِيَّةْ
إنْ أَنَا أَحْبَبْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ،
فَلأَعْشَقْ صَبِيَّةْ
دُونَمَا الْعِشْرِينَ
كَالْأَطْفَالِ فِي صِدْقِ الطَّوِيَّةْ
شَعْرُهَا لَيْلٌ،
وَعَيْنَاهَا صَبَاحُ الْأَبَدِيَّةْ
وَالذِّرَاعَانِ عِنَاقُ الشَّوْقِ
وَالشَّفَتَانِ أَنْغَامٌ شَجِيَّةْ
وَعلِى صَدْرِهَا حَدِيقَةُ وَرْدٍ
فَوْقَ بُرْكَانِ نَارٍ حَيَّةْ
غَيْرَ أَنِّي بَقِيَّةٌ مِنْ رَمَادٍ
بَعْثَرَتْهُ الرِّيحُ فِي الْبَرِّيَّةْ
ضَاعَ عُمْرِي كَالْمَسَاجِينِ
فَلَا تَقْسِي عَلَيَّهْ!

امْنَحِينِي الْقُبْلَةَ الْأُولَى،
بِرَبِّكِ،
فَهِيَ أَحْلَى أَلْفُ مَرَّةْ
وَلَهَا يَهْتَزُّ مَا فِي الْأَرْض
وَالْأَمْطَارُ تُنْبِتُ كُلَّ زَهْرَةْ
ذُقْتُهَا يَوْمًا،
وَبَعْدَ الْيَوْمِ ذَاكَ
لَا مَسَرَّةْ

فَلْيَلُومُوا فِي هَوَاكِ
الْيَوْمُ أَحْلَامٌ وَخَمْرَةْ
وَغَدٌ أَمْرٌ،
وَوَيْلِي
إنْ أَضَعْتُ عَلَيْهِ أَمْرَهْ
سَوْفَ تَطْوِينَا سِنِينٌ
مِلْؤهَا شَوْقٌ وَحَسْرَة
نَحْنُ فِي زَمَنٍ لَئِيمٍ
سَيَرَى فِي الْحُبِّ
عَوْرَةْ!

تَوْبَة

تَابَ قَلْبِي عَنْ الذُّنُوبِ،
فَتُوبِي
وَازْهَدِي يَا عَيْنُ
وَاخْشَعِي
وَأَنِيبِي
وَاتَّقِي اللهَ فِي الْجَمَالِ
يُنْجِكِ
فَهُوَ رَبُّ قُلُوبِ..

قَالَتْ الْعَيْنُ:
لَا سَبِيلَ لِلتَّوْبِ
وَالْحِسَانُ
يَكْتَنِفْنَ دُرُوبِي
هَذِهِ وَرْدَةٌ،
وَتِلْكَ مَلَاكٌ
وَالشَّيَاطِينُ مِنْهُنَّ
كُلُّ الضُّرُوبِ
دَانَتْ الْأَرْضُ لِلْجَمَالِ
مَنْ أَنَا
كَيْ أَصُدَّ الْأَرْضَ
عَنْ مَحْبُوبِ
فَإذَا أَزْهَرَتْ حَدِيقَةُ وَرْدٍ
كَانَ هَجْرِي لَهَا
أَشَدَّ ذُنُوبِي
أَفْسَدَتْ تَوْبَتِي الصَّبَايَا،
فَوَيْلِي

قَاتَلَ اللهُ كُلَّ غُصْنٍ
رَطِيبٍ!

لُغز الحب

كَمْ أُقَاسِي الْوَرْدَةَ الْحَمْرَاءَ
فِي تَقَلُّبَاتِهَا الْخَرْقَاءِ
مِثْلُ الْحُبِّ
لَا تَرْعَى الْعَهْدَ
هَلْ تِلْكَ سُنَّةُ الْأَشْيَاءِ؟!
كُنْتُ آمِنًا،
مَا عَلَيْكِ لَوْ تُركْتُ لِشَأْنِي
وَأَعْرَضْتِ عَنْ إِيذَائِي؟
أَنْتِ أَخْرَجْتِنِي إِلَى الصَّحْرَاءِ
حَتَّى أُمُوتَ فِي الصَّحْرَاءِ
قُلْتِ: أَبْحِر!
فَأَبْحَرْتُ هَارِبًا مِنْ وَطَنِي
وَتَخَلَّيْتُ عَمَّنْ وَرَائِي
ثُمَّ نَادَيْتِنِي، فَأَحْرَقْتُ سُفُنِي
وَأَنَا فَوْقَ شَاطِئِ الْأَعْدَاءِ
ضَائِعٌ بَيْنَ سَمَاءٍ
وَأَرْض
يَائِسٌ مِنْ عَدْلِ أَرْضٍ
وَسَمَاءٍ
حَاصَرَتْنِي الْخَطَايَا
وَقِضِيَ الْأَمْرُ
كَيْفَ تَدَارُكُ الْأَخْطَاءِ؟
أَإِلَى الْحُبِّ أَضْرَعُ الآنَ
وَهُوَ قَدْ ضَيَّعَنِي،
وَلَمْ يُلَبِّ نِدَائِي؟
أَمْ أَخُوضُ الْحَيَاةَ
كَالنَّمِرِ
وَحِيدًا بِلَا أَصْدِقَاءِ؟
ذَاكَ دَأْبُ الْحَيَاةِ
تَفْجَعُ بِالْأَصْدِقَاءِ
وَالْأَعْدَاءِ
يَا لَظُلْمِ الْوَرْدَةِ الْحَمْرَاءِ
لَكِنَّ الْمَجْدَ
لِلْوَرْدَةِ الْحَمْرَاءِ!

قدِّيسة

فِي سَمَاءِ الْخَيْرِ مَوْعِدُنَا
إِذَا عَزَّ التَّلَاقِي
أَمْ تُرَانِي
قَدْ حُرِمْتُ الْجَنَّةَ الْأُخْرَى
جَزَاءَ نِفَاقِي
لَمْ تُحِبِّينِي، وَأَحْبَبْتُكِ
لَا ذَنْبَ لِقَلْبِي فِي احْتِرَاقِي

كُنْتُ مِنْ قَبْلِكِ أَحْيَا فِي سُكُونْ
لَا أُبَالِي، وَلْيَكُنْ مَا يَكُونْ
مَا الذِي أَفْعَمَ قَلْبِي بِالشُّجُونْ؟

كُنْتُ مُسْتَسْلِمًا لِكُلِّ قَضَاءْ
وَأَرَى الْقُبْحَ وَالْجَمَالَ سَوَاءْ
كَانَ قَلْبِي مُظْلِمًا فَأَضَاءْ

وَأَهَلَّ الْمَلَاكُ بَعْدَ انْتِظَار
يَسْحَقُ الشَّرَّ وَالْكُفْرَ كَالْإِعْصَارِ
قَاذِفًا فِي الْقَلْبِ جَمْرَةَ نَارِ

مَا الَّذِي أَيْقَظَ الْقَلْبَ
وَقَدْ ضَاعَ شَبَابِي؟
هَلْ أَتَى الْحُبُّ أَخِيرًا
ضَارِعًا يَطْرُقُ بَابِي؟
لَا يَرَى مَا خَلَّفَ الدَّهْرُ
بِرُوحِي مِنْ خَرَابِ؟

لَا تُحِبِّينِي، وَلَكِنْ سَاعِدِينِي
أَنْتِ قِدِّيسَةٌ، فَلَا تَهْجُرِينِي
لِعَذَابِي وَحَيْرَتِي وَجُنُونِي

"لَسْتِ لِي"
وَانْهَارَتْ الدُّنْيَا،
وَنُودِيَ بِالْفِرَاق
لَمْ تُحِبِّينِي، وَأَحْبَبْتُكِ
لَا ذَنْبَ لِقَلْبِي فِي احْتِرَاقِي
فِي سَمَاءِ الْخَيْرِ مَوْعِدُنَا
إِذَا عَزَّ التَّلَاقِي.

غَزَلِيَّات

غَدًا لِحِسَانٍ لَهَوْنَ بِقَلْبِي
أُغَنِّي
وَهَلْ سَيُعِيدُ الْغِنَاءُ
زَمَانِي الَّذِي ضَاعَ مِنِّي؟!

غَدًا سَوْفَ أَرْضَى بِنَفْسِي
وَأَعْتَادُ يَأْسِي
وَأُخْمِدُ نَارَ الْأَمَلْ
وَيُصْبِحُ فَقْدِي لَكُنَّ أَكِيدًا
فَأَمْضِي لِشَأْنِي وَحِيدًا
وَأُنْشِدُ فِيكُنَّ لَحْنَ الْغَزَلْ

عَزَاءً لِقَلْبِي عَنِ الْأُمْنِيَاتِ
تَخِيبُ، عَنِ الْفُرَصِ الضَّائِعَةْ
وَذِكْرَى لِمَا كَانَ فِي الْأُمْسِيَاتِ
مِنَ الْحُبِّ وَالْقُبَلِ الرَّائِعَةْ

مَحَوْتُ لَكُنَّ جَمِيعَ الْخَطَايَا
وَلَيْسَ بِقَلْبِي سِوَى الْمَغْفِرَةْ
فَعُدْنَ لِدِفْءِ زَمَانِ الصَّبَايَا
وَنَفْحِ أَزَاهِيرِهِ السَّاحِرَةْ

كَشَفْتُ الْحَقِيقَةَ مِنْ بَعْدِكُنَّ
وَصِرْتُ حَكِيمًا، فَيَا لَلسَّفَهْ!
فَتَهْزَأُ لَيْلَى بِمَا قَدْ قَرَأْنَا
وَتَضْحَكُ لُبْنَى مِنَ الْفَلْسَفَةْ

وَيَهْتَزُّ مَنْطِقُ كُلِّ حَكِيمٍ
وَيَنْهَارُ مِنْ نَظْرَةٍ عَابِرَةْ
وَيُبْعَثُ كُلُّ جُنُونٍ قَدِيمٍ
طَلِيقًا يُعَرْبِدُ فِي الذَّاكِرَةْ

يُطَارِدُ ذِكْرَى الْعِنَاقِ الْجَمِيلِ
وَعَهْدِ الْوَفَاءِ الذِي لَمْ نَصُنْهُ
وَيَنْسَاقُ فِي حُلْمِهِ الْمُسْتَحِيلِ
وَيَلْقَى الْحِسَانَ، فَيَسْخَرْنَ مِنْهُ

"لِمَاذَا وُقُوفُكَ وَالْفِتْيَانْ
"سَارُوا؟ أَتَخْشَى الْإِجَابَةَ؟
"فَلَيْلَاكَ ضَيَّعْتَهَا مِنْ زَمَانْ
"وَوَدَّعْتَ عَهْدَ الصَّبَابَةِ!"

"وَفَيْتُ، وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ.."
"لِهَذَا ضَحِكْتُنَّ مِنِّي؟"
فَيُتَابِعْنَ فِي خُيَلَاءِ
سَيْرَهُنَّ، وَيُعْرِضْنَ عَنِّي

وَفِي الْمِرْآةِ أُطَالِعُ وَجْهِي
فَيَبْدُو غَرِيبًا
وَأُنْكِرُ مَا صَارَ مِنْ أَمْرِ جَسَدِي
إِذَا لَمْ أُقَاوِمْ هُجُومَ الزَّمَانِ
سَأَفْنَى قَرِيبًا
فَهَلْ أَسْتَطِيعُ قَبُولَ التَّحَدِّي؟

وَمَا لِي أُجَازَى عَنِ السَّنَوَاتِ
تُضَافُ لِعُمْرِي، وَلَسْتُ أَعِيهَا؟!
وَأَحْسَبُ أَنَّ حَيَاتِي حَيَاتِي،
وَإِنْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا دَارَ فِيهَا؟!

وَلَسْتُ أَعِي غَيْرَ بُؤْسِ الطُّفُولَةْ
وَحَنَقِ الشَّبَابِ، وَجُبْنِ الْكُهُولَةْ
تَرَاءَى لِي الْحَقُّ حُرًّا صَرِيحًا
وَآثَرْتُ، حِرْصًا، أَلَّا أَقُولَهْ

وَتَقَبَّلْتُ حَيَاتِي،
مَا سَأَلْتُ السَّبَبَا
ذَاكَ قَدَرِي
يَنْبَغِي لِي أَنْ أُطِيعَهْ
وَتَعَلَّمْتُ أَلَّا دِفْءَ
وَلَا حُبًّا
يَحْتَوِي الْأَرْضَ،
وَصَدَّقْتُ الْخَدِيعَةْ.

سِيْرَة ذَاتِيَّة

يَعُودُ فِي مَشَارِفِ الصَّبَاحِ

كَالْحِصَارِ
مُزَمْجِرًا مُعَرْبِدَا
وَحَاقِدًا
عَلَى عِنَاقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَبَاعِثًا لِكُلِّ مَا وَأَدْتُهُ
مُجَدَّدَا
وَفِي نُعَاسِيَ الشَّبِيهِ
بِالدُّوَارِ
يَغُوصُ عَالَمِي الْقَدِيمُ
فِي الْمَدَى
تَدُقُّ سَاعَةُ انْتِحَارِي

إِلَى مَتَى
تَعَاقُبُ الشُّهُورِ
وَالشُّهُورِ؟
إِلَى مَتَى وَظِيفَتِي
مُحَنَّطًا بِمَكْتَبٍ وَقُورٍ؟
مَتَى أَثُورُ لِلْكَرَامَةِ؟
وَلِاسْمِيَ الْمَصْلُوبِ
فِي دَفَاتِرِ الْحُضُورِ؟

عِشْتُ أَعْوَامًا
عَلَى تِلْكَ الْوَتِيرَةْ
بَيْنَ أَرْوِقَةِ الدَّوَاوِين
وَأَحْيَاءٍ فَقِيرَةْ
وَزَوَاجٍ
وَطَلَاقٍ
وَعَلَاقَاتٍ قَصِيرَةْ

وَغَزَا الشَّيْبُ مِفْرَقِي،
وَتَدَلَّى بَطْنِي
مِثْلَمَا قِيلَ فِي قَصِيدَةٍ
أَذْكُرُهَا
وَانْثَنَى ظَهْرِي،
وَجَدَّتْ أُمُورٌ
أَسْتَحِي مِنْهَا
فَلَا أَذْكُرُهَا

إِنَّ فِي دَاخِلِي غُلَامًا
يَمُوتُ
قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ الْحُلُمْ
وَانْفِعَالَاتٍ
يُوَارِيهَا السُّكُوتُ
وَالتَّرَدُّدُ
وَالنَّدَمْ

مَا هُوَ الْمُمْكِنُ
فِي الدُّنْيَا
وَمَا الْفُرَصُ الْمُتَاحَةْ
حِينَمَا نُفْقَدُ
فِي الْأَرْضِ الْكَبِيرَةْ؟
وَإِذَا أَخْفَقَ جِسْمِي
فِي الْمُحَاوَلَةِ الْأَخِيرَةْ
مَنْ يُعَزِّينِي
وَمَنْ يَكْفُلُ لِي
أَجْرَ الْجِرَاحَةِ؟

ابن الجارية
الْحَقَائِبُ فَتَّشُوهَا عَنْ قَنَابِلْ
فِي الْمَطَارِ اسْتَجْوَبُوكَ
وَعُومِلْتَ كَقَاتِلْ:
أَيْنَ تَذْهَبُ؟ لِمَ تَذْهَبُ؟
أَيُّهَا الْعَرَبِيُّ مِمَّ أَنْتَ تَهْرُبُ؟
قلتَ: مِنْ عُرُوبَتِي،
مِنْ عُبُودِيَّتِي
مِنْ ذُلِّ الْقَهْرِ
وَعَارِ الْمَهَازِلْ!

زُرْتَ بَارِيسَ
فَضَمَّتْكَ بِوُدٍّ كَاذِبِ
وَتَعَرَّتْ لَنْدَنُ الشَّمْطَاءُ
عَنْ جَسَدٍ عَجُوزٍ شَاحِبِ
يَحْسَبُونَكَ مِنْ ثُرَاةِ النَّفْطِ
أَوْ صَاحِبَ دَوْلَةْ
أَوْ عَمِيلًا، أَوْ نَبِيًّا
يَجْمَعُ الْأَعْرَابَ حَوْلَهْ

قُلْتَ: لَا
فَتَجَاهَلُوا كُلَّ الْأَدِلَّةْ
وَسَعَى الْقَوَّادُ
يَدْعُوكَ لِوَقْتٍ طَيِّبِ

أَيْنَ مَكَانِي
فِي هَذَا الْكَوْن
الْمُضْطَرِبِ الْأَرْجَاءِ؟
وَحْشِيًّا عِشْتُ،
وَأُمِّي طُرِحَتْ
فِي الصَّحْرَاءِ
يَدُهُم فَوْقِي،
وَيَدِي فَوْقَهُمُ،
وَالْعُمْرُ صِرَاعُ
وَالتُّرْكُ أَحَاطُوا
بِالسُّلْطَانِ،
وَمُلْكُ الْعُرْبِ مُشَاعُ
سَمَلُوا عَيْنَيْهِ،
فَنَاحَ الْبُومُ

وَفُرِّقتْ الْأَتْبَاعُ
يَا وَيْلَ الْأُمَّةِ
أَهْلَكَهَا
حُمْقِ الْأُمَرَاءِ!

قَالَ أَبْرَامُ لِسَارَايَ: إِلَيْكْ
هِيَ ذِي جَارِيَتُكِ بَيْنَ يَدَيْكْ
فَأَذَلَّتَهَا فَفَرَّتْ لِلْخَلَاءِ
وَتَفَجَّرَ بِئْرُ زَمْزَمَ لِلسِّقَاءِ
عِنْدَ وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ وَمَاءٍ
وَهَوَتْ أَفْئِدَةٌ مِنَ النَّاسِ إِلَيْكْ

ثُمَّ أَشْرَقَ فَجْرُ مَكَّةَ
بِالْخِطَابِ:
كُلُّ إِنْسَانٍ لِآدَمَ،
قَدْ خُلِقْنَا مِنْ تُرَابِ
مَا الذِي غَيَّرَ مَعْنَى الْمَقَال
كَيْ تَصِيرَ الْأَرْضُ مَيْدَانَ قِتَال
ثُمَّ سُوقًا لِلرَّقِيقِ وَلِلسِّلَاحِ

وَلِلرِّجَال؟
وَتُرَى أَيْنَ الَّذِي بُشِّرْتَ فِي أُمِّ
الْكِتَابِ؟

يَمْلَأُ اللَّيْلَ حَنِينٌ لِلْوَطَنْ
وَصَدَى الْقُرْآنِ فِي مَاضِي الزَّمَنْ
فَمَتَى تَرْجِعُ مِنْ خَلْفِ الْبِحَارِ؟
وَتَرَى الْعَالَمَ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ؟
الصَّلِيبِيُّونَ وَطَأُوا كُلَّ دَار
وَالْخِلَافَةُ تُسْتَبَاحُ وَتُمْتَهَنْ.

أرق

تَسْتَحِثُّ النَّوْمَ يَأْتِيكَ
فَيَأْبَى أَنْ يُطِيعَا
مَا الَّذِي جَاهَدْتَ أَنْ تَنْسَى
وَلَمْ تَكُ مُسْتَطِيعَا؟
سَوْفَ يُضْنِيكَ فِي النَّوْمِ أَلْفُ
خَيَال
فَاهْجُرِ النَّوْمَ وَالْخَيَالَ جَمِيعَا!

تِلْكَ دَقَّاتُ سَاعَةٍ لَا تَرَاهَا
تَأْمُرُ اللَّيْلَ أَنْ يَزُولَ سَرِيعَا
وَمَعَ اللَّيْلِ أَلْفُ صُبْحٍ وَلَيْلٍ
فَابْتَهِلْ لِلْعُمْرِ أَلَّا يَضِيعَا
فَهُوَ عُمْرٌ مُثْقَلٌ بِالْخَطَايَا
أَرْضَعَتْهُ الْهُمُومُ سُمًّا نَقِيعَا
هَلْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَبْرَأُ مِنْهُ
كَيْ تَعُودَ الْحَيَاةُ طِفْلًا بَدِيعَا؟!

مَا الْخَلَاصُ مِنْ قَبْضَةِ الظُّلْمِ
وَقَدْ بَاتَ الزَّمَانُ سِجْنًا مَنِيعَا؟
نَحْنُ جِيلُ الْقَهْرِ لَا خَيْرَ فِينَا
حَطَّنَا الدَّهْرُ وَارْتَضَيْنَا الْخُضُوعَا

فِي ظَلَامِ الشَّرْقِ أَشْبَاحٌ يَعِيثُونَ
وَأَقْزَامٌ يَسُوسُونَ الْجُمُوعَا
مَسْرَحٌ فَوْقَهُ الْخَطَايَا عَرَايَا
وَالْمُؤَدُّونَ يَتْلُونَ دَوْرًا رَقِيعَا
وَأَنَاشِيدُنَا سَحَائِبُ وَهْمٍ

سَاقِيَاتٌ وَعْيَنَا الْمَخْدُوعَا.

في مأتم القرن العشرين

نِهَايَةُ الْمَائَةِ الْعِشْرِينَ، وَالْعَصْرُ
يَمُوتُ مِثْلَ شَرِيدٍ مَا لَهُ قَبْرُ
وُلِدْتُ وَالْقَرْنُ كَهْلٌ كَيْ أُشَاهِدَهُ
فِي أَرْذَلِ الْعُمْرِ قَدْ أَزْرَى بِهِ الْكِبَرُ
دَمُ الْمَلَايِينِ فِي حَرْبَيْنِ يُثْقِلُهُ
وَالْقَتْلُ لَيْسَ كَبَعْضِ الذَّنْبِ يُغْتَفَرُ
وَفِي السَّلَامِ عَدَاوَاتٌ وَأَسْلِحَةٌ
عَلَى أَحَرَّ مِنَ النِّيرَانِ تَنْتَظِرُ
وَيَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ أَمْسَوا
وَالْكُلُّ حُرٌّ وَمَا مِنْ بَيْنِهِم حُرُّ
الْفَرْدُ فِي الشَّرْقِ عَبْدٌ لَا حُقُوقَ لَهُ
كُلُّ الْقَوَانِينِ قَدْ تُلْغَى وَتَنْكَسِرُ
وَالفَرْدُ فِي الْغَرْبِ يَرْعَى فِي
حَظِيرَتِهِ
يُلْقَى إِلَيْهِ طَعَامٌ فَاسِدٌ قَذِرُ

الْيَوْمُ كَالأَمْسِ وَالْأَيَّامُ مُدْبِرَةٌ
فِي مَلْجَأِ الْمُسِنِّينَ يَنْتَهِي الْأَمْرُ
وَنِسْوَةُ الشَّرْقِ تَسْبِيهِنَّ أَسْوِرَةٌ
وَيُشترَيْنَ إِذَا مَا أُكْمِلَ الْمَهْرُ
وَنِسْوَةُ الْغَرْبِ سُوقٌ غَيْرُ رَائِجَةٍ
وَعِفَّةُ الْمَرْءِ صِنْفٌ مَا لَهُ سِعْرُ
وَالْأَرْضُ مِثْلُ بَغِيٍّ زَيَّنَتْ وَجْهَا
كَيْ تَخْدَعَ الْعَيْنَ عَمَّا خَلَّفَ الْجَدَرُ
تَعِيشُ فِي الْإِثْمِ نَشْوَى غَيْرَ نَادِمَةٍ
إِلَهُهَا الْمَالُ وَالْإِدْمَانُ وَالْخَمْرُ
وَفِي الْمَدِينَةِ شَرٌّ فَاغِرٌ فَمَهُ
غِذَاؤُهُ الْفَقْرُ وَالتَّهْمِيشُ وَالْقَهْرُ

نَأْتِي إِلَى الْأَرْضِ وَالتَّارِيخُ يَسْبِقُنَا
فَكَيْفَ إِصْلَاحُ مَا قَدْ أَفْسَدَ الدَّهْرُ؟
وَبَيْنَنَا الشَّكُّ، وَالْأَحْقَادُ تَفْصِلُنَا
وَالدِّينُ وَاللَّوْنُ وَالْأَنْسَابُ وَالفِكَرُ
كُلٌّ يَعِيشُ وَحِيدًا فِي جَزِيرَتِهِ
وَحَوْلَهُ فِي الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ الْبَحْرُ

يَبْنِي كَنُوحٍ سَفِينًا عَلَّهُ يَنْجُو
بِهِ وَحِيدًا إِذَا مَا أُغْرِقَ الْبَشَرُ

أَسْرَيْتُ عُمْرِي بِلَيْلِ الْعَصْرِ أَنْقُبُهُ
بَحْثًا عِنِ النُّورِ فِي آثَارِ مَنْ عَبَرُوا
فَدَاهَمَتْنِي سِنِينٌ لَا ضَمِيرَ لَهَا
كَأَنَّ لَيْلَ حَيَاتِي مَا لَهُ فَجْرُ
مِنْ كُلِّ حُزْنٍ نَصِيبٌ لِي أَبُوءُ بِهِ
وَفِي ضَمِيرِي ذُنُوبٌ مَا لَهَا حَصْرُ
لَا ضَوْءَ فِي الْقَلْبِ، لَا مَعْنَى أَعِيشُ
بِهِ
حَتَّى تَسَاوَى لَدَيَّ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ
مَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِلَّا لَفْظَتَانِ لِمَا
نُرِيدُ، أَيُّهُمَا نَخْتَارُ أَمْ نَذَرُ؟!

المحنة

تَلَقَّيْتُ الْفَجِيعَةَ فِي سُكُونٍ
قَضَاءً لَا يَحِيدُ الْمَرْءُ عَنْهُ
وَقُلْتُ: هِيَ الْحَيَاةُ فَخُذْ نَصِيبًا
مِنَ الشَّيْءِ الذِي لَا بُدَّ مِنْهُ
وَلَا تَجْزَعْ لِغَدْرٍ أَوْ جُحُودٍ
رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ وَلَا تُدِنْهُ

مَضَيْتُ مَعَ الْجُمُوعِ بِلَا اخْتِيَارٍ
كَأَفْوَاجِ الرَّقِيقِ نُسَاقُ قَسْرَا
سَبَايَا الشَّرْقِ تَدْفَعُنَا جُنُودٌ
مِنَ الْهُكْسُوسِ تَهْبِطُ أَرْضَ مِصْرَا
فَكَيْفَ وَقَدْ مَضَى عِشْرُونَ قَرْنًا
عَلَى الْمِيلَادِ عَادَ الدَّهْرُ دَهْرَا؟!

وَقَالَ النَّاسُ: هَذَا عَامُ كَرْبٍ
وَعَضَّتْنَا الْمَجَاعَةُ بِالنُّيُوبِ
وَيُوسُفُ غَائِبٌ، وَالْقَمْحُ حِكْرٌ
عَلَى الْأَعْوَانِ وَالْجُنْدِ الْغَضُوبِ
وَفَاضَتْ مُقْلَتِي فَحَبَسْتُ صَوْتِي
عَنِ الشَّكْوَى مَخَافَةَ أَنْ يَشُوا بِي

أَنَا لِلدَّوْلَةِ الْعَصْمَاءِ عَبْدٌ

عَلَامَ أَثُورُ أَوْ أُبْدِي اسْتِيَائي؟!
أُبَاعُ وَأُشْتَرَى وَتُبيحُ قَتْلِي
قَوَانِينُ النُّشُوءِ وَالْارْتِقَاءِ
بِلَا أَمَلٍ، بِلَا عَمَلٍ، وَرَأْسِي
بِلَا ثَمَنٍ، وَقَبْرِي فِي الْعَرَاءِ

حَيَاتِي مُكْرَهٌ فِيهَا، وَوَطَنِي
يُطَارِدُنِي، وَأَحْلَامِي سَرَابُ
رَأَيْتُ الظُّلْمَ مِنْ حَوْلِي وَكَفِّي
مُقَيَّدَةٌ، وَغَادَرَنِي الصِّحَابُ
فَهَادَنْتُ الْحَيَاةَ وَبِي نُفُورٌ
وَإِحْبَاطٌ وَيَأْسٌ وَاكْتِئابُ

يَضِيقُ الْوَاقِعُ الْمَحْدُودُ عَنِّي
كَأَنَّ الْوَقْتَ سِجْنٌ لَا يُطَاقُ
وَأَبْحَثُ فِي خَيَالِي عَنْ نَجَاةٍ
وَلَوْ بِالْوَهْمِ، فَالْوَهْمُ انْعِتَاقُ
فَيَخْذُلُنِي وَيَشْمَلُنِي ذُهُولٌ
وَإِحْبَاطٌ وَيَأْسٌ وَانْسِحَاقُ

كَأَنِّي نَائمٌ يَمْشِي بِحُلْمٍ
مُخِيفٍ لَا يُغَاثُ وَلَا يُفِيقُ
غَرِيقٌ بَائسٌ يَطْفُو قَلِيلًا
وَيَطْوِي جِسْمَهُ الْقَاعُ السَّحِيقُ
نَسَانِي الْأَمْسُ، وَالْغَدُ قَدْ عَصَانِي
وَأَشْقَى حَاضِرِي الشَّكُّ الْعَمِيقُ

رَفِيقِي، أَهِيَ أَقْدَارٌ لِئَامٌ
تُسَيِّرُنَا وَتَقْضِي مَا تَشَاءُ؟
وَتُشْقِينَا وَتَمْضِي السَّيْفَ فِينَا
أَمْ الْأَقْدَارُ مِنَّا أَبْرِيَاءُ؟
يُصَانِعُهَا الْجَبَانُ إِذَا أَسَاءَتْ
وَيَأْبَاهَا الرِّجَالُ الْأَقْوِيَاءُ؟

وَمَنْ لِي بِالْكَرَامَةِ وَالصُّمُودِ
وَقَدْ لُقِّنْتُ أَخْلَاقَ الْعَبِيدِ
أَدِينُ بِدِينِ آبَائي،
وَأُعْطِي بَيْعَتِي بَيْنَ الْقُيُودِ
وَأَشْهَدُ، تَحْتَ حَدِّ السَّيْفِ لِلْوَالِي

وَللشُّرْطيِّ وَالْمَلِكِ السَّعِيدِ؟!

يُكَرِّرُ نَفْسَهُ التَّارِيخُ حَوْلِي
وَأَتْرُكُ صُنْعَهُ لِلْأَدْعِيَاءِ
فَيَا وَطَنِي أَأَنْتَ بَخَسْتَ قَدْرِي
أَمْ الْمَأْسَاةُ مَأْسَاةُ الرِّيَاءِ؟
أَخُونُكَ مَرَّةً وَأَخُونُ نَفْسِي
مِرَارًا بِالسُّكُوتِ وَالِانْحِنَاءِ.

الشّعر

الشِّعْرُ إِنْجِيلُ الشُّعُورِ
وَلَا قُيُودَ عَلَى الشُّعُورِ
وَاللُّغَةُ مَخْلُوقٌ لَعُوبٌ
كَالْجَوَارِي فِي الْقُصُورِ
تُعْطِي وَتَأْخُذُ دُونَ حِسٍّ
أَوْ حَيَاءٍ أَوْ ضَمِيرِ

الشِّعْرُ إِحْسَاسٌ فَحَطِّمْ
حَائطَ النَّظْمِ الْمَنِيعَا

هَذَا زَمَانٌ قَدْ تَوَلَّى
هَلْ تَرُومُ لَهُ رُجُوعَا؟
مَاتَ الْخَلِيلُ وَنَظْمُهُ
لَا تَبْكِ تَارِيخًا أُضِيعَا!

زَمَنِي هُوَ الزَّمَنُ الْجَدِيدُ
فَلَا تُطَالِبْ بِالْقَدِيمِ
أَنَا أَكْتُبُ الْأَشْعَارَ
فِي وَقْتِ الْفَرَاغِ
فَكَيْفَ أَرْقَى لِلنُّجُومِ؟
وَطَنِي هُوَ الْأَرْضُ السَّقِيمَةُ
لَا أُفِيقُ مِنَ الْهُمُومِ

قَيْسٌ وَعَنْتَرَةٌ وَشَوْقِي
وَالْمَعَرِّي وَالْكُمَيْتْ
لَيْسُوا بِآبَاءٍ لَنَا
إِنْ شِئْتَ هَذَا أَمْ أَبَيْتْ
إِذْ نَحْنُ أَبْنَاءُ الزِّنَا
مِنْ غَيْرِ آبَاءٍ وَبَيْتْ!

الورَق

بَيْنَ الْمَكَاتِبِ وَالْمَكَاتِبْ
ضَاعَتْ حَيَاتِي كَالْمُحَارِبْ
وَنُسِيتُ فِي دُرْجٍ فَلَمْ يُفْتَحْ
لِأَنَّ الْكُلَّ غَائِبْ

خَافَ الْمُوَظَّفُ
أَنْ يُوَقِّعَ فِي الْوَرَقْ
وَشَهَادَةُ الْمِيلَادِ لَمْ تُخْتَمْ
وَدوسِيهِي احْتَرَقْ

صَاحَ الْمُوَظَّفُ:
كَيْفَ تَأْمَلُ أَيَّ خَيْرْ؟
مَنْ لَيْسَ مَذْكُورًا هُنَا
أَوْلَى بِهِ أَنْ يَنْتَحِرْ!

وَرَأَى الْإِلَهُ مَذَلَّتِي،
فَأَبَى عَذَابِي وَامْتِهَانِي
أَوْحَى: سَأَضْمَنُ صِدْقَهُ
فَارْفَقْ بِعَبْدِي أَنْ يُعَانِي
رَدَّ الْمُوَظَّفُ: آسِفُ
إِذْ لَيْسَ هَذَا بِالضَّمَانِ
هَذَا إِلَهٌ وَاحِدٌ
وَيَعُوزُ وَرَقَكَ شَاهِدَانِ!

الحَمير

نَحْنُ الْحَمِيرُ بِحُمْقِنَا؟
أَمْ نَحْنُ أَبْنَاءُ الْحَمِيرْ؟
نَأْتِي لِنَحْمِلَ غَيْرَنَا
هَذَا هُوَ الدَّوْرُ الْخَطِيرْ
وَنَظَلُّ نَنْهَقُ عَلَّنَا
يُلْقَى لَنَا بَعْضُ الشَّعِيرْ
وَنُسَاقُ رَغْمَ أُنُوفِنَا
لِنُبَاعَ فِي السُّوقِ الْكَبِيرْ

قَالَ الْحِمَارُ لِنَفْسِهِ:
حَتَّى مَتَى أَبْقَى حِمَارًا؟
لِمَ لَا أَصِيرُ مُفَكِّرًا

أَوْ قَائِدًا أَوْ مُسْتَشَارًا؟
أَوْ ضَابِطًا مُتَعَجْرِفًا
يَخْتَالُ زَهْوًا وَافْتِخَارًا؟
أَوْ نَائِبًا فِي الْبَرْلَمَانِ
مُصَفِّقًا لَيْلًا نَهَارًا؟

زَمَنُ الْحَمِيرِ زَمَانُنَا
فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءْ
بِقَلِيلِ جَهْدٍ كُنْ وَزِيرًا
إِنْ أَعَانَتْكَ السَّمَاءْ
أَوْ كُنْ زَعِيمًا كَاذِبًا
يُلْقِي وُعُودًا فِي الْهَوَاءْ
نَحْنُ الْحَمِيرُ وَكُلُّ مَا
قَدْ تَفْعَلُونَ بِنَا سَوَاءْ.

مَساء

يَعُودُ الْمَسَاءُ إِلَيَّ
كَسِيحًا
وَيُلْقِي
بِأَثْوَابِهِ الدَّاكِنَةْ
عَلَيَّ
فَيَعْوِي فُؤَادِي
جَرِيحًا
وَأَكْفُرُ بِالنَّاسِ
وَالْأَزْمِنَةْ
أَعَافُ بِلَادِي،
وَأَرْثِي لَهَا
وَأُغْرَقُ
فِي وِحْدَتِي
السَّاكِنَةْ
وَتَبْرُزُ مِصْرُ
كَعَارٍ قَدِيمٍ
كَلُغْزٍ،
وَكَامْرَأَةٍ خَائِنَةْ.

التِّليفزيون

جَاءَ التِلِيفِزْيُونُ بِكَلِمَةْ
فِي آخِرِ نِشْرَةِ أَخْبَارْ

أَمْرِيكَا سَتَحُلُّ الْأَزْمَةْ
وَتُبَدِّدُ هَذَا الْإِعْصَارْ

أَمْرِيكَا وَالدُّوَلُ الْحُرَّةْ
كَمْ يُشْقِيهَا بُؤسُ الْعَالَمْ
وَإِذَنْ: لَا دَاعِيَ لِلثَّوْرَةْ
أَمْرِيكَا سَتُدِيلُ الظَّالِمْ

نِمْتُ قَرِيرًا خُلْوَ الْبَالْ
بَعْدَ حَدِيثِ التِّلِيفِزْيُونْ
اِصْبِرْ كَيْ يَنْصَلِحَ الْحَالْ
لَا تَغْضَبْ، فَالْغَضَبُ جُنُونْ.

قنبلة

أَعْمَى
مَرْهُونٌ كَالسُّجَنَاءْ
فِي جِسْمِي الْوَاهِي،
فِي بَيْتِي
فِي الْخَارِجِ
نِيرَانُ الْغُرَبَاءْ
تَلْفَحُ بِالسَّخَطِ
وَبِالْمَقْتِ
وَانْفَجَرَتْ
قُنْبُلَةٌ رَعْنَاءْ
فَرَشَتْ شَارِعَنَا
بِالْمَوْتِ
فَبَلَعْتُ عَشَائِي
فِي اسْتِحْيَاءْ
وَدَخَلْتُ فِرَاشِي
فِي صَمْتِ
الشُّرْطَةُ
تَعْتَقِلُ الْجُهَلَاءْ
لَوْ خَرَجُوا
فِي هَذَا الْوَقْتِ.

استحالة

كُنْتُ اسْتَجْدِيكِ حُبَّكِ
فِي صِبَايَا
كُنْتُ أُعْطِي نُورَ عَيْنِي

كَيْ أَنَالَهْ
لَا تَعُودِي الْآنَ،
مُوتِي فِي الزَّوَايَا
كُلُّ حُبٍّ
صَارَ وَهْمًا
وَاسْتِحَالةْ.

كان لي

كَانَ لِي
وَجْهٌ جَمِيلٌ
مُنْذُ بِضْعَةِ أَعْوَامْ
كَانَ لِي
سَمْتٌ مُحَبَّبْ
كَانَ فِي كَفِّيَّ
بَرْقٌ وَغَمَامْ
كُنْتُ طِفْلًا
لِلسَّمَاوَاتِ مُقرَّبْ
كَانَ قَدَرِي
غَيْرَ هَذَا
كُنْتُ أَحْسَبْ!

هناك

قَلْبِي الذِي أُحِبُّهُ
تَرَكْتُهُ هُنَاكَ
وَعِشْتُ
مِثْلَمَا أَرَادَ لِي سِوَاكَ
مُعَذَّبًا وَخَائفًا
أُرِيدُ أَنْ أَرَاكَ.

إثبات الذات

حَدَثَ،
لَكِنْ عَلَى مَهَلْ
أَنَّنِي أَثْبَتُّ ذَاتِي
هَكَذَا ضَاعَتْ حَيَاتِي
فِي غَبَاءٍ وَمَلَلْ!

عيد ميلاد

أَنَا فِي مُلْتَقَى الطَّرِيقِ
وَالسِّنِينُ وَرَائِي
وَأَمَامِي

وَاقِفٌ أَرْقُبُ النَّاسَ
كَاللِّصِّ وَسْطَ الزِّحَامِ
أُحْرِقَتْ شَمْعَةُ الْعُمْر
مَاذَا بَلَغْتُ مِنْ أَحْلَامِي؟!

لَسْتُ بِالطِّفْلِ
يُحْنَى عَلَيْهِ
لَسْتُ شَابًا
فَيُصْبَى إِلَيْهِ
إِنَّنِي بَهْلَوانٌ رَدِيْءٌ
يُخْرِجُ الْمَاءَ
مِنْ أُذُنَيْهِ

أَجِّلُوا الِاحْتِفَالَ،
أَوْ أَلْغُوهُ
أَوْ أَقِيمُوهُ،
مَا هُنَالِكَ فَرْقُ
اِقْذِفُوا الْكَعْكَ،
وَاهْرَبُوا بِالْهَدَايَا
وَاتْرُكُونِي هُنَا،
فَمَا أَسْتَحِقُّ!

أنا لست من ترى

أَنَا لَسْتُ مَنْ تَرَى
وَعُمْرِي
لَيْسَ عُمْرِي
جِسْمِي لَيْسَ أَنَا
وَمَنْ يَدْرِي؟
رُبَّمَا
رُبَّمَا
رُبَّمَا

هَذِهِ السَّاعَةُ تَهْذِي
وَيْحَ مِرْآتِي جُنِنْتِ!
أَنَا لَمْ أُوْلَدْ،
وَهَذَا لَيْسَ وَجْهِي
لَحْظَةُ الْمِيلَادِ
لَمْ تَأْتِ
كَيْفَ لَقِيتُ مَوْتِي؟!

لا وطن للإنسان

لَا وَطَنَ لِلْإِنْسَانِ
إِلَّا قَلْبُهُ
لَا أُمَّ تَعْطِفُ
لَا زَوْجَ تَرْأَفُ
لَا صَدِيقْ
السِّرُّ
يَبْقَى غَامِضًا
مَهْمَا نُحَاوِلُ كَشْفَهُ
وَالْخَوْفُ
فِي الْأَعْمَاقِ يَصْرُخُ
كَالْغَرِيقْ.

انتظار

حِينَمَا أَحْسِمُ
هَذَا الْمُشْكِلَا
بَيْنَ أَوْهَامِي
وَبَيْنِي
أَوَّلَا
سَوْفَ يَبْقَى
الْكَثِيرُ
لِلْحُبِّ
مُسْتَقْبَلَا
لَكِنِ الْآنَ
لَيْسَ الْقَرَارُ
قَرَارِي
وَإِنْ كَانَ لِي
الِاخْتِيَارُ
فَلَنْ أَخْتَارَ
دَمَارِي
سَأَحْيَا
عَلَى الْخُبْزِ
وَالْمَاءِ
كَالزَّاهِدِينْ
عَلَى الشَّوْقِ
مِثْلَ السَّجِينْ
لَعَلَّ السِّنِينْ
تُؤَكِّدُ
مَعْنَى انْتِصَارِي

صورة

عَشِقتُ
صُورَةً عَلَى الْجِدَارِ
وَكُنْتِ تَمْرَحِينَ
فِي الْحَدِيقَةِ
وَوَرْدَةٌ بِشَعْرِكِ
الطَّوِيلِ– حِينَهَا–
قَصَصْتِهِ،
وَعِنْدَ مَطْلَعِ النَّهَارِ
أَفَقْتُ،
وَارْتَطَمْتُ بِالْحَقِيقَةِ
وَكُنْتُ لَا أَرَى
نِهَايَةَ الْمَسَارِ.

السِّيرك

لَا نَبْعَ خَلْفَ الْبَابِ
يَمْلَؤهُ الْغِنَاءُ
الشِّعْرُ فِي قَلْبِي
وَقَلْبِي نَائِمٌ
فَلِمَ الْعَنَاءُ؟
وَسْطَ اخْتِلَالِ الْكَوْنِ
عَارٌ
أَنْ يُخَامِرَنا رَجَاءُ
نَأْتِي لِنَقْفِزَ
كَالْقُرُودِ
فَكَيْفَ تَأْتِي الْكِبْرِيَاءُ؟!
وَنَظَلُّ نَخْدَعُ بَعْضَنَا
حَتَّى يَضِيقَ بِنَا الرِّيَاءُ
اللِّصُّ
وَالشُّرْطِيُّ
وَالْمَلِكُ الْمُفدَّى
أَدْعِيَاءُ
كُلٌّ يُؤَدِّي دَوْرَهُ
حَتَّى يَضِيعَ الْأَبْرِيَاءُ.

شرخ في عمود الشعر

الشِّعْرُ مِثْلُ الْحُبِّ
أَحْلَى فِي الصِّبَا
أَمَّا إِذَا رَاحَ الشَّبَابُ
فَكُلُّ بَيْتٍ
مِثْلُ حُضْنٍ
نِهَايَةِ الْأُسْبُوعِ
تَسْبِقُهُ مُنَاوَرَةٌ
وَيَعْقُبُهُ عِتَابُ

يَسْأَلُ الشَّاعِرُ النَّفْسَ:
ثُمَّ مَاذَا؟!
لَيْسَ هَذَا مَا قَصَدْتُهْ
لَا يُسَاوِي الْعَنَاءَ الَّذِي
قَاسَيْتُهْ
هَلْ أَتَى الشَّيْطَانُ
يَفْرِطُ مَا نَظَمْتُهْ؟!
لَيْسَ هَذَا مَا وُعِدْتُهْ
حِينَمَا اخْتَرْتُ الشَّجَنَا
وَتَنَازَلْتُ عَنِ التَّاجِ،
وَغَادَرْتُ الْوَطَنَا
لَسْتَ شِيكِسْبِيرَ
أَوْ جُوتَا
فَقَرِّرْ:
حَانَ أَنْ تَخْتَارَ
حَدَّ السَّيْفِ
أَوْ ذُلَّ الْمُخَدِّرْ
كُلُّ دِيوَانٍ سَيُكْتَبُ
لَنْ يُقَدِّمَ
أَوْ يُؤَخِّرْ!

تَكْتُبُ الْأَشْعَارَ
فِي زَمَنٍ مَوَاتْ
تَكْتُبُ الشِّيكَاتِ
فِيهِ الْمُومِسَاتْ
الْكَنَائِسُ فِي الْبُنُوكْ
وَالْمَصَاحِفُ
أَوْرَاقُ نُقُودٍ
وَصُكُوكْ
مَا الَّذِي يُشْقِيكَ

إنْ لَمْ يَفْهَمُوكْ،
خَيْبَةٌ أُخْرَى،
وَفِي الْعُمْرِ الْمِئاتْ؟!

كَانَ لَا بُدَّ مِنْ
غِنَائي لِمِصْرَ الْأَغَانِي
وَاحْتِفَالِي
بَيْنَ أَنْقَاضِ زَمَانِي
رَاضِيًا بِالْخِصَاءِ
مِثْلَ بَقِيَّةِ الْخِصْيَانِ!

كَانَ لَا بُدَّ مِنْ وَصْفِ
شَمْسِ الصَّبَاحِ
وَتَمَامِ الْبَدْرِ
فِي اللَّيَالِي الْمِلَاحِ
وَالْخَمْرَ
لَا وُجُودَ لَهَا،
تُصَبُّ فِي الْأَقْدَاحِ

كَانَ لَا بُدَّ مِنْ
رِثَاءِ أُمِّي،
وَمَدْحِ الزَّعِيمِ
وَنِفَاقِ الْمُدِيرِ
وَالزَّوْجِ
وَالصَّدِيقِ الْحَمِيمِ
كَانَ لَا بُدَّ..
لَكِنَّ قَلْبِي عَصَى
مِثْلَ الْأَثِيمِ

وَهَكَذَا جَرَعْتُ فِي مَرَارَةْ
حَقَائِقَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانْ
وَأَصْبَحَتْ تَعُوزُنِي الْجَسَارَةْ
وَالْمَالُ وَالْمَكَانُ وَالزَّمَانْ
وَهَا أَنَا أُعَاوِدُ الْقَصِيدَ
مِثْلَمَا تُعَاوِدُ الدَّعَارَةْ
لَكِنَّنِي لَا أَدْهِنُ الْبَدِيعَ
بِالْأَصْبَاغِ
أَوْ أَرُشُّ الْعِطْرَ
فَوْقَ ثَدْيِّ الْاسْتِعَارَةْ!

أَغُوصُ فِي غَيَاهِبِ الضَّمِيرِ
فِي قَاعِ رُوحِي،
فِي بِحَارِ اللَّا شُعُورِ
فِي رِحْلَةِ الْهَلَاكِ
وَالنُّشُورِ
بِغَيْرِ زَادٍ،
أَوْ دَلِيلٍ،
أَوْ وُعُودٍ بَالِيَةْ
نَفْسِي هِيَ الْأَرْضُ الْغَرِيبَةُ
وَالْبِلَادُ النَّائِيَةْ
عَمَّ تُفَتِّشُ يَا مُسَافِرْ؟
عَنْ لَحْظَةٍ
لَيْسَتْ بِمَاضٍ
أَوْ بِحَاضِرْ
أَخْتَارُ فِيهَا وَاقِعِي
وَأَرَى الْحَيَاةَ كَمَا هِيَهْ

أُلْقِي بِنَفْسِي عَارِيًا
فَوْقَ السُّطُورِ الْعَارِيَةْ
مُلَمْلِمًا فُحُولَتِي
عَبْرَ السِّنِينِ الْمَاضِيَةْ
لَكِنَّ جَسَدِي
يَسْتَكِينُ إِلَى الْخُمُولْ
وَبَكَارَةَ الْأَوْرَاقِ أَهْتِكُهَا
بِلَا وَصْلٍ
فَتَنْزِفُ فِي ذُهُول
وَتُصِيبُنِي فِي الْقَلْبِ
نَظْرَتُهَا
بِحُزْنٍ لَا يَزُولْ

الشِّعْرُ يَهْجُرُنِي،
فَيُوصَدُ دُونَ رُوحِي
أَلْفُ بَابْ
قَلْبِي أَسِيرٌ فِي ظَلَامٍ،
فِي ضَبَابْ
عَلَّمْتُه أَنْ يَكْتُمَ الدَّقَّاتِ،
فِي فَرَحٍ وَحُزْنٍ،
فَاسْتَجَابْ

هَذَا زَمَانُ الرِّبْحِ،
لَا زَمَنُ الْخَسَارَةْ
الْعِلْمُ يُغْرِقُ كُلَّ وَحْيٍ
فِي بِحَارِ الْمَعْرِفَةْ
وَيُطَارِدُ الشُّعَرَاءَ
وَالْحَمْقَى،
وَيُلْغِي الْفَلْسَفَةْ
وَالْجَهْلُ يُحْرِقُ،
فِي النِّهَايَةِ،
كُلَّ شَيْءٍ
بِإِشَارَةْ

قَالَ لِي: امْدُدْ يَدَيْكَ
أَعْطَانِي حَيَاتِي
مِثْلَ طِفْلٍ فِي قِمَاطٍ
قَالَ لِي:
تَخْتَارُ مَوْتًا أَمْ حَيَاةً؟
قُلْتُ: أَمْهِلْنِي أُفَكِّرُ
قَالَ: لَا وَقْتَ،

فَقَدْ فَاتَ الْأَوَانْ
ذَلِكَ الطِّفْلُ نَبِيٌّ
وَأَنَا اللهُ
فَسَاعِدْنِي
فَإِنَّ الْكَوْنَ أَضْحَى
فِي يَدِّ الشَّيْطَانْ!

أَرْجِؤُوا عِبْءَ الْقِرَاءَةِ
لِلْمَسَاءْ
رُبَّمَا أَتَتْ الْقِيَامَةُ
قَبْلَهُ!
لَطَمَ النَّاشِرُ خَدَّيْهِ
وَأَقْسَمَ بِالسَّمَاءْ
لَا يُقَابِلُ شَاعِرًا
حَتَّى إِذَا كَانَ
أَمِيرَ الشُّعُرَاءْ
حَتَّى إِذَا كَانَ
أَبَا الْعَلَاءْ!
وَكِلَانَا

كَانَ يَمْشِي فِي الْخَلَاءْ
حَامِلًا دِيْوَانَ شِعْرٍ
فِي يَدٍ
هَائِمًا
فِيمَا يَقُولُ الْبُلَغَاءْ
وَاكْتَشَفْنَا
أَنَّ مَا قُلْنَاهُ
قَالُوهُ قَدِيمًا
أَنَّنَا فِي اللُّغَةِ
نَحْيَا سُجَنَاءْ.

الكهف

أَشْعَثُ مِنَ الْمَجَاذِيبِ
تَائِهٌ بَيْنَ الرُّؤَى
"هَلْ يَكُونُ الصَّلِيبُ
سَبِيلًا إِلَى الْعُلَا؟!"
ثُمَّ يَضْحَكُ: "هَا هَا هَا!"

قُلْتُ: هَلْ أَتْبَعُكَ؟

قَالَ: لَنْ تَسْطِيعَ صَبْرَا
قَتَلَ النَّفْسَ الْبَرِيئَةْ
فَاعْتَرَضْتُ عَلَى الْمَشِيئَةْ
وَاقْتَضَانِي الْفَهْمُ عُمْرَا
عِشْتُهُ بَيْنَ الْفَضِيلَةِ وَالْخَطِيئَةْ
هَابِطًا لِلسُّلَّمِ الْمَمْدُودِ
مِنْ جَنَّاتِ عَدْنٍ
لِلْعَدَمْ
حَيْثُ عَانَقْتُ الْمَسَاكِينَ
وَأَصْغَيْتُ لَهُمْ
وَتَأَمَّلْتُ حَيَاتِي
فِي أَلَمْ
بَاحِثًا عَنْ نُقْطَةِ الْبَدْءِ
وَعَنْ خَطِّ النِّهَايَةْ
فَإِذَا الْمَاضِي عَمَايَةْ
جُثَّةٌ
لَا أَحَدَ يَدْرِي سِرَّهَا
وَإِذَا الْحَاضِرُ وَعْدٌ
لَا يَتِمْ

صَخْرَةٌ تَهْوِي،
وَنَرْفَعُهَا فَتَهْوِي
وَإِذَا عُدْنَا تَعُودُ
كُلَّمَا ذَابَتْ جُلُودٌ
بَدَّلَ اللهُ جُلُودًا
غَيْرَهَا

تَمْكُثُ اللَّحْظَةُ دَهْرًا
ثُمَّ تَمْضِي،
فَيَمُرُّ الْعُمْرُ مَرًّا
لُعْبَةُ الْوَقْتِ
الَّتِي نَلْهُو بِهَا
تَلْهُو بِنَا
تُوْقِظُ الضِّفْدَعَ
مِنَ دِفْءِ الْبِيَاتِ الشِّتْوِي
تَجْعَلُ الطِّفْلَ صَبِيًّا
وَتُغَرِّرُ بِالصَّبِي
لَيْسَتْ الدُّنْيَا كِتَابًا مُحْكَمَا
مِثْلَمَا يَبْدَأُ حَتْمٌ أَنْ يُخْتَمَا

فَالنِّهَايَةُ
قَدْ تَكُونُ بِدَايَةً
وَالْبِدَايَةُ
قَدْ تَكُونُ نِهَايَةً
وَالْفَرْقُ يَبْقَى مُبْهَمَا

يُدْلِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
يُدْلِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلْ
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ
يُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَي
يَأْمُرُ الْعَذْرَاءَ
تَحْبَلُ بِصَبِي
لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا!

لَيْتَنِي مِتُّ
وَمَا كَانَتْ حَيَاتِي
نَيْزَكًا مُؤْذِنًا بِالدَّمَارْ
غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَمُتْ
مَاذَا أُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا؟

اعْتِذَارْ؟!
وَأَمَامِي لَحْظَةٌ
أَخْتَارُ فِيهَا
فَلِمَاذَا الِانْتِظَارْ؟

صِرْتُ لَا أَمْلِكُ إِلَّا
حَيَاتِي
فَلْأُقَامِرْ
عَلَى الزَّمَانِ الْآتِي
رَغْمَ أَنَّهُ
سَرَابِ قِفَارْ.

كِتَابٌ غَيْرُ مُقَدَّس

فِي الْبَدْءِ
كَانَتْ الْبُورْصَةُ
وَالسَّمَاسِرَةُ يَهْتِفُونَ:
"كُنْ!"
فَيَكُونُ..
شَجَرَةُ الْخُلْدِ
شَجَرَةُ النَّقْدِ
فِي جَنَّةِ عَدْن
وَعَدْنُ فِي الْبَنْكِ
فِي قَلْبِ الْمَدِينَةْ
وَالْمَلَائِكَةُ صَيَارِفَةٌ
وَتَابُوتُ الْعَهْدِ خَزِينَةْ

يَمْقُتُ التُّجَّارُ
كُتَّابَ الْكُتُبْ
فَالْأَسْعَارُ
لَيْسَتْ فِي كُتُبْ
وَالشُّعَرَاءُ
يُسِيئُونَ الْأَدَبْ
وَالْفَلَاسِفَةُ
يَقُولُونَ كَلَامًا
لَا يَجِبْ

يُؤْمِنُ التَّاجِرُ جَهْرًا
بِالْقَضَاءْ

وَبِأَسْفَارِ
جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءْ
ثُمَّ يَتْلُو آيَةً
فِي سِرِّهِ:
(إِنَّهُ عَالَمُ بَيْعٍ
وَشِرَاءْ)

يَضْحَكُ الجِنِّرَالُ
مِنْ هَذَا الْهُرَاءْ
فَهُوَ وَالرَّبُّ
سَوَاءٌ بِسَوَاءْ
بِيَدِ الرَّبِّ الْإِيْجَادُ
وَبِيَدِهِ الْإِفْنَاءْ

اصْطِرَاعُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ
مَحْسُومُ النِّهَايَةْ
يُصْبِحُ الظَّافِرُ حَقًّا
وَسَبِيلًا لِلْهِدَايَةْ
وَعَلَى الْمَهْزُومِ
أَنْ يَرْضَى
وَيُذْعِنَ لِلْوِصَايَةْ
فَالرِّضَا أَهْوَنُ مِنْ
نَزْعِ الْأَظَافِرِ
وَالنِّكَايَةْ!

مَا لِهَذِي الرُّوحُ
تَأْبَى أَنْ تُحَلِّقْ؟!
عَضَّهَا الْفَقْرُ،
مُزِّقَتْ شَرَّ مُمَزَّقْ
أَلِهَذَا خَلَقَهَا اللهُ؟
هُرَاءٌ لَا يُصَدَّقْ!

قَرَّتْ الشَّمْسُ
عَلَى عَرْشِ الْمِيَاهْ
وَانْتَهَى كُلُّ جَمَالٍ
لِمَدَاهْ
وَبَدَا الشَّرُّ
سُؤَالًا حَائِرًا:

أَهُوَ الْآخَرُ
مِنْ صُنْعِ الْإِلَهْ؟!

هَامَتْ النَّفْسُ
بِآفَاقٍ بَعِيدَةْ
ضَاقَتْ الْكَلِمَاتُ عَنْهَا
وَالْقَصِيدَةْ
وَالْعِبَارَاتُ اسْتَحَالَتْ،
وَالْمَعَانِي
ضَمَّهَا كَفَنٌ
مَعَ اللُّغَةِ الشَّهِيدَةْ

أَشْرَقَتْ شَمْسٌ
فَوَارَاهَا الظَّلَامْ
وَتَلَاشَى الْعُمْرُ
عَامًا بَعْدَ عَامْ
لَيْتَها تُشْرِقُ
فَجْرًا وَاحِدًا
رَيْثَمَا نَمْضِي
فَقَدْ مُلَّ الْمَقَامْ

الْحَقَائِقُ لَا تُآسِي
وَالظُّنُونْ
لَا سَكِينَةَ
كُلُّ مَا كَانَ
يَكُونْ
بَيْنَ شَيْطَانٍ
وَرَبٍّ غَائِبٍ
وَضَلَالَاتٍ
وَشَكٍّ
وَجُنُونْ

انْتَهَى الْمَسْعَى
إِلَى لَا مَكَانْ
حِيْنَ نَادَيْتُ
لَمْ يُجِبْنِي أَحَدُ
لَمْ يَلُحْ بِالْأُفْقِ
إِلَّا دُخَانْ

بَعْدَهُ تَخْمُدُ الرُّوحُ
وَالْجَسَدُ

ضَاعَتْ الْأَعْوَامُ بَحْثًا
عَنْ يَقِينْ
بَيْنَ أَقْوَامٍ غِلَاظٍ
جَامِدِينْ
أَيُّهَا الْعَالَمُ
هَلْ مِنْ حِكْمَةٍ
قَدْ سَرَتْ فِيكَ
هُدَىً لِلسَّالِكِينْ؟

كَمْ مِنَ الْوَقْتِ
أَضَلَّتْنَا الْخَدِيعَةْ
وَامْتَثَلْنَا
لِلْقَوَانِين الْمَنِيعَةْ
فَمَتَى يُبْعَثُ فِينَا ثَائرٌ
يَبْتَغِي
خَرْقَ نَوَامِيسِ الطَّبِيعَةْ؟

لَوْحَات من العهد القديم

(كُتِبت أثناء احتلال صدَّام الكويت)

فَلْيَشْهَدِ الْحُبُّ الصَّادِقُ أَنِّي
لَمْ أَخُنْهُ
حِيْنَ أَخْلَدْتُ لِلْأَرْضِ بِجِسْمِي
لَا بِنَفْسِي
لَمْ يَزَلْ لِلشَّوْقِ فِي قَلْبي
نِدَاءْ
وَعُرُوقِي كَالْبَرَاكِينِ
إذَا ثَارَتْ دِمَاءْ
تَسْقُطِ الْعِفَّةُ وَالدِّيْنُ،
يَضِيعُ الْكِبْرِيَاءْ
يَغْدُو الْجِنْسُ قِبْلَةً،
وَالشَّبَقُ دُعَاءْ
وَالْجَسَدُ مَعْبَدًا،
وَالْأَصْنَامُ نِسَاءْ

تَزْحَفُ الْأَرْبَعُونَ

نَحْوي
فَيَنْحَسِرُ الشَّعْرُ
عَنْ جَبْهَتِي
وَيَبْرزُ بَطْنِي
لَا أُطِيقُ النِّسَاءَ
بَعْدَ الْوَطْءِ
لَا أُرِيدُ
أَنْ يُصَادِقَنِي النَّاسُ
دَعُونِي وَشَأْنِي!

هَاهِيَ الْحَرْبُ تُطَارِدُنِي
عَشِيقَةْ
بَيْنَ ثَدْيَيهَا أَشُمُّ الْمَوْتَ،
تَصْعَقُنِي الْحَقِيقَةْ
يُفْتَحُ الْقَبْرُ،
وَيَهْوِي الْمَعْبَدُ
كَيْفَ يَجْمَعُنِي
وَصَدَّامًا
زَمَانٌ وَاحِدٌ؟!

آهِ يَا سَيِّدِي الرَّبُّ أَلْهِمْنِي
فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ بَعْدُ غُلَامْ
لَسْتُ أَفْهَمُ أَسْرَارَ الْكَلَامْ
غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ الْبُوْقَ
يَدْعُو لِلْحَرْبِ
نَظَرْتُ
إِلى الْأَرْضِ الْخَرَابِ
وَالسَّمَاءِ دُوْنَ طُيُورٍ
وَالشَّمْس دُوْنَ نُوْرٍ
وَاسْأَلْ الْقَرَيَةَ الَّتِي
كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ
هَلْ أَمِنَتْ الْبَأْسَ
وَسُوْءَ الْعَذَابِ؟!

حَقَّقَ الْعَرَبُ
نُبُوءَاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ
أَشْعَلُوا نَارًا
لَهَا النَّاسُ وَقُودْ
وَسَوَاءٌ اسْتَغْفَرْتُ

أَمْ لَمْ أَسْتَغْفِرْ
لَنْ يَغْفِرَ اللهُ
هَذَا الْجُحُودْ!

هَا هُمُ الْعَرَبُ
أَخِيرًا فَعَلُوهَا
نَحْنُ جِيلُ النَّكَبَاتِ
لَا شَبَابَ لَنَا وَلَا عُمْرَ
خُلِقْنَا لِلْمَآتِمِ وَالشَّتَاتِ

بَحَثَ عَنْ مَجْدٍ لَهُ
وَسْطَ الدُّخَانِ
سَارَ شَرْقًا
رَدَّهُ الْفُرْسُ،
وَفِي الْغَرْبِ الْيَهُودْ
قَالَ: لَنْ آكُلَ مَا لَا يُهْضَمُ
وَأَبَى الْكِبْرُ عَلَيْهِ أَنْ يَعُودْ
سَارَ نَحْوَ الْخَلِيْجِ
فِي الْحُمَّى الْعَسْكَرِيَّةْ

فَالدَّمُ الْعَرَبِيُّ مَوْفُورٌ،
وَمَائِدَةٌ شَهِيَّةْ
يُطْرِبُ النُّدْمَانَ كَالْأَلْحَانِ
وَالْخَمْرِ النَّقِيَّةْ
مِثْلَمَا تَهْتَزُّ أَرْدَافٌ طَرِيَّةْ
وَالْبُطُونُ
عَلَى وَقْعِ الطُّبُولِ الشَّرْقِيَّةْ
مِثْلَمَا لَا يَنْكِحُ الْعَرَبِيُّ
إِلَّا عَرَبِيَّةْ
هَكَذَا تَبْرُزُ أَحْشَاءُ الْقَضِيَّةْ:
فِي خِتَامِ الْقَرْنِ
يَحْكُمُنَا الْعَسَاكِرُ
فِي الثِّيَابِ الْعَسْكَرِيَّةْ
بَيْنَ جُنْدِيٍّ وَشُرْطِيٍّ
مَكَانُهُمَا
مَصَحَّاتُ الْجُنُونِ الْعَقْلِيَّةْ

سَوْفَ يَعْلُو نِدَاءُ الْإِذَاعَاتِ
كَالْبَاعَةِ الْجَائِلِينَ

يَشْتَرُونَ،
يَبِيعُونَ لَنَا
كُلَّ هُرَاءْ
لَا تُصَدِّقْهُمْ،
وَصَدِّقْ
مَنْ يَعُودُونَ
جِيَاعًا بَائِسِينَ
مَنْ يَنُوحُونَ
إِذَا رَاحَ صَبَاحٌ
مَنْ يَمُوتُون
إِذَا حَلَّ مَسَاءْ

فِي رِمَالٍ كَالْجَحِيمِ
يُسَاقُ رَكْبُ النَّازِحِينْ
فُقَرَاءِ الْأَرْضِ،
ظِلُّ الْمَوْتِ يَتْبَعُهُمْ
وَأَشْبَاحُ الْجُنُونْ
مِثْلَمَا رَاحُوا
يَعُودُونَ

إِلَى اللهِ
حَزَانَى ضَارِعِينْ
هَارِبِينَ مِنَ الْمَوْتِ
إِلَى الْفَقْرِ
مِنَ الْفَقْرِ
إِلَى الْمَوْتِ
حُفَاةً مُعْدَمِينْ.

صَلَوَات غَرِيب فِي مَعْبَد الجَسَد

"أَوْ عَقْد عَمَل فِي الخَلِيج"

(كُتِبَتْ عقب تحرير
الكويت من صدّام)

لَوْ كَانَ فِي الْأَبَدِ الْمُؤَبَّدِ بُقْعَةٌ
كَيْ تَسْكُنَ الرُّوْحُ الْمَهِيضَةُ
مَا بَكَيْتُ شَقَاوَتِي
كُنْتُ اتَّكَأْتُ بِهَا رَضِيًّا
فِي ظِلَالِ الْجَنَّةِ
فِي سُنْدُسٍ خُضْرٍ

وَحُوْرُ الْخُلْدِ
رَهْنُ إشَارَتِي...

فِي حَيَاتِي الثَّانِيَةْ
قَدْ أُحَاوِلُ رَأْبَ قَلْبي
قَدْ أُحَاوِلُ الثَّأْرَ مِمَّنْ قَتَلُونِي
سَوْفَ أَرْجِعُ فِي سُحُبٍ
مِنَ الْمَجْدِ
وَرِيْحٍ عَاتِيَةْ
أَذْبَحُ الدَّجَّالَ،
أَتَمَجَّدُ
كَيْمَا تَعْرِفُونِي
فَأُنَادِيكُمْ بِشَعْبِي
جَالِسًا جَنْبَ أَبِي
كَيْ أَفْصِلَ الشَّاةَ
عَنِ الذِّئْبِ
مَلِيكًا
فِي السَّمَاءِ الْعَالِيَةْ
فِي حَيَاتِي الثَّانِيَةْ

كَتَبَتْ: (لَا إِلَهَ إلَّا الله
مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله)
مَنَحَتْنِي نِصفَهَا
وَضَعَتْ مُصْحَفًا
فِي حَقِيبَةِ سَفَرِي
وَصُورَتَهَا
بَيْنَ دَفَّاتِ كُتُبِي
لَعَلَّ مَصَائِرَنَا
تَلْتَقِي مِنْ جَدِيدْ
لِكَيْ يَكْفُلَ اللهُ لِي
أَنْ أَعُودْ
بِعَافِيَةٍ
(وبِتَلٍّ نُقُودْ)
وَإِنْ أَنَا حَاوَلْتُ
كَسْرَ الْعُهُودْ
يُؤَدِّبُنِي،
ثُمَّ يَضْطَرُّنِي
أَنْ أَعُودْ!

الْمُضِيفَةُ حُورِيَّةْ
رَدَّدَتْ بالْإِنْجلِيزِيَّةْ:
"ارْبطُوا الْأَحْزِمَةَ،
بْلِيزْ!"
قَائدُ الطَّائرَةِ وَالطَّاقَمُ
إنْجْلِيزْ
وَالْحُمُولةُ عَرَبِيَّةْ

هَا هُوَ النِّيْلُ
لِآخِرِ مَرَّةْ
يائسًا
يَحْفُرُ فِي الصَّحْرَاءِ قَبْرَهْ
سَوْفَ أَنْسَاهُ
وَيَنْسَانِي
كَأَنِّي مَا شَرِبْتُ مِنْهُ
قَطْرَةْ

قَالَ لِي الْكُوَيْتِيُّ
وَقَدْ هَاجَتْهُ خَمْرٌ حَامِيَةْ:
عَادَتْ الْأَرْضُ
وَرُدَّ الطَّاغِيَةْ
غَيْرَ أَنِّي
لَنْ أَعُودَ عَلَى الْفَوْرِ
لِبَلَدِي الْغَالِيَةْ
سَوْفَ أَقْضِي السَّنَةَ
فِي بَارِيسَ
كَيْ أَنْسَى الشُّهُورَ الْمَاضِيَةْ!

عَالَمٌ مِنَ الرِّجَالِ
أَيُّ جَحِيمٍ
أَصْطَلِي نَارَهُ
وَمَا زِلْتُ حَيًّا؟!
أَمْ أَنَا مَيِّتٌ
وَذَلِكَ قَبْرِي
جَامِعٌ لِلذُّكُورِ سَوِيًّا؟!
ثُمَّ يَأْتِي الْمَلَاكُ
أُنْثَى تَعَرَّتْ
وَهِيَ تَقْرَأُ الْحِسَابَ
عَلَيًّا!

غَابَةٌ مِنْ لِحَى
وَشَعْرِ صُدُور
وَنَهِيقِ الْحَمِيرِ
وَالتَشْخِيرِ
كَمْ أُوَافِقُ اللهَ
حِيْنَ أَفْنَى
قَوْمَ لُوْطٍ
بِحُبِّهِمْ لِلذُّكُورِ!

لَنْ أَكُونَ الْمَسِيحَ
فِي مَجِيئي الثَّانِي
بَلْ سُلَيْمَانَ،
إِنْ كَانَ فِي إِمْكَانِي
تَارِكًا نِسْوَتِي
يُحَوِّلْنَ قَلْبِي
عَنْ إِلَهِي
لِرِبْقَةِ الْأَوْثَانِ!

تَتَعَرَّى لِنَاظِرِي الْقَدَمَانِ
وَهُمَا مَنْ سَعَى
بِكُلِّ بَرَاءَةْ
تَلْمَعُ السَّاقَانِ
مِثْلَ الْجُمَانِ
تُشْرِقُ الرُّكْبَتَانِ
دُنْيَا مُضَاءَةْ
أَطْرُقُ الْبَابَ
يَفْتَحُ الْفَخْذَانِ
بَعْدَهَا يُصْبِحُ الْبَوْحُ
إِسَاءَةْ!

لَنْ أَبُوحَ بِالسِّرِّ
مَا لَمْ تَبُوحِي
يَا فَتَاةَ الْخَيَالِ وَالْهَذَيَانِ
جِسْمُكِ الْكَهْرَمَانُ لَمْعُ شِهَابٍ
عَبْرَ لَيْلِ الضَّيَاعِ وَالْحِرْمَانِ
مُفْرَدًا فِي الْفِرَاشِ
أَعْوِي كَذِئْبٍ
جَائِعٍ،

وَيْلَ مَنْ تَلْقَانِي!

غَيْرَ أَنِّي أَمُوتُ
نَسْيًا شَرِيدًا
يَجْهَلُ الْأَهْلُ وَالرِّفَاقُ
مَكَانِي
ضَارِعًا طُفْتُ
بَاحِثًا عَنْ مَاءٍ
قَدْ نَسَى اللهُ حَاجَتِي،
وَنَسَانِي
بَيْنَ صَحْرَاءَ
مِنْ حَدِيدٍ
وَسَمَاءٍ
مِنْ دُخَانِ

حَالِمٌ
بِأَعْوَامِكِ الْعِشْرِينَ،
خَدَّيْكِ،
صَدْرِكِ
آكُلُهُ فِي الْعَشَاءْ!
حَالِمٌ
بِسَاقَيْنِ عَارِيَتَيْنِ
عَرَجَتَا فِي السَّمَاءْ
إِلَى الْمُنْتَهَى
لَا نِسَاءَ هُنَا
لِأَخُونَ الْوَفَاءْ
بَعْضُنَا
يَخَافُ
مِنْ بَعْضِنَا
مِنْ دَبِيبِ الْحَيَاةْ
عَبْرَ أَجْسَامِنَا
مِنْ مَغَبَّةِ أَشْوَاقِنَا
فِي الْمَسَاءْ
كُلُّ حُبٍّ يَمُوتُ
كُلُّ الصَّغَائِرِ
تَغْدُو خَطَايَا
وَنَحْنُ خُطَاةْ
لَا نِسَاءَ هُنَا،

وَحَتَّى الْبَغَايَا
يَتُبْنَ،
يَصِرنَ إمَاءً
بقَصْرِ الْوُلَاةْ
وَيُصَلِّينَ،
يُضْرَبْنَ بالسَّوْطِ،
يُطْعَمْنَ،
يُمْنَحْنَ صَكَّ النَّجَاةْ
وَيُوطَأنَ وَطْءً
وَفِي الْوَطْءِ يَشْهَدْنَ
ألَّا إلَهْ......

عُدْ إلَى مِصْرَ!
مِصْرُ هَاجَرَتْ
تَبْغِي الْقُوْتَ
فِي الْأَصْقَاعِ
عُدْ إلَى مِصْرَ!
أَهُنَاكَ مِصْرُ،
أَوْ كَانَتْ
بمَاضٍ مُضَاعٍ؟
انْكِسَارُهَا فِي الْعَيْنَيْنِ
وَالْأَسَى خَلْفَ قِنَاعِ
وَالْتِيَاعُهَا
الْتِيَاعُ الْعُشَّاقِ
وَقْتَ الْوَدَاعِ
جَامَعَتْنِي سَاعَةً،
ثُمَّ ضَاعَتْ
وَاسْتَحَالَ الْجِمَاعُ
ذِكْرَى جِمَاعٍ.

مَا قالَه المُتنبِّي

الظُّلْمُ فِي وَطَنِي
وَفِي الْمَنْفَى
جَحِيمُ الْعُنْصُرِيَّةْ
فِي مُتْحَفِ الْأَجْنَاسِ
رُتْبَتُنَا حَمِيرٌ بَشَرِيَّةْ
فَوْقَ الْهُنُودِ
وَتَحْتَ أَنْوَاعِ الْخُيُولِ الْعَرَبِيَّةْ

لَسْنَا أَعَاجِمَ،
فَالْأَعَاجِمُ يُعْجِمُونَ الْعَرَبِيَّةْ
نَحْنُ الْمَوَالِي
قَدْ نُجَالِسُهُمْ
إذَا نَحْنُ الْتَزَمْنَا
بالْأُصُولِ الْمَرْعِيَّةْ
لَكِنْ عَلَى حَذَرٍ
فَأوَّلُ غَلْطَةٍ
تَعْنِي جَحِيمَ الْأَبَدِيَّةْ!

إنَّهُمْ لَا يَدْفَعُونَ
لِلشُّعَرَاءْ
فَإذا مَا كُنْتَ تَرْغَبُ
فِي الْبَقَاءْ
لَا تَقُلْ شِعْرًا،
فَقَوْلُ الشِّعْرِ دَاءْ
وَالْجَمَاهِيرُ
لَا تَأْكُلُ غزَلًا
وَرِثَاءْ
هَؤلَاءِ الشُّعَرَاءُ
لَيْسُوا مِنَّا
مَا لَهُمْ يَهِيمُونَ فِي
كُلِّ وَادٍ!
مَا لَهُمْ يَفْضَحُونَ
سِرَّ الْفُؤادِ!
مِثْلَ عَاهِرَةٍ
تَعَرَّتْ فِي فُجُورٍ
مّا لَهُمْ يَفْحَصُونَ
كُلَّ الْأُمُورِ
كَيْ يُعِيدُوا اكْتِشَافَ
مَا غَابَ عَنَّا!
وَبسَعْيِهِمْ
يَسْقُطُونَ فِي الْمَحْظُورِ
غَيْرَ أَنَّهُمْ يَظُلُّونَ
أَفْضَلَ مِنَّا!

لَوْ أَنَّنِي
هَتَّاكُ أَعْرَاضِ الْعَذَارَى

أَرْكَبُ
فِي كُلِّ لَيْلٍ مُهْرَةً
مَا اسْتَعْجَبُوا
لَكِنَّنِي هَتَّاكُ أَعْرَاضِ
الْعَسَاكِرِ
فَالْعَسَاكِرُ أَطِيْبُ
أَنَا أَفْحَشُ الشُّعَرَاءِ
أَنْجَبَنِي الزَّمَانُ الْغَائِبُ
لِأَلُوطَ بِالرُّؤَسَاءِ
إِنْ شَاءُوا اللِّوَاطَةَ،
أَمْ أَبُوا!

لَا تَرْضَخُوا
لِمَنْ يُقُولُ إِنَّكُمْ شِيَاهْ
وَهَكَذَا مَصِيرُكُمْ
وَهَكَذَا مَكَانُكُمْ
مِنَ الْحَيَاةْ
وَإِنْ جَرَتْ مَشِيئَةُ الْإِلَهِ
ضِدَّكُمْ
فَأَلْحِدُوا،
وَعَانِدُوا
مَشِيئَةَ الْإِلَهْ!

سَوْفَ يَأْتِي ضِدُّ الْمَسِيحِ،
وَلَا يَأْتِي الْمَسِيحْ
وَالْمَبَاحِثُ
سَتُمَثِّلُ بِالْمَهْدِيِّ
وَالْمُفْتِيِّ
إِنْ أَفْتَى بِفَتْوَى
لَا تُرِيحْ
فَلِمَاذَا أَجْرَعُ السُّمَّ
يَا أَبَتَاهُ
أَيَّةُ حِكْمَةْ؟!
وَلِمَاذَا أَمُوتُ
مِنْ أَجْلِ أُمَّةْ
تَفْتَحُ السَّاقَيْنِ
فِي عُهْرٍ صَرِيحْ؟!

النَّجَاة

أُرِيدُ النَّجَاةَ
بِجِسْمِي
بِجِسْمِي
أُغْرِقَتِ الرُّوحُ
فِي الْغَارِقِينْ
أَضَاعَتْ بَكَارَتَهَا
وَهِيَ سَكْرَى
فَلَمْ تَدْرِ هَاتِكُهَا
مَنْ يَكُونْ
وَلَمْ يَنْدَمِلْ جُرْحُهَا
كَالنِّسَاءِ
بَلْ رَاحَ يَنْزِفُ
طُولَ السِّنِين

تَلَاشَى الضَّبَابُ
وَلَاحَ وُجُودِي
قِفَارًا
تُعَرْبِدُ فِيهَا الرِّيَاحْ
وَتَصْرُخُ أَشْبَاحُ
كُلِّ السِّنِين الْمُضَاعَةِ
وَالشَّرَفِ الْمُسْتَبَاحْ
تَنُوحُ زَمَانًا تَوَلَّى
رَقِيقًا
وَتَسْأَلُنِي:
هَلْ سَيَأْتِي الصَّبَاح؟

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا
بَصِيصُ شَبَابٍ
كَبَرْقٍ وَجِيزٍ
بِلَيْلٍ مَطِيرْ
كَرَجْفَةِ طَيْرٍ
ذَبِيحٍ يُحَاوِلُ
فِي جَهْلِهِ
أَنْ يَطِيرْ
أَعِيشُ وَأُصْلَبُ
بَيْنَ اللُّصُوص
فَبِئْسَ الْحَيَاةُ،
وَبِئْسَ الْمَصِيرْ!

يُعَلِّمُنِي البَحْر

يُعَلِّمُنِي الْبَحْرُ
أَنْ أَعْشَقَ الْبَحْرَ
وَحْدَهْ
وَفِي الْحُبِّ
لَيْسَ هُنَاكَ اخْتِيَارُ
وَلَوْ كَانَ فَي الْوَصْلِ
الِانْتِحَارُ
وَفِي الْقُرْبِ
نَفْيٌ وَوِحْدَةْ

يُعَانِدُنِي الْبَحْرُ،
يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ عَنِّي
وَيَبْرأُ للهِ مِمَّا أُعَانِي
وَمِنِّي
كَأَنَّ شَبَابِي الَّذِي ضَاعَ
بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ
مَا ضَاعَ مِنِّي
كَأَنِّي غَرِيبٌ
عَنْ الْبَحْرِ،
وَالنَّاس
وَالذِّكْرَيَاتِ،
وَعَنِّي

فَهَلْ كَانَ ذَنْبي
أَنِّي شَكَوْتُ
إِلى اللهِ
فِي حُبِّهِ مَا أُلَاقِي؟
وَمَا يُغْضِبُ الْبَحْرَ
أَنِّي اجْتَرَأْتُ
فَبُحْتُ بِعِشْقِي
وَحَرِّ اشْتِيَاقِي؟
أَلَا يَعْلَمُ الْبَحْرُ
أَنِّي مُحِبٌّ
أَطَارَ صَوَابي
عَذَابُ الْفِرَاقِ؟

وَهَلْ يُطْفِئُ الشَّوْقَ

إلَّا عِنَاقٌ
يَضُمُّ حَبِيبًا
لِصَدْرِ الْحَبِيبِ؟!
يُعَانِقُنِي الْبَحْرُ
مِثْلَ حَيَاةٍ
تُرَدُّ،
فَيَحْيَا مَوَاتُ الْقُلُوبِ
أَغُوصُ وَأَطْفُو
وَأَنْسَى وُجُودِي
بحَضْرَةِ هَذَا
الْوُجُودِ الْمَهِيبِ.

في المَطار

ظَلَّتْ تُفَتِّشُ
حَائِرَةً فِي الْوُجُوهِ
عَلَّهَا تُبْصِرُ وَجْهًا
نَسِيَتْهُ
هَلْ نَسِيَ وَجْهَهَا؟
صَارَ وَجْهَاهُمَا بُقْعَتَيْنِ
فَوْقَ صُوَرِ الزِّفَافِ
خَافَ أَلَّا يَعْرِفَهَا
إنْ أَتَتْ فِي ثِيَابٍ جَدِيدَةْ
انْقَضَى عَامَانِ،
هَلْ خَانَتْهُ–
لَمْ يَسْأَلْهَا–
وَهِيَ وَحِيْدَةْ؟

وَجَدَهَا فِي النِّهَايَةْ
تَقِفُ مَذْعُورَةً
بجِوَارِ الْحَقِيبَةْ
وَهِيَ مِثْلُ حَقِيبَةْ
نَسِيَهَا الْمَالِكُ
فِي أَرْضٍ غَرِيبَةْ
خَافَ أَنْ يَحْضُنَهَا
رُبَّمَا عُدَّ هَذَا جِنَايَةْ!

وَهِيَ لَمْ تَنْظُرْهُ
فِي الْعَيْنَيْنِ

غَضَّتْ بَصَرَهَا
انْقَضَى عَامَان،
هَلْ خَانَتْهُ؟
لَمْ يَسْأَلْهَا
فَهُوَ خَانَهَا!

افْتِرَاس

(إلى شارل بودلير)
بَاغَتَ الْفَجْرُ دُنْيَانَا الْغَافِيَةْ
شَاكِيًا نَارَ حُبِّهِ الْمُلْتَهِبِ
لَامِسًا فَخْذَهَا تَحْتَ الْأَغْطِيَةْ
نَاضِيًا ثَوْبَهَا كَالْمُغْتَصِبِ
أَنْبَأَتْهَا النَّظْرَةُ الضَّارِيَةْ
أَنَّ الِاخْتِيَارَ بَيْنَ مَوْتٍ وَحُبٍّ
وَبِإِمْلَاءِ مَعْرِفَةٍ قَاسِيَةْ
اسْلَمَتْ نَفْسَهَا بِشَوْقٍ
وَغَضَبِ...

وَانْسَلَلْتُ
إِلَى نَبْعِ الْمِيَاهِ الْجَارِيَةْ،
حَيْثُ مَالِئَاتِ الْجِرَارِ،
مِثْلَ الذِّئْبِ
إِنَّنِي الْأَسَدُ
مِنَ غَابَةٍ نَائِيَةْ
دَاهَمَ الْغُزْلَانَ
وَقْتَ اللَّعِبِ
فَتَصَيَّدْتُ
كِعَابًا سَاهِيَةْ
لَحْمُهَا غَضٌّ
كَلَحْمِ الْأَرْنَبِ
فَهِيَ فِي جَوْفِيَ
الْآنَ ثَاوِيَةْ
وَالدِّمَاءُ هُنَاكَ
فَوْقَ الْعُشْبِ.

قُبلتان

أَشْتَهِي قَرَنْفُلَتَيْن
صُغْرَيَيْن كَالْبُرْعُمَيْن
فَوْقَ نَهْدَيْنِ كَالْقُبَّتَيْنِ

يَنْدَكَّان
فِي إِعْصَارِ حُبِّي
وَجْهُكِ الْخَجُولُ
أَحْمَرُ الْخَدَّيْن
عَاتِبٌ عَلَيَّ
فِي قُبْلَتَيْن
فَوْقَ شَفَتَيْكِ
هَائِمَتَيْن
وَاحْتَرْتُ
مَنْ تَسْكُنُ قَلْبِي:
قُبْلَةُ الصُّبْح
بَاسِمِ الشَّفَتَيْن
كَشَهِيقِ الْحَيَاةِ
فِي الرِّئَتَيْن
حِينَمَا أَفْتَحُ الْعَيْنَيْن
وَأَلْقَاكِ بِقُرْبِي
قُبْلَةُ اللَّيْل
دَامِعِ الْمُقْلَتَيْن
يَحْمِلُ الْعَارَ
بِالْمَنْكِبَيْن
قَافِلًا
بِخُفَّيْ حُنَيْن
مِنْ يَوْمٍ
كَثِيرِ التَّعَبِ.

نِصفُ حُبِّي؟

هَلْ تُحِبِّينَنِي،
وَلَوْ نِصْفَ حُبِّي؟!
نِصْفُ حُبِّي يَقْلِبُ الدُّنْيَا!
قَبْلَ عَيْنَيْكِ مَا عَشِقْتُ شَيًّا
وَتَوَارَيْتُ
لَا أَمُوتُ، لَا أَحيَا
بَائِسًا، يَائِسًا،
نَاقِمًا، شَقِيًّا
وَبِحُبِّكِ عَانَقْتُ الْكَوْنَ
عِنَاقًا صُوفِيًّا
وَاسْتَعْلَيْتُ عَلَى الْمَوْتِ
كِيَانًا أَبَدِيًّا

وَتَمَثَّلْتُ بِمِحْرَابِكِ
بَشَرًا سَوِيًّا؟!

هَلْ تُحِبِّينَنِي،
وَلَوْ نِصْفَ حُبِّي؟!
نِصْفُ هَذَا الْحُبِّ
فَوْقَ احْتِمَالِي
كُلَّمَا شَرِبْتُ
مِنْ شَفَتَيْكِ
عَطِشْتُ
كُلَّمَا مَشَيْتُ
عَلَى شَاطِئِكِ
غَرِقْتُ
فَهَلْ تَأْسِينَ لِحَالِي؟

فَمَا كَانَ لِي أَبَدًا
أَنْ أُحِبَّكَ
وَأُوْقِدَ نَارًا
وَأُحْرِقَ نَفْسِي
قُرْبَكَ
وَمَا كَانَ هَذَا الْمَصِيرُ
بِبَالِي

وَلَكِنْ أَرَدْتُكِ
وَقْتًا قَصِيرًا
فَلَمْ يَبْقَ لِي
غَيْرُ وَقْتٍ قَصِيرْ
وَخَطَّطْتُ أَنْ تَسْكُنِي
بَعْضَ قَلْبِي
فَلَيْسَ بِقَلْبِي فَرَاغٌ كَبِيرْ
فَكَيْفَ اقْتَحَمْتِ مَعَاقِلَ رُوحِي
وَشَرَّدْتِ مَنْ يَسْكُنُونَ خَيَالِي؟!

وَطَارَدْتِ أَحْبَابِيَ السَّابِقِينْ
فَصَارُوا فُلُولًا مِنَ اللَّاجِئِينْ
فَهَلْ صَارَ جِسْمِي
أَرْضَ وُعُودِكِ
كَفِلَسْطِينْ؟!

وَهَلْ صَارَ قَلْبِي عِرَاقَكِ
تَسْتَمْرِئِينَ احْتِلَالِي؟!

هَلْ تُحِبِّينَنِي،
وَلَوْ نِصْفَ حُبِّي؟!
إِنَّ حُبِّي طَرِيقٌ
إِلَى جَنَّةٍ فِي السَّمَاءِ
حَيْثُ تَتَّكِئِينَ
فِي عِزَّةٍ
وَفِي نَعْمَاءِ
وَتُشِيرِينَ
تَسَّاقَطُ الْفَاكِهَةُ فِي الْأَنْحَاءِ
وَيَطُوفُ الْوِلْدَانُ
بِالْخَمْرِ
أُعْجُوبَةً فِي النَّقَاءِ
هَلْ تُحِبِّينَنِي،
فَنَقْتَحِمُ الْبَحْرَ
مَاشِيَيْنِ عَلَى الْمَاءِ
نَغْرِسُ الْمَرْجَانَ،
وَنُآخِي الْأَسْمَاكَ
فِي السَّرَّاءِ
وَالضَّرَّاءِ
وَالْقُرُوشَ نَسْتَتِيبُهَا
أَنْ تَكُفَّ عَنْ الْإِيْذَاءِ؟!

هَلْ تُحِبِّينَنِي،
وَلَوْ نِصْفَ حُبِّي؟!
هَلْ سَتَحْتَمِلِينَ مَا هُوَ آتٍ؟
تَضْحَكِينَ
إِذَا عَيَّرُوكِ لِأَجْلِي
تَهْزِمِينَ الشَّيْطَانَ
فِي الْفَلَوَاتِ
تُؤْمِنِينَ بِي
وَإِنْ صَلَبُونِي
إِنَّ مَوْتِي
فِدَاءُ كُلِّ حَيَاةٍ
هَلْ تُحِبِّينَنِي؟..

مَامَا

رَغْمَ نَارِ الْمَشِيبِ
فِي الشَّعْرِ
وَالتَّجَاعِيدِ مِلْءِ الْجَبِينْ
سَوْفَ تَبْقِينَ فَتَاتِي
وَحُلْمَ السِّنِينْ
خُلِقَتْ حوَّاءُ
مِنْ آدَمَ
وَأَنَا مِنْكِ
فَهَلْ تُدْرِكِينْ
أَنَّ عُمْرًا
فِي الْبُعْدِ عَنْكِ
هُوَ الْمَوْتُ
يَا مَلَاكِي الْأَمِينْ؟

أَنْتِ أَفْسَدْتِنِي بِالْحُبِّ
أَلَا تَرْجِعِينْ؟
وَتَتُوبِينَ عَنِ طِيْبَةِ
الطَّيِّبِينْ؟

أَدْمَى الْأَرْضَ الظُّلْمُ
هَلْ نَسْتَكِينْ؟
وَنُدِيرُ الْخَدَّ لِلظُّلْمِ
مُسْتَسْلِمِينْ
يَحْكُمُ الشَّيْطَانُ
مَلَايِينَ السِّنِينْ؟!

تَرْنِيمَة الميلاد

*(كنتُ اشتريتُ لابنتي أمل ثياب المولود
لكنَّ عودتي تعذَّرت فلمْ أشهدْ مولدها)*

دَعَتْ حَقِيبَةٌ
بِهَا ثِيَابُكِ الصَّغِيرَةْ
لَنْ تَشْهَدَ الْمِيلَادَ،
فَاسْتَعِدْ بِقوَّةِ الْبَصِيرَةْ
لِكَيْ تَرَاهُ
فِي الْمَسَافَةِ الْعَسِيرَةْ
بِالْقَلْبِ،
فَالْعُيُونُ كُلُّهَا دُمُوعْ

ضَرَعَتُ
بَيْنَ الشَّكِّ وَالْخُشُوعْ
إِلَيْكِ يَا بُنَيَّتِي
أَنْ تُولَدِي...

لَمْ أُدْرِكِ الْمِيلَادَ،
وَانْقَضَتْ عَلَيَّ لَيْلَتَانْ
أُسَابِقُ الزَّمَانَ،
وَالْغَرِيرُ مَنْ يُعَانِدُ الزَّمَانْ
يَدُورُ، مِثْلَ عَجَلَةِ الْقِمَارِ،
حَوْلَ ذَاتِهِ
وَيَخْسَرُ الرِّهَانْ

وَهَكَذَا رَجِعْتُ
حِيْنَمَا أُرِيدُ لِي الرُّجُوعُ
وَأَحْضَرُوكِ،
كَالْعَرُوسِ،
حَوْلَكِ الشُّمُوعُ
لَكِنَّ قَلْبِي
ظَلَّ أَخْرَسَ
كَالْجِدَارِ الْجَامِدِ

قَلْبِي أَسِيرٌ لِلْقُيُودِ،
فَوَيْلُ قَلْبِي
مِنْ قُيُودِي
عَيْنَاهُ عَمْيَاوَانِ
لَا تَرَيَانِ
أَفْرَاحَ الْوُجُودِ
يَمْشِي خُطَاهُ مُحَاذِرًا
مُتَعَثِّرًا
كَخُطَى شَرِيدِ
مُتَرَدِّدٍ
بَيْنَ التَّقَدُّمِ وَالرُّجُوعِ
أَحْلَاهُمَا مُرٌّ
كَطَعْمِ الْمَوْتِ
وَالسُّمِّ النَّقِيعِ
أَدْنَاهُمَا مَاضٍ
طَوَاهُ الْبُعْدُ

فِي غَيْمٍ
كَثِيفٍ بَارِدِ

وَأَشَارَتْ الْأُمُّ الْكَرِيمَةُ
أَنْ أُكَلِّمَهَا
وَهَلْ لِي أَنْ أُكَلِّمَ
طِفْلَةً فِي الْمَهْدِ
مِثْلَ الْوَعْدِ
فِي بُرْعُمِ زَهْرَةْ
قَالَتْ: أَنَا هِبَةُ اللهِ
لِتَحْيَا
مِثْلَمَا تُبْعَثُ بِذْرَةْ
وَيَكُونَ السَّلَامُ بِالْأَرْضِ
وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةْ

وَتَفَتَّحَتْ فِي اللَّيْلِ أَزْهَارٌ
أَضَاءَتْ كَالشُّمُوعِ
فِي يَوْمِ مِيلَادِكِ،
مِيلَادِي،
وَمِيلَادِ الرَّبِيعِ
قَدْ عَادَ لِلدُّنْيَا
طَلِيقَ الْوَجْهِ
مِعْطَاءَ الْيَدِ.

غُلامِيَّة

لابني أسامة

إِنَّ عَذْرَاءَ أَطَلَّتْ
فِي بُحَيْرَةِ عَيْنَيْكَ
وَاكْتَشَفَتْ الْحُبَّ أَوَّلَ مَرَّةْ
سَتُعَانِيهِ اشْتِيَاقًا،
وَدَمًا يَصْبُو إِلَيْكَ
رَاشِفًا سُمَّ الْهَوَى
فِي كُلِّ قَطْرَةْ
قَدرُهَا ذَاكَ،
فَلَا تَرْنُ لِتَفْتِنِّي
بِجَفْنَيْكَ
أَنَا مَنْ ضَيَّعَ فِي الْأَوْهَامِ
عُمْرَهْ!

ضِعْتُ فِي حُبِّ الْكَحِيلَاتِ
مَا لِي أَعْشَقُ الْيَوْمَ صَبِيًّا
ذَهَبِيَّ الشَّعْرِ
كَاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ
يَخْتَالُ مَلَاكًا قُدْسِيًّا؟!
قَطَّعْتْ أَيْدِيَهُنَّ النِّسَاءُ:
"مَا هُوَ بَشَرٌ!"
فَلَا لَوْمَ عَلَيَّا!

أَنْتَ مَلِكُ الْأَطْفَالِ،
وَالْأَطْفَالُ رَعَايَاكَ
رِفْقًا بِالرَّعِيَّةْ
وَاجْعَلْ الدُّنْيَا سَلَامًا،
وَأَمَانًا،
وَوِئَامًا،
لَا كَدُنْيَانَا الشَّقِيَّةْ!

غزل جميل

بنساء جميلات

قَالَ لِي صَاحِبِي نِصُوحًا أَمِينًا:
خَلِّ حُبَّ النِّسَاءِ فِي الْأَرْبَعِينَا
فَهُوَ كَالْبَرْقِ فِي ظَلَامِ اللَّيَالِي
يُضْرِمُ النَّارَ فِي الْهَشِيمِ، وَفِينَا
قُلْتُ: حَبَّذَا حَرِيقٌ يُذَكِّي
جَذْوَةَ النَّارِ عَلَّهَا تُحْيِينَا!

كَيْفَ أَسْلُو وَحُبُّهَا
أَوَّلُ الْحُبِّ
مَا زَالَ يَطْوِي السِّنِينَا
عَائِدًا لِلْوُجُودِ لَحْنًا رَقِيقًا
شَاجِيًا آسِرًا يَفِيضُ حَنِينَا
وَأَنَا الظَّمْآنُ أَقْتَاتُ
مِنْ جُودِهَا حَلِيبًا سَمِينَا
عَالِقًا بِهَا كَخُفَّاشِ كَهْفٍ
عَضَّهُ الْجُوعُ
فِي الظَّلَامِ سِنِينَا
وَهِيَ أَحْنَى مِنَ النَّفْسِ،
أَهْنَأُ مِنْ رَقْدَةِ الْعُشْبِ
لِلْكَادِحِينَا

عُمْرُهَا عَطَاءٌ،
وَعُمْرِي وَفَاءٌ
جَمَعَنَا اللهُ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَا

ثُمَّ أَنْتِ
يَا طِفْلَةَ الرُّوحِ
فِي دِرْعِ فَاتِحٍ مِنَ الْفَاتِحِينَا
قَاهِرٍ مَدِيْنَةِ الْقَلْبِ بِالْحُسْنِ
سِلَاحِ الْعَاجِزِينَا
فَاتِكٍ رَغْمَ ضَعْفِهِ،
وَيُزْرِي
بِالْعُتَاةِ فِي الْأَرْضِ
وَالْعَالِينَا
لِمَ أَطْلَقْتِ ذَاكَ الْأَسِيرَ
وَأَكْرَمْتِ ذَلِكَ الْمِسْكِينَا؟
فَغَدَا لِعَيْنَيْكِ عَبْدًا
وَغَدَا
بَيْنَ رَاحَتَيْكِ سَجِينَا

رَغْمَ كَرِّ السِّنِين
مَا زَالَ يَبْكِي
مَنْزَلًا
نَزَلْتِ فِيهِ حِينَا

وَعَلَى الدَّرْبِ
أَسْلَمَتْنِي يَهُوذَا
تَوْأَمُ الشَّيْطَانِ
لِلصَّالِبِينَا
أَنْكَرَتْنِي ثَلَاثًا،
وَصَاحَ ثَلَاثًا
وَقتَهَا الدِّيْكُ
يَلْعَنُ الْخَائِنِينَا
وَهِيَ لَا تُصْغِي
سِوَى لِلذَّهَبِ الْمَنْثُورِ
يَرِنُّ رَنِينَا
إِنَّنِي أُبَرِّئُكِ الْآنَ
مِنَ الذَّنْبِ،
وَالْعَفْوُ لِلْقَادِرِينَا

مَنْ يَذُقْ رَحْمَةَ اللهِ
لَا يَنْشُدُ انْتِقَامًا مَهِينَا

وَيَدٍ مُدَّتْ إِلَيَّ
مِنَ الْغَيْبِ
كَحَبْلِ الْوَرِيدِ يَغْذُو الْجَنِينَا
كَالْحَمَامِ
بَعْدَ طُوفَانِ عُمْرِي
عَادَ لِلْفُلْكِ يَحْمِلُ الزَّيْتُونَا
أُمِّ طِفْلِي
شُجَاعَةِ الْقَلْبِ تَعْلُو
فَوْقَ سَيْلِ الْجُنُونِ
حِصْنًا حَصِينَا
وَاحَةِ الْبِرِّ
فِي قِفَارِ حَيَاتِي
وَرْدُهَا يَزْدَهِي
بَهَاءً وَلِيْنَا

وَتَوَهَّمْتُ أَنِّي
وَدَّعْتُ الْحُبَّ
فَالصِّبَا رَاحَ ظَعِينَا
وَغَدَا الْقَلْبُ كَالْقَبْرِ
سُدَّ عَلَى الرَّاقِدِينَا
"كَيْفَ بُثُّ النُّوْرُ
"فِي الرُّوْحِ
"سَاطِعًا وَمُبِينَا؟"
يَا ابْنَتِي
وَحُبِّي الْأَخِيرَ،
حَنَانَيْكِ،
مَا تَسْأَلِينَا
هُوَ سِرُّ الْحَيَاةِ
لَنْ تُفْشِيهِ
وَهِيَ تَنْبضُ فِينَا.

11 سبتمبر

ذَلِكَ الصُّبْحَ
لَمْ أُرِدْ تَرْكَ بَيْتِي
وَكَأَنَّ الْخُرُوجَ

فِيهِ مَوْتِي
كَانَ هَاجِسِي الْبَقَاءَ،
وَطَرَدْتُهُ مِنْ فِكْرِي
غَيْرَ أَنَّهُ
كَانَ آخِرَ صُبْحٍ
بَقِيَ لِي
مِنْ حَيَاتِي
وَعُمْرِي!

لَمْ أَعِ الْمَوْتَ
وَالْجِسْمُ فِي النَّارِ وَالدُّخَّانِ
وَالْأَشْلَاءُ تَنْتَثِرُ
فِي حَقْلِ الشَّيْطَانِ
فَالسِّيَاسَةُ لَمْ تَكُنْ شَاغِلِي
أَوْ بِحُسْبَانِي

قَتَلَنِي قَاتِلٌ
لَا يَعْرِفُنِي
بَخَلَ عَلَيَّ
بِمَوْتٍ نَبِيلٍ:
أَنْ يَرَى الْمَقْتُولَ
وَجْهَ مَنْ قَتَلَ
وَيَرَى الْقَاتِلُ
وَجْهَ الْقَتِيلِ
جَعَلَنِي حَطَبَةً
تُلْقَى فِي النَّارِ
أَوْ فَتِيلًا فِي قِنْدِيلِ
سَلَبَ مِنْ مَعْبَدِ الْجَسَدِ
الرُّوحَ
وَأَلْقَاهَا إِلَى الْمَجْهُولِ

وَتَلَاشَتْ كُلُّ ضَوْضَاءٍ،
وَأُعْتِمَ كُلُّ ضَوْءٍ
وَسَعَتْ رُوحِي
مِنْ تَحْتِ الْهَشِيمِ
بَيْنَ أَرْوَاحٍ حَيَارَى
لَا تَرَى
دَرْبَ نَعِيمٍ

أَوْ جَحِيمٍ
لَيْسَ هَذَا أَجَلُهَا
فِي سِجِلِّ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

خَفَقَتْ أَرْوَاحُنَا بِأَجْنِحَةٍ
تَنْزِفُ
مَكْسُورَةٍ عَرْجَاءِ
فِي سَمَاءٍ بِلَا رَحْمَةٍ
مِنَ الْغَدْرِ
مَسْدُودَةٍ خَرْسَاءِ
لَمْ تُجِبْنَا: لِمَ مُتْنَا؟!
وَلِأَيِّ حِكْمَةٍ؟!
وَبِأَيِّ قَضَاءٍ؟!

سِفْرُ رُؤْيَا أَمْرِيكِي

(حَرْقُ العراق بالأسلحة الغبيّة المدعوّة ذكيّة)

مُدَّ عُمْرِي وَأُخْرَيَاتُ سِنِينِي
غَمَرَهَا النُّورُ، وَبَدَّدَ شَكِّي
بِيَقِينِي
وَالْإِلَهُ الَّذِي جَحَدْتُهُ ظُنُونِي
مِنْ سَمَاءِ بَغْدَادَ أَطَلَّ
يُنَادِينِي!

ادَّعَى نَفْثَ النَّارِ
بِعَدْلٍ وَذَكَاءْ
لِيُصِيبَ الْأَشْرَارَ
لَا الْأَبْرَارَ،
وَالْخَاطِئِينَ
لَا الْأَبْرِيَاءْ
غَيْرَ أَنَّهُ الْتَهَمَ الْأَطْفَالَ
وَشَقَّ بُطُونَ النِّسَاءْ
مُفْتِيًا بِأَنَّ لِلْحَرْبِ
ضَحَايَا
وَالْآلِهَةِ أَخْطَاءْ
لَكِن إِيَّاكَ
أَنْ تَكْرَهَ أَمْرِيكَا

فِي الْجَهْرِ
أَوْ فِي الْخَفَاءْ
فَهِيَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي،
وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا مَا تَشَاءْ
وَسِعَ كُرْسِيُّهَا السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ،
وَهِيَ الْعَظِيمَةُ الْعَلْيَاءْ!!

طَارَ بِي مَلَكٌ مِنَ "الْمَارِينْ"
فِي مَلَكُوتِ الْإِلَهِ الْوَحِيدِ
حَيْثُ "الْإِفَّ سِيفِينْتِينْ"
مَلَائِكَةٌ مِنْ حَدِيدِ
وَ"الْكُرُوزُ"
رَجْمُ الْجِنِّ الْمَرِيدِ
ثُمَّ حَلَّقْتُ
فِي "سَاتِيلَّلَايْتَ" عِرْبِيدِ
فَاسْتَشْرَفْتُ أَدْمِغَةَ الْمَنَاكِيدِ:
يَكْرَهُونَ أَمْرِيكَا،
وَيُبْدُون حُبَّهَا
يَا لَهُمْ مِنْ عَبِيدِ!
جَاحِدِينَ لِلْعَهْدِ مَا بَعْدَ الْجَدِيدِ
وَمَسِيحِهِ بُوْش الِابْنِ الَّذِي
لَيْسَ ابْنَ اللهِ الْحَمِيدِ
بَلْ سَلِيلَ إِبْلِيسَ ذِي الْكِبْرِ
الْحَقُودِ الْجَحُودِ
ثُّمَ أُدْخِلْتُ قُدْسَ أَقْدَاسِهِ
رَاسِفًا فِي قُيُودِي
حَيْثُ أَهْرَقُوا دَمِي،
وَشَطَبُوا اسْمِي
مِنْ سِجِلِّ الْوُجُودِ..

إلى ابني أيمن

اِبْنِي الصَّغِيرَ رِفْقًا
يَا أَلْطَفَ الْأَحْبَابْ
سَأَلْتَنِي سُؤَالَا
لَيْسَ لَهُ جَوَابْ:
لِمَ خَلَقَ اللهُ النَّمْلَ؟!
لِمَ خَلَقَ الذُّبَابْ؟!

لِمَ خَلَقَ الضِّبَاعَ؟!
لِمَ خَلَقَ الذِّئَابْ؟!
لِمَ خَلَقَ الثُّعْبَانَ؟!
لِمَ خَلَقَ الزُّكَامْ؟!
لِمَ خَلَقَ الْكُسْحَانَ؟!
لِمَ خَلَقَ الْأَقْزَامْ؟!
لِمَ خَلَقَ الْعَجَائِزَ؟!
لِمَ خَلَقَ الْمَجَانِينْ؟!
لِمَ خَلَقَ الْعَقَارِبَ؟!
لِمَ خَلَقَ الثَّعَابِينْ؟!
لِمَ خَلَقَ سَمَكَ الْقِرْشِ؟!
لِمَ خَلَقَ الْعَنْكَبُوتِ؟!
لِمَ تَرَكَ ذَاكَ الطِّفْلَ
فِي الْخَامِسَةِ يَمُوتْ؟!
مُبَعْثَرَ الْأَشْلَاءِ
فِي الْأَنْحَاءْ
فَهَكَذَا رَأَيْنَا
فِي نَشْرَةِ الْأَنْبَاءْ
وَآخَرُ يَمُوتُ
بِالْجُوْعِ لَا بِالسَّيْفِ
وَمِثْلُهُ يَمُوتُ
بِالْفَقْرِ لَا بِالْعُنْفِ
لِمَ خَلَقَ اللهُ بُوْشَ؟!
لِمَ خَلَقَ شَارُوْنْ؟!
لِمَ خَلَقَ رَامْسِفِلْدْ؟!
لِمَ خَلَقَ نِيْرُوْنْ؟!

اِبْنِي الصَّغِيرَ رِفْقًا
فِي كُلِّ مَا تَقُولُ
سَأَلْتَنِي مَسَائِلَ
مَا لَهَا حُلُولُ
فَمَا أَنَا نَبِيٌّ
لِأَفْهَمَ الْأَكْوَانْ
وَمَا أَنَا حَكِيمٌ
لِأَعْرِفَ الْإِنْسَانْ
فَدَعْكَ مِنْ سُؤَالِي
وَسَلْ كُوفِي عَنَانْ:

لِمَ خَلَقَ اللهُ بُوْشَ؟!

لِمَ خَلَقَ شَارُونْ؟!
لِمَ خَلَقَ رَامْسِفِلْدَ؟!
لِمَ خَلَقَ نِيْرُونْ؟!

الصَّحَّاف

(اللقاء الذي أجراه مع الجزيرة الصَّحَّاف وزير إعلام صدَّام بعد فراره من بغداد عقب سقوطها)

الصَّحَّافْ
فِي نِهَايَةِ الْمَطَافْ
لَاحَ شَارِدًا وَمَفْجُوعَا
وَرَفَضَ الْاعْتِرافْ
أَخَدَعَنَا
أَمْ كَانَ مَخْدُوعَا
فَشَعْرُهُ الْأَسْحَمُ
كَانَ مَخْضُوبًا
وَجِسْمُهُ الْمَشْدُودُ
كَانَ مَصْنُوعَا
فَحَتَّى مَتَى
قَدْ تَكُونُ خَادِعًا؟
وَحَتَّى مَتَى
قَدْ تَكُونُ مَخْدُوعَا؟

مِثْلَمَا نَكُنْ يُوَلَّ عَلَيْنَا
وَنَحْنُ كَذَّابُونْ
نُبْتَلَى بِالْمُسَيْلَمَاتِ
يَنْهُونَ وَيُمْضُونْ
وَيَجُوزُونَ
مِنْ ثُقْبِ إِبْرَةٍ
وَيَزْنُون بِالْقَانُونْ
وَيَصُولُونَ وَحْدَهَمْ
وَيَجُولُونْ

ثُمَّ إِنْ دَهَمَنَا السَّيْلُ
فَرُّوا سَرِيعًا
فَوْقَ طَائِرَاتِهِمْ،
وَخَلُّوا الْجُمُوعَا
فَحَتَّى مَتَى

قَدْ تَكُونُ خَادِعًا؟!
وَحَتَّى مَتَى
قَدْ تَكُونُ مَخْدُوعًا؟!

زمنُ الموتِ العنيف

يَقْظَتِي صِرَاعُ بَقَاءٍ، وَنَوْمِي
صَارَ حُلْمًا دَامِي الْوَجْهِ مُخِيفَا
كُلَّ يَوْمٍ مَوْعِدٌ لِلْقَتْل
كُلُّ مَنْ أَعْرِفُ مَاتُوا مَوْتًا عَنِيفَا
وَأَنَا الْآنَ بِانْتِظَارِ اغْتِيَال
يَضَعُ عَنِّي وُجُودِي السَّخِيفَا

كُلَّمَا سِرْتُ
دُسْتُ
فَوْقَ شَظَايَا
وَبَقَايَا الرُّؤوسِ
وَالْأَجْسَادِ
كُلَّمَا جُسْتُ
جُسْتُ فِي أَشْلَاءٍ
وَدِمَاءٍ، وَأَعْظُمٍ، وَرَمَادِ
وَكَأَنَّ الْوُجُودَ سَاحَةُ حَرْبٍ
عَاثَ فِيهَا تَصَارُعُ الْأَضْدَادِ

هَذِهِ الْقُبُورُ
لَيْسَتْ قُبُورًا
لِلشُّيُوخِ
بَعْدَ عُمْرٍ رَذِيلِ
هَذِهِ الْقُبُورُ
لَيْسَتْ قُبُوْرًا
لِلْأَعِلَّاءِ
بِدَاءٍ وَبِيْل
هَذِهِ الْقُبُورُ
لَيْسَتْ قُبُورًا
لِلْجُنُودِ
فِي نِضَالٍ جَلِيلِ
هَذِهِ القُبُورُ لِلْأَطْفَالِ
نَزَلُوهَا،

وَلَمَّا يَعْلَمُوا
مَا هُوَ الْمَوْتُ
وَلَمَّا يَفْهَمُوا
مَا هُوَ الْقَتْلُ
وَالدَّمُ
وَلِمَاذَا أُلْقِمُوا النَّارَ
بَدَلَ الْحَلْوَاءِ
وَالتُّرَابَ أُطْعِمُوا!

وَبَكَى الْأَطْفَالُ
فِي أَكْفَانِهِمْ
يَحْسَبُونَ مَوْتَهُمْ
فِيلْمَ رُعْبٍ
بُثَّ بِالْخَطَأِ
فِي وَقْتِ الْكَارْتُونِ
وَاللَّعِبِ!

حِيْنَ أَنْزَلْنَاهُمُ الْقَبْرَ
كُنَّا
ثُلَّةً مُخْتَلِفِينَا
مِنْ يَهُودَ وَمُسْلِمِينَ
وَمُلْحِدِينَا
الْيَهُودُ أَسْلَمُوا
وَالْمُسْلِمُونَ هَادُوا
وَالْمَلَاحِدَةُ
ظَلُّوا مُلْحِدِينَا!

صورة نجمة سينما

كَانَ عُمْرِي
خَمْسَ عَشْرَةَ حِيْنَمَا
كُنْتِ أَهْوَاكِ سِرًّا، كُلَّمَا
صِرْتُ وَحْدِي أَمْطَرْتُ
جِسْمَكِ لَثْمَا
فَقَبَّلْتُ صَدْرَكِ،
شَفَتَيْكِ،
شَعْرَكِ،
سَاقَيْكِ
فِي صُورَةٍ لَكِ مَخْبُوءَةٍ

لَيْسَ يَعْلَمُهَا سِوَى اللهْ
قَبَّلْتُهَا أَلْفَ مَرَّةٍ
رُبَّمَا
فَدَبَّتْ فِيهَا الْحَيَاةْ

وَرَقَصَتْ
فَأَذْهَلَتِ الرَّاقِصِينْ
وَغَنَّتْ
مِنْ أَشْعَارِ جَاهِينْ
أُغْنِيَةَ الْعِشْقِ وَالْعَاشِقِينْ
وَعَاهِدْتِنِي
أَنْ يَدُومَ جَمَالُكِ لِلْعَالَمِينْ
وَأَقْسَمْتُ بِالْإِخْلَاصِ
إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينْ
وَرَغْمَ الْعُهُودِ
تَوَالَى مُرُوقُ خُيُولِ السِّنِينْ
فَدَاسَتْ وُعُودِي
تَنَاسَتْ وُجُودِي
كَأَنِّي غَفَوْتُ
وَلَمَّا صَحَوْتُ
وَجَدْتُ التَّجَاعِيدَ مِلْءَ الْجَبِينْ
فَكَيْفَ تَجَاوَزْتُ الْأَرْبَعِينْ
فِي غَفْوَةٍ
كَيْفَ تَجَاوَزْتُ الْأَرْبَعِينْ؟!
وَدَاهَمَنِي نَعْيُكِ الْمَجْنُونُ
بِيَوْمٍ حَزِينْ
كَأَنَّ النَّعِيَّ نَعَانِي
أَنَا الْمَيِّتَ الْحَيَّ الْمُسْتَكِينْ!

كَيْفَ صَارَتْ رَقْصَةُ
الْحُبِّ لِلْمَوْتِ
وَالْأُغْنِيَةُ لِلتَّأْبِينْ
وَالْمُمَثِّلُ اخْتَارَ
هَجْرَ الْمَسْرَحِ
وَالْمُعْجَبِينْ
مِنْ حَيَاتِهِ فَرَّ
وَكَأَنَّهَا الْمَوْتُ
مِنْ نُورٍ إِلَى ظُلْمَةٍ

غَيْرَ عَابِئٍ
بِمَا سَيَكُونْ؟!

عَرَفْتُ الْمَوْتَ أَشْكَالًا
وَذُقْتُ الْمَوْتَ أَلْوَانَا
وَكَانَ الْمَوْتُ يَدْعُونِي
فَأُعْرِضُ عَنْهُ وَجْلَانَا
وَأَحْيَانًا أُنَاجِيهِ
كَئِيبَ النَّفْسِ حَيْرَانَا
فَيَسْأَلُنِي بِإِشْفَاقٍ:
أَتَبْغِي مَوْتَكَ الآنَا؟!
وَيَضْحَكُ سَاخِرًا
فَيَذُوبُ مَاضِي الْعَزْمِ
ذَوَبَانَا
وَأَحْتَضِنُ الْحَيَاةَ
كَعَاشِقٍ
يَلْقَى مِنَ الْأَشْوَاقِ
نِيرَانَا

وَلَمْ أَفْهَمْ عَلَى سِنِّي:
لِمَاذَا يَمُوتُ بَعْضُ النَّاسِ
مُخْتَارَا؟
كَأَنَّ حَيَاتَهُ سِجْنٌ
يُكَابِدُ فِيهِ أَغْلَالًا
وَأَسْوَارَا
فَيَهْجُرُهُ إِلَى الْمَجْهُولِ
مَهْمَا يَحْمِلِ الْمَجْهُولُ
أَخْطَارَا
وَنَبْقَى نَحْنُ
فِي الْأَقْفَاصِ
آجَالًا
وَأَعْمَارَا
فَقَفَصٌ
صِيغَ مِنْ صُلْبِ
وَقَفَصٌ
صِيغَ مِنْ ذَهَبِ
وَقَفَصٌ
صِيغَ مِنْ لَحْمِ

وَقَفَصٌ
صِيغَ مِنْ وَهْمٍ
وَقَفَصٌ
صِيغَ مِنْ نُورٍ
يُقَاسِي رَبُّهُ نَارَا!

سِجْنُ العمر

أَهُوَ ذَنْبٌ؟ وَهَلْ هُوَ ذَنْبِي؟
وَالزَّمَانُ مِنْ كُلِّ حَدْبِ
مِثْلَ أُحْبُولَةٍ يُكَبِّلُ قَلْبِي

فَهْوَ فِي الْأَسْرِ،
مَنْ يَلُومُ الْأَسِيرَا
يَشْتَهِي الشَّمْسَ
وَالصَّبَاحَ الْمُنِيرَا
وَالْمَجَرَّاتِ
وَالْفَضَاءَ الْكَبِيرَا؟!

ثُمَّ يَسْوَدُّ سِجْنُهُ
وَيَطُولُ
كُلَّمَا أَقْبَلَتْ وَوَلَّتْ
فُصُولُ
سِجْنُهُ الْعُمْرُ،
هَلْ هُنَاكَ سَبِيلُ؟

تَثْقُبِ السِّجْنَ
يَنْزِفْ جَنْبُكَ
تَكْسِرِ الْقَيْدَ
يُكْسَرْ قَلْبُكَ
هَلْ تَلُوذُ بِالذِّكْرَيَاتِ
وَفِيهَا
خَشَبَةُ الصَّلْبِ
لِيَكُونَ صَلْبُكَ؟

بَلْ أَخُوضُ الْحَيَاةَ
مِثْلَ وَلِيدٍ
دُونَ مَاضٍ
وَدُونَ وَهْمٍ بَلِيدِ

كَنَبِيٍّ أَتَى
بِدِينٍ جَدِيدِ.

إلى أمِّي من المستشفى

حُبُّنَا الْمُسْتَحِيلُ صَارَ نِدَاءً
بَاكِيَ الْهَمْس
خِلَالَ التِّلِفُونْ
هَائِمًا فِي الْأَثِيرِ
كَحَدِيثِ الْأَشْبَاحِ
تَجْحَدُهُ الظُّنُونْ
وَأَنَا مَيِّتٌ أُغَالِبُ مَوْتِي
مِنْ شُهُورٍ،
يَا لَهُ مِنْ جُنُونْ
مَيِّتٌ يَا أُمَّنَا فَابْعَثِينِي
كَيْ أَكُونَ
مِنْ حَيْثُ لَا أَكُونْ

بَغَتَتْنِي مَوْتِي وَأَنْقَضَ ظَهْرِي
بِمَقَامِعَ مِنْ حَدِيدٍ وَجَلِيدِ
وَسَلَاسِلَ حَوْلَ سَاقَيَّ
وَغِلَّيْنِ فِي كَاحِلَيَّ
وَسُمٍّ فِي وَرِيدِي
وَأَنَا مُقْمَحٌ
أُشْتُمُ الْمَوْتِ
وَأَعْوِي فِي قُيُودِي
غَادِرًا جَاءَ فِي الصَّبَاحِ
وَنَفْسِي
تَعِدُ نَفْسَهَا بِيَوْمٍ جَدِيدِ

فَغَدَا الصُّبْحُ كَاللَّيْلِ
صَامِتًا بِلَا أَصْدَاءِ
فِيهِ شُرِّدْتُ كَالْمَنْبُوذِ
فِي الصَّحْرَاءِ
مِثْلَ قَابِيلَ أَنْزَوِي
فِي اسْتِخْزَاءِ
رَغْمَ أَنِّي فِي النَّقَاءِ
كَمَنْ عَمَّدُوهُ بِمَاءِ.

الشَّيخ والصَّبي

بَارَكَ اللهُ فِي الصِّبَا،
وَفِي أَشْعَارِهِ
غَضَّةً كَوَرْدِ الرَّبِيعِ
فِي أَشْجَارِهْ
وَالشَّبَابُ فِي غَيِّهِ
يَفْضَحُ الْقَلْبَ
هَاتِكًا مَا يُصَانُ
مِنْ أَسْرَارِهْ
يَتَعَرَّى فَيَزْدَادُ فِتْنَةً
بُرْعُمًا
يَفْتَرُّ عَنْ أَزْهَارِهْ
يَضْرَعُ الشَّيْخُ لِعَرُوسِ
الْإِلْهَامِ
أَنْ تَعُودَ لِدَارِهْ
وَالْعَرُوسُ رَاغِبَةٌ
عَنِ الشَّيْخِ
صَمَّاءُ عَنْ شَكَاتِهِ
لَا تُحِسُّ بِنَارِهْ
أَيُّهَا الشَّاعِرُ الصَّبِيُّ
هَنِيئًا
لَكَ بِالْحُبِّ
وَالشَّبَابِ الْفَارِهْ
مَهْمَا خَنَقَ الشَّيْخُ
لَنْ يَحُولَ بَيْنَ الزَّمَانِ
وَبَيْنَ مَدَارِهْ.

حُبِّي الأخِير

أَنْتِ حُبِّي الْأَخِيرُ،
لَكِنَّكِ حُبِّي الْأَجْمَلُ
وَعَلَى شَفَتَيْكِ أَحْبُو
وَأَتَمَايَلُ
فِي خُطَى أُولَى،
وَلِلشَّيْءِ أَوَّلُ

تُهْتُ قَبْلَ أَنْ أَرَاكِ
وَارْتَدْتُ الْأَهْوَالْ
لَمْ أَجِدْ سِوَى الْقُبْحِ

أَيْنَ كَانَ الْجَمَالْ
حِيْنَ صَدَّقْتُ الْوَهْمَ
وَطَلَبْتُ الْمُحَالْ
وَأَضَعْتُ الْعُمْرَ
سَادِرًا فِي ضَلَالْ؟!

اغْفِرِي
أَنِّي تَأَخَّرْتُ كَثِيرًا
وَاكْتَشَفْتُ عَيْنَيْكِ
وَقَدْ فَاتَ الأَوَانْ
مِثْلُ حَائِرٍ
رَأَى النُّوْرَ أَخِيرًا
وَاهْتَدَى بَعْدَ شَكِّهِ
إِلَى إِيْمَانْ

اصْفَحِي
إِنْ شِئْتِ
عَنْ كُلِّ ذُنُوبِي
وَاغْفِرِي
كُلَّ خَطَايَا الْخَاطِئِينْ
أَوْ دَعِينِي
أَحْمِلُ الذَّنْبَ وَحِيدًا
وَافْتَدِي بِي
آثَامَ الْآخَرِينْ

أَوْ إِذَا شِئْتِ
دَعِينِي
أَدْخُلُ الْجَنَّةَ
عَفْوًا مِنْكِ
وَالْعَفْوُ أَحْمَدُ
أَنْتِ حُبِّي الْأَخِيرُ
لَكِنَّكِ حُبِّي الْأَمْجَدُ.

أسرار

رُضْتُ نَفْسِي لِرَحِيلٍ
عَلَى الدَّرْبِ،
وَالدَّرْبُ مُقْفِرُ
عَلَّنِي أَفْطِمُ الْقَلْبَ

عَنْ حُبِّكِ،
وَالْقَلْبُ نَافِرُ
مَسْتَجِيرٌ بِعَيْنَيْكِ
أَنْ تَرْحَمَاهُ،
لَكِنَّهُ يُنْهَرُ

انْتَهَى وَقْتُنَا
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَنْتِ،
مَنْ أَنْتِ يَقِينًا؟
وَتُرَى أَحْبَبْتِنِي
كَمَا قُلْتِ؟
تُرَى هَلْ تَذْكُرِينَا
مَوْلِدِي مِنْ ضَوْءِ عَيْنَيْكِ؟
وَإِنْ مِتُّ
تُرَى هَلْ تَأْبَهِينَا؟
حِينَ يَرْمِينَا مَلَاكُ
الْحُبِّ بِالسَّهْمِ
لِمَاذَا يُلْقِينَا
فِي ظَلَامٍ
لَا نَرَى أَيْنَ الْمَسِيرُ
وَمَاذَا يَعْتَرِينَا؟
وَمَنْ الْآسِي
وَمَنْ تُخْفِي يَدَاهُ
السِّكِّينَا؟!

هل أنا شرِّير؟

هَلْ أَنَا شِرِّيرٌ؟
تَسَاءَلْتُ:
هَلْ أَنَا شِرِّيرْ؟
زَوْجَتِي تُؤَكِّدُ
هَذَا الْأَمْرَ الْخَطِيرْ
وَابْنَتِي تَرانِي
بَيْنَ الْآبَاءِ
أَخِيرْ
وَرَئِيسِي يُصِرُّ
عَلَى أَنَّنِي خِنْزِيرْ!

لَا صَدِيقَ لِي

عَلَى الْأَرْضِ
مِنْ شَرْقِهَا
إِلَى غَرْبِهَا
هَلْ سَأُنْصَفُ
حِينَمَا
تَصْعَدُ رُوْحِي
إِلَى رَبِّهَا؟
صَاحِبُ الشَّرِكَةِ
اتَّهَمَنِي بِتَخْرِيبِهَا
وَالسِّكَرْتِيرةُ
أَنِّي تَحَرَّشْتُ بِهَا !

حِيْنَ أَهْرَبُ لِلْبَحْرِ
أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيءْ
رَغْمَ قُبْحِي
أُحِسُّ فِي الْبَحْرِ
أَنِّي جَمِيلْ
حِيْنَ أَصْطَادُ سَمَكَةً
لَا تَقُولُ إِنِّي مُسِيءْ

أَنَا قَاتِلُهَا، وَهِيَ تَعْلَمُ
أَنِّي قَتِيلْ.

قَصَائدُ
بَدْءِ النُّضْجِ

رَسائل أبٍ من القرن العشرين إلى أبنائه في القرن الأوَّل والعشرين

لَا تُقدِّمُوا اعْتِذَارًا
عَن الْحُبِّ
لِمَنْ يُدْمِنُونَ الْعَدَاءْ
لَا تُحَاوِلُوا تَفْسِيرَ الْعَالَمِ
لِلْأَغْبِيَاءْ
لَمْ تَخُونُوا الْأَمْوَاتَ
حِيْنَمَا بَقِيْتُمْ أَحْيَاءْ!

لَا تَحَارُوا مِنْ الِاخْتِيَارَاتْ
أَوْ تَهَابُوا السَّفْرَ وَالطُّرُقَاتْ
وَاحْذَرُوا الشِّعَارَاتْ
الشِّعَارَاتُ مَتَاهَاتْ
الْقُدَمَاءُ كُلُّهُمُ أَفَّاقُونَ
حَتَّى الْآبَاءَ وَالْأُمَّهَاتْ
يَظْلِمُونَ

باسْمِ الْإِسْلَامِ،
وَالْمَسِيحِيَّةْ
يَخْدَعُونَ
باسْمِ الْعَوْلَمَةِ،
وَالْقَوْمِيَّةْ
يَكْذِبُونَ
باسْمِ التَّسَامُحِ،
وَالْعُنْصُرِيَّةْ
لِيَجُرُّوكُمْ
لِلْأَوْهَامُ
وَالْهَمَجِيَّةْ

لَا تُطِيعُوا الشَّرْقَ
فِي وَهْمِهِ
لَا تُطِيعُوا الْغَرْبَ
فِي ظُلْمِهِ
وَاكْسِروا كُلَّ قَيْدٍ
عَلَى الْفَرْدِ
فِي رُوْحِهِ

وَفِي جِسْمِهِ

عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمُ الشَّجَاعَةَ:
يُصْبِحُوا إِرْهَابِيِّينْ!
عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمُ الضَّرَاعَةَ:
يُصْبِحُوا قَوَّادِينْ!
لَا تُعَلِّمُوهُمْ؛
انْتَهَى زَمَانُ التَّلْقِينْ
بَلْ تَعَلَّمُوا مِنْهُمُ الصِّدْقَ
وَاعْتَرِفُوا بِأَلَّا يَقِينْ!

كَاذِبٌ مَنْ يَزْعُمُ الْحَقَّ
مِلْكَ يَدَيْهِ
مِثْلُ مَنْ يَحْسَبُ الشَّمْسَ
لَا تُشْرِقُ إِلَّا عَلَيهِ
فَقَدِ اخْتَارَهُ اللهُ
لِاحْوِرَارِ عَيْنَيْهِ
أَوْ دُعَاءٍ صَادِقٍ مِنْ أَبَوَيْهِ!

وَسْطَ أَحْرَاش
عَالَمِنَا الْمُضْطَرِبْ
لَا تَكُونُوا الْحَطَبَ،
أَوْ حُمَّالَ الْحَطَبْ
فَالْإِلهُ
الَّذِي بَثَّنَا رُوحَهُ
لَيْسَ يَرْضَى لِهَذِي الرُّوحِ
أَنْ تُسْتَلَبْ

إِنْ تَثُورُوا
ثُورُوا الآنَ
أَوْ لَا تَثُورُوا
انْبُذُوا التَّارِيْخَ،
فَالتَّارِيْخُ زُوْرُ
أَنْتُمُ الثَّوْرَةُ،
وَالثَّوْرَةُ نَارٌ وَنُوْرُ
فَاقْتُلُوا الْأَوْهَامَ،
لَا النَّاسَ،
وَغَنُّوا

لَا تَخُورُوا!

لَا تُفَاخِرُوا
بِأَنَّكُمْ أَشْرَفُ الْأَجْنَاسْ
لَا تُطَأْطِئُوا
كَأَنَّكُمْ أَحْقَرُ الْأَجنَاسْ
لَيْسَتِ الْحَرْبُ مُبَارَاةً
وَلَيْسَ النَّصْرُ كَاسْ
كُلُّ مَنْ فِي الْحَرْبِ
خَاسِرُونَ
فَلَا تَذْكُرُوهَا
بِهَذَا الْحَمَاسْ!

أَخْلِصُوا الْوَلَاءَ،
لَكِنْ بِلَا قَبَلِيَّةْ
اِعْشَقُوا الْوَطَنَ،
لَكِنْ بِلَا عُنْصُرِيَّةْ
وَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ
مِنْ أَنْ تَنْتَمُوا
اِنْتَمُوا لِلْحَيَاةِ
فَهِيَ أَسْمَى هَوِيَّةْ

لَا تَحْزَنُوا لِمَا خَسِرْتُمْ
وَافْرَحُوا بِمَا كَسَبْتُمْ
لَا تَذْكُرُوا الظُّلْمَ
الَّذِي ظُلِمْتُمُوهُ
وَاذْكُرُوا الظُّلْمَ
الَّذِي ارْتَكَبْتُمْ
الْعُمْرُ لَيْسَ عُطْلَةً
تُقْضَى عَلَى شَوَاطِئِ
الْمُحِيْطِ
كَيْفَمَا رَغِبْتُمْ
الْعُمْرُ حَجٌّ
لَنْ تَنَالُوا أَجْرَه
إِلَّا إِذَا تَعِبْتُمْ

إِنْ سَقَطْتُمْ مِنَ السَّمَاءِ
لَا تَنْكَسِرُوا

إنْ فُجِعْتُم فِي خِيَانَةٍ
لَا تَنْتَحِرُوا
لَيْسَتِ الرُّوْحُ جَرَّةً
تَنْكَسِرُ وَلَا تَنْجَبِرُ
إنَّمَا الرُّوْحُ مِنَ اللهِ
وَاللهُ دَائمًا مُنْتَصِرُ

لَا تَذُمُّوا الْأَشْيَاءَ
مِنْ أَجْلِ أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ
ذَمَّهَا:
إنَّهُ أَعْمَى
وَأَنْتُمْ مُبْصِرُونْ!
لَيْسَ فَرْضًا عَلَيْكُمُ الْخِصَاءُ
كَالْقُدَمَاءِ
مَا لَكُم وَالْقُدَمَاءُ
وَمَا كَانُوا يُجْرِمُونْ؟!
لَيْسَ فِي الْمَاضِي سِوَى
بَحْرِ دِمَاءِ
فَاقرَأُوا التَّارِيخَ
وَأَنتُم غَاضِبُونْ!

لَا تُقَلِّدُوا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ،
وَلَوْ كَانَ وَلِيًّا
اِدْفِنُوا الْمَاضِي
الَّذِي مَاتَ
فَقَدْ ضَاعَ
ضَيَاعًا أَبَدِيًّا
لَمْ يَكُنْ جَنَّةً،
وَلَا كَانَ زَمَانًا ذَهَبِيًّا
لَا تُحَاوِلُوا بَعْثَهُ
فَقَدْ يُبْعَثُ
شَيْطَانًا عَصِيًّا

إنْ أَرَادُوا تَوْرِيثَكُمْ:
لَا تُوَرَّثُوا
إنْ أَرَادُوا تَلْوِيثَكُمْ:
لَا تُلَوَّثُوا
إنْ أَرَادُوا تَأْدِيبَكُمْ:

لَا تؤَدَّبُوا
إنْ أَرَادُوا تَعْذِيبَكُمْ:
لَا تُعَذَّبُوا
إنْ أَرَادُوا تَطْوِيْعَكُمْ:
لَا تُطَوَّعُوا
إنْ أَرَادُوا تَرْوِيعَكُمْ:
لَا تُرَوَّعُوا
إنْ أَرَادُوا أَنْ يَفْتِنُوكُمْ:
لَا تُفْتَنُوا
إنْ أَرَادُوا أَنْ يَسْجِنُوكُمْ:
لَا تُسْجَنُوا
إنْ أَرَادُوا رِشْوَتَكُمْ:
لَا تَرْتَشُوا
إنْ أَرَادُوا سِقَايتَكُمْ:
لَا تَعْطَشُوا
إنْ أَرَادُوا تَزْوِيْجَكُمْ:
لَا تَقْبَلُوا
إنْ أَرَادُوا تَطْلِيقَكُمْ:
لَا تَفْعَلُوا
حَتَّى إذَا فَتَحُوا بَابَ الْجَنَّةِ:
لَا تَدْخُلُوا!

سَوْفَ يَأْتِي زَمَانٌ
بِلَا رُوحِ
فَلَا تَفرَحُوا
بِهَذَا الزَّمَان
حِيْنَ يَمْشِي الْأَحْيَاءُ
كَالْأَمْوَاتِ
فِي الطُّرُقَاتِ،
أَوْ كَالْعِمْيَان
فِي عُيُونِهِمْ ظُلْمَةٌ،
وَفِي الصَّدْرِ فَرَاغٌ
مَكَانَ الْجَنَان

سَوْفَ يَأْتِي مَلَاكٌ
بِلَا وَجْهٍ
فَلَا تَفْتَحُوا
لِهَذَا الْمَلَاكِ

إِنَّهُ لَا يَنْزِلُ بِالْوَحْيِ
وَلَا يُؤْذِنُ إِلَّا بِهَلَاكِ
أَنْبِيَاؤُهُ كَذَبَةٌ
جَنَّاتُهُمْ
تَغُصُّ بِالْأَشْوَاكِ

سَوْفَ يَأْتِي زَمَانٌ
لَا طَعْمَ لِلْمَوْتِ فِيهِ
أَوْ لِلْحَيَاةْ
لَا تَعُودُوا إِلَى
بَيْتِ أَبِيكُمْ
لِتَلْتَمِسُوا النَّجَاةْ
لَيْسَ فِي بَيْتِ أَبِيكُمْ
سِوَى مَاضٍ
خَلَا مِنْ مَعْنَاهْ

سَافِرُوا الْعُمْرَ
هَارِبِينَ
وَلَا تَرْجِعُوا
لِنَفْسِ الْمَكَانِ
هَاجِرُوا
كَالْأَسْمَاكِ
لَا تَتَجَمَّدُوا
كَالْمَرْجَانِ
لَا تَكُونُوا كَالنَّخْلِ
ثَابِتِي الْعُنْوَانِ

سَوْفَ يَأْتِي
زَمَانُ قَبْضٍ
عَلَى الْجَمْرِ
حِينَ يَنْهَارُ
الْمُقَدَّسُ
مِنْ دِينٍ
وَفِكْرٍ
وَقْتَهَا
لَا تَنْبُشُوا
الْمَاضِي
مِنَ الْقَبْرِ

وَقتَها
لَا تَلُوذُوا بِالْجَبَلِ
بَلْ بَالْبَحْرِ!

الله

اللهُ نَفْسُ اللهِ
فِي عَلْيَائِهِ
وَالنَّاسُ يَخْتَلِفُونَ
فِي أَسْمَائِهِ
وَيَقْتُلُونَ
طَامِعِينَ
فِي إِرْضَائِهِ!

لَا يُحَالِفُ اللهُ شَعْبًا
وَلَا يُخَالِلُ فَرْدًا
إِنَّهُ أَعْدَلُ قَاضٍ
لَا يُحَابِي أَحَدًا
لَا تُحَاوِلُوا
أَنْ تُخْضِعُوهُ
كَمَا لَوْ كَانَ
عَبْدًا!

قَادِرٌ مُبْدِعُ الْكَوْنِ أَنْ
يَسْجِنَ الشَّرَّ
فِي قَرَارٍ مَنِيعْ
وَيَغُلَّ يَدَ الْقَاتِلِ
أَنْ يَقْتُلَ،
أَوْ يُخْضِعَ الْعَاصِي
فَيُطِيعْ
وَهُوَ لَا يَفْعُلُ،
فَاللهُ لَا يُرِيدُ خِرَافًا
فِي قَطِيعْ!

إِنَّهُ الْكَرِيمُ
رَازِقُ الْكَافِرِينَ
وَالْأَتْقِيَاءْ
إِنَّهُ الرَّحِيمُ
مُطْلِعُ الشَّمْسِ

عَلى الْخَاطِئينَ
وَالْأَبْرِيَاءْ
مَنْ إذَا شَاءَ
كَانَتْ الْأَرْضُ
رَوْضَةً غَنَّاءْ
غَيْرَ أَنَّهُ خَلَقَ
الْوَرْدَ
وَالشَّوْكَ،
وَالدَّاءَ
وَالدَّوَاءْ

فِي حَدِيقَةِ اللهِ
نَضْطَرِبُ
وَكَأَنَّنَا عِمْيَانُ
فَنَدُوسُ الْوَرْدَ
وَالشَّوْكَ،
وَتَصْيبُنَا الْأَفْرَاحُ
وَالْأَحْزَانُ
قَدْ تَشَابَهَ الشَّجَرُ،
وَامْتَزَجَ شَكُّنا
وَالْإِيمَانُ
أَيُّ أَشْجَارِهَا
الْمُحَرَّمَةُ؟
أَمْ أَيُّ سُكَّانِهَا
الشَّيْطَانُ؟

العالَم

نَائمًا
فِي غَابَةِ الْعَالَمِ
يَسْتَيْقِظُ الْمَرْءُ
حَامِدًا رَبَّهُ
أَنَّهُ لَمْ يُؤْكَلْ!
مَاثِلًا
فِي قَفَصٍ مَحْكَمَةِ
الْعَالَمِ
مَحْظُوظٌ
مَنْ لَا يُدَانُ
وَيُسْحَلْ

بَلْ مِنَ الصُّدْفَةِ
أَنَّ مَنْ
يَبْرَحِ الْبَيْتَ
لَا يَقْتَنِصُهُ قَنَّاصٌ
فَيُقْتَلْ!

لَا أَمَانَ
فِي أَيِّ مَكَانٍ
وَلَا عُزْلَةَ
حَتَّى فِي الْجِبَالِ
كُنْ كَمَا شِئْتَ
لَنْ تَعْدَمَ أَعْدَاءً
احْتَشَدُوا لِقِتَالِ
الْوَلِيدُ فِي شَرْعِهِمْ
مُذْنِبٌ
كَأَشَرِّ الرِّجَالِ
وَالْبَرِيْءُ خَاطِئٌ
يَسْتَحِقُّ نِكَالًا
أَشَدَّ نِكَالِ
فِي مَدِيْنَةِ الْعَالَمِ
يَبْقَى النَّاسُ غُرَبَاءْ
هَاجَرُوا مِنْ قُرَاهُمْ
يَحْمِلُونَ الْبَغْضَاءْ
كُلُّ جِنْسٍ مُغَلَقٌ
عَلَى نَفْسِهِ
كَالسُّلْحِفَاءْ

نَضْحَكُ الْيَوْمَ
مِنْ جُدُوْدِنَا
وَتُعْجِبُنَا أَفْكَارُنَا
وَلَهُمْ أَسَاطِيرُ،
وَلَنَا أَسَاطِيرُنَا
لَا خَلَاصَ
مِنَ الْوَهْمِ،
وَالْإِفْكُ
لَنْ تَرَاهُ أَبْصَارُنَا

سَوْفَ يَأْتِي

مَنْ يَقْرَأُ التَّارِيْخَ
تَارِيْخَنَا
بَعْدَ قُرُونْ
وَسَيَمْتَعِضُ مِنْ
وَحْشِيَّتِنَا
وَيَتَسَاءَلُ عَنَّا :
مَنْ نَكُونْ؟!
أَمِنَ الْبَشَرِ كُنَّا؟
أَمْ أَشْبَاهَ بَشَرٍ؟
أَمْ خَرَاتِيتُ
بغَيْرِ قُرُونْ؟!

البَشَر

نَكَبَنَا
أَنَّ الْجُهَلاءَ
شُجْعَانْ
وَالْحُكَمَاءَ
فِئرَانْ
وَالرُّحَمَاءَ
ضُعَفَاءْ
وَالْأَشِدَّاءَ
سُفَهَاءْ
وَالْعَدَاءْ
خَمْرُنَا الْأَثِيْرَةَ
مُنْذُ الْقِدَمْ
فَإذَا لَمْ نُرِقْ
فِي الْحُرُوبِ الدِّمَاءْ
أَرَقْنَاهَا
فِي مَلَاعِبِ كُرَّةِ الْقَدَمْ!

يَقْتُلُ الْفَقْرُ عِزَّةَ النَّفْسِ
وَالْمَالُ صَحْوَةَ الْقَلْبِ
وَيُجِلُّ النَّاسُ السَّيْفَ
سَاخِرِينَ مِنَ الْكُتُبِ
ذَاكَ مِيرَاثُ عَالَمٍ
أَنْجَبَهُ الْقَهْرُ
وَشَبَّ عَلَى السَّلْبِ

خُلِقَ النَّاسُ عَبِيدًا
لِلْمآكِلِ
وَالْمِشارِبْ،
وَلِأَبْنَائهِم،
وَلِأَزْوَاجِهِمْ،
وَلِأَبْقَارِهِمْ
فِي الزَّرَائِبْ
وَلِفِيلَّاتِهِمْ
أَوْ لِأَكْوَاخِهِمْ
فِي الْخَرَائِبْ!
وَلِمَا يَعْشَقُونَ،
وَمَا يُبْغِضُونَ،
وَمَا يُبْتَلُونَ بهِ
مِنْ مَصَائِبْ!

الْحَكِيمُ
يَرَاهُم أَقْرِبَاءْ
وَالْجَهُولُ
يَرَاهَمْ غُرَبَاءْ
وَلقَدْ خَطَّ تَارِيخَنَا
جُهَلَاءْ
ضَيَّقُوا الْأَرْضَ عَلَيْنَا
وَالسَّمَاءْ

أنَا

حِيْنَمَا أَقِفُ وَحِيدًا
فَوْقَ تَلِّ الذِّكْرَيَاتِ
يَسْقُطُ الصَّنَمُ
الَّذِي أَدْعُوهُ زُوْرًا
تَضْحِيَاتِي
وَأَرَى كُلَّ غَرَامٍ عِشْتُهُ
لَمْ يَكُنْ إلَّا عِشْقًا
لِذَاتِي

لَا أَخَالُنِي
أَحْبَبْتُ حَقًّا
لَا أَخَالُنِي
آمَنْتُ صِدْقًا

اِرْمِنِي بِالْحَجَرِ
إِنْ كُنْتَ بَرِيئًا
وَإِذَا كُنْتَ مِثْلِي:
رِفْقًا!

أَيْنَ الْقُبَلُ؟
تَذْرُوهَا الرِّيَاحُ،
وَلَا تَبْقَى!
أَيْنَ الوَرْدُ
لَا أَشُمُّ لَهُ عَبَقًا
قَابِضًا عَلَى الذِّكْرَيَاتِ
لَا أَدْرِي
هَلْ اخْتَرَعْتُهَا
أَمْ جَرَتْ حَقًّا!

لَسْتُ لِلْحُبِّ وَفِيًّا
وَلَا أُلْزِمُ غَيْرِي
بِالْوَفَاءِ
كَيْفَ أَدَّعِي بَقَائي
عَلَى الْعَهْدِ
فِي عَالَمٍ
لَيْسَ فِيهِ بَقَائي؟!
حِيْنَ يَأْتِي الطُّوْفَانُ
لَنْ يَعْصِمَ الْجَبَلُ
حُبِّي مِنَ الْمَاءِ
إِنْ أُتِيحَ الْإِنْقَاذُ
أَنْقَذْتُ ذَاتِي مِنْ فَنَاءٍ!

كَيْفَ يَنْجُو الْإِنْسَانُ
بِفِعْلٍ
مِثْلِ فِعْلِي
أَوْ بِجُرْمٍ
مِثْلِ جُرْمِي؟!
كَيْفَ يَسْمُو الْإِنْسَانُ
بِرُوْحٍ
مِثْلِ رُوْحِي
أَوْ بِجِسْمٍ
مِثْلِ جِسْمِي؟!

حِيْنَمَا خُيِّرتُ
لَمْ أَعْرِفِ الْفَرْقَ
بَيْنَ زَائِفٍ وَحَقِيقِي
وَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَجْعَلَ اللهَ
صَدِيقِي
وَإِبْلِيسَ رَفِيقِي!

لَوْ قَضَيْتُ الْعُمْرَ
فِي الْجَنَّاتِ
بَيْنَ الْحِسَانِ
أَوْ أَضَعْتُ الْعُمْرَ
فِي السِّجْنِ
أُعَانِي مَا أُعَانِي
لَانْتَهَيْتُ إِلَى
نَفْسِ مَصِيرِي
وَاسْتَوَى الْأَمْرَانِ!

بَعْضُ مَنْ عَرَفُونِي
رَأَوْنِي الْخَيْرَ
مَاثِلًا فِي إِنْسٍ
وَرَآنِي الْبَعْضُ
أَنْفُثُ الشَّرَّ
فِي كُلِّ نَفَسٍ
وَلَقَدْ ضَاعَ شَبَابِي
اِجْتِلَاءَ هَذَا اللَّبْسِ
ثُمَّ دَاهَمَنِي الْكِبَرُ
فَنَسِيْتُ أَيُّهُمَا نَفْسِي!

النِّسَاء

حَكَتْ لِيَ النِّسَاءُ
أَلْفَ لَيْلَةٍ،
وَمَا اكْتَفَيْتُ
شَرِبْتُ مِنْ حَلِيبِهِنَّ
أَنْهُرًا،
وَمَا ارْتَوَيْتُ
وَلَوْ لَقِيْتُ فِي سَبِيلِهِنَّ
مَصْرَعِي
لَمَا ارْعَوَيْتُ!

يَعْشَقُ الرِّجَالُ النِّسَاءَ
وَلَا تَعْشَقُ النِّسَاءُ الرِّجَالَا
النِّسَاءُ لَا يَعْشَقْنَ فِي الْعَالَمِ
إلَّا الْأَطْفَالَا
كُلُّ مَا لَيْسَ طِفْلًا لَا يُهِمُّ
وَلَا يَفْتَقِدْنَهُ إنْ زَالَا

النِّسَاءُ كَالْأَطْفَال
يَضْحَكْنَ دُوْنَ سَبَبٍ
وَيَبْكِينَ دُوْنَ سَبَبٍ
النِّسَاءُ كَالْأَطْفَال
يَعْشَقْنَ دُوْنَ سَبَبٍ
وَيَكْرَهْنَ دُوْنَ سَبَبٍ
وَيُضَحِّينَ دُوْنَ سَبَبٍ
يُخْلِصْنَ دُوْنَ سَبَبٍ
وَيَكِدْنَ دُوْنَ سَبَبٍ
وَيَخُنَّ دُوْنَ سَبَبٍ
مِثْلُ آلِهَةِ الْإغْرِيق
يَخْلِطْنَ الْخَيْرَ بِالشَّرِّ
وَالْعَدَاوَةَ بِالْحُبِّ!

كُلَّمَا انْتَشَيْتُ
انْتَشَيْتُ بِسَبَبِ النِّسَاءْ
كُلَّمَا بَكَيْتُ
بَكَيْتُ بِسَبَبِ النِّسَاءْ
إنَّ أَفْرَاحِيَ أَطفَالٌ
وَلَدَتَهُنَّ النِّسَاءْ
وَأَتْرَاحِيَ أَيْتَامٌ
رَعَتْهُنَّ النِّسَاءْ
لَيْتَنِي إذْ وُلِدْتُ
كُنْتُ امْرَأَةً
لَيْتَنِي إذْ أَمُوتُ
أُبْعَثُ بَيْنَ النِّسَاءْ!

العُرُوبَة

حَالِمًا بِالْعُرُوبَةِ
الْتَقَيْتُهَا امْرَأَةً بَدَوِيَّةْ
مُسْتَلْقِيَةً عَلَى الرَّمْلِ

فِي فِتْنَةٍ وَشَهْوَانِيَّةْ
قَلْبُهَا مِصْرُ
بِهِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ
وَالْهَوِيَّةْ
شَفَتَاهَا الشَّامُ،
ثَدْيَاهَا الْمَغَارِبُ
كِيْسُهَا السُّعُودِيَّةْ
وَجَلَسْنَا، وَسَقَتْنَا
قَهْوَةً عَرَبِيَّةْ
وَطَعِمْنَا التُّمُورَ
مِنْ قَصْعَةٍ فِضِّيَّةْ
وَتَمَتَّعْنَا فِي عُذْرِيَّةٍ
كَالتَّقَالِيدِ الْمَرْعِيَّةْ
ثُمَّ أَغْوَاهَا الشَّيْطَانُ
أَنْ تَدُسَّ لَنَا السُّمَّ
آخِرَ الْأُمْسِيَّةْ!

قصيدة بدويّة

مَدِيْنَةٌ
أَنْفَاسُهَا مُصَادَرَةْ
وَصَمْتُهَا
مُرَوِّعٌ كَمَقْبَرَةْ
نَعِيشُ فِيهَا
كَالْمُسِنِّيْنَ
عَلَى
مَا خَزَّنَتْهُ الذَّاكِرَةْ

وُجُودُنا
مِثْلُ وُجُودِ الْأَشْجَارِ
سُجَنَاءُ فِي الْمَكَانِ
دُوْنَمَا اخْتِيَارِ
نَحْيَا كَأَسْرَى
رَازِحِيْنَ
تَحْتَ وَطْأَةِ الْهَزِيْمَةْ
مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا الْحُبُّ
مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا الْغَضَبُ
مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرُدَّ
لِلَّذِينَ يَشْتُمُوْنَنَا الشَّتِيمَةْ!

إِنَّنَا فِي دِيْنِ مَوْلَانَا
لَهُ طُوْلُ الدَّوَامْ
نَعِيْشُ إِذْ يَعِيْشُ
نَمُوْتُ إِذْ يَمُوْتُ
نُضَامُ إِذْ يُضَامْ
نَجُوعُ إِذْ يَجُوعُ
نَقُومُ إِذْ يَقُومُ
نَنَامُ إِذْ يَنَامْ
مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا الرَّفْضُ
مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا الْمَرَضُ
مُحَلَّلٌ لَنَا الْمَوْتُ الطَّبِيعِيُّ
وَالْإِعْدَامْ!

لَا وَجْهَ لِلْحَاضِرِ،
وَالْمَاضِي لَهُ وَجْهَانْ
الْمَكَانُ سُلْطَانُنَا،
لَا سُلْطَانَ لِلزَّمَانْ،
مَسَخَنا تَمَاثِيْلَ،
أَنْسَانَا الْأَفْرَاحَ
وَالْأَحْزَانْ

يَغُلُّنَا الْمَكَانُ
فِي سَلَاسِلِ الْحَدِيدْ
يُذِيبُنَا
لِكَيْ يُعِيْدَ سَبْكَنَا
كَمَا يُرِيدْ
بَعْضَنَا
شَكْلَ أَبِي الْهَوْل
وَالْبَعْضَ بِلَا شَكْلٍ
كَالْجَلَامِيدْ

كُلُّ أُنْثَى
مِثْلُ جَبَلِ الثَّلْجِ
تُخْفِي النَّفْسَ
فِي لُجَّةِ مَاءِ
كُلُّ رَجُل
لَوْنُهُ مُتَقَلِّبٌ
كَالْحِرْبَاءِ

كُلُّهُمْ
يَكْتُمُ أَنْفَاسَ الْحَقِيْقَةِ
فِي الْخَفَاءِ

حِينَمَا تُصَلِّي
خَشْيَةَ الْجَلْدِ
أَوْ تَعْمَلُ الْمَعْرُوفَ
تَحْتَ الْقُوَّةِ الْجَبْرِيَّةْ
حِينَمَا تُضِيعُ السِّنِيْنَ
لَا تَلْمَحُ وَجْهَهَا
وَلَا تَسْمَعُ سِيمْفُونِيَّةْ
تَكْرَهُ الرَّبَّ الَّذِي
قَدَّ لَهُمْ
تِلْكَ الْقُلُوبَ الْحَجَرِيَّةْ!

مَرَاثِي أُمِّي

1- لَا تسلني لماذا

لَا تَسَلْنِي: لِمَاذَا؟
ذَاكَ أَشْقَى سُؤَالْ!
اِسْأَلِ الرِّيْحَ
لَعَلَّ لَدَيْهَا مَا يُقَالْ
أَوْ تَوَاضَعْ:
كُلُّ فَهْمٍ مُحَالْ
لَا تَسَلْنِي: لِمَاذَا؟
ذَاكَ أَشْقَى سُؤَالْ!

اِسْأَلِ الْبَرْقَ:
لِمَاذَا يَصْعَقُ؟
اِسْأَلِ الْبَحْرَ:
لِمَاذَا يُغْرِقُ؟
اِسْأَلِ النَّارَ:
لِمَاذَا تُحْرِقُ؟
اِسْأَلِ الْعُمْرَ الَّذِي
لَا يَصْدُقُ

اِسْأَلِ الْعُشْبَ:
لِمَاذَا يَذْبُلُ؟

اِسْأَل الصَّيْفَ:
لِمَاذَا يَرْحَلُ؟
اِسْأَل السَّيْفَ:
لِمَاذَا يَقْتُلُ؟
اِسْأَل الزَّمَنَ الَّذِي
لَا يُعْقَلُ

اَسْأَل الْأَشْجَارَ
وَالْأَمْطَارَ
اِسْأَل الْوِدْيَانَ
وَالْأَنْهَارَ
اِسْأَل الْفَجْرَ
وَشَمْسَ الْآصَالِ
اِسْأَل الثَلْجَ
وَأَحْجَارَ الْجِبَالِ
اِسْأَل الْأَشْيَاءَ،
فَالْأَشْيَاءُ
تُضْمِرُ السِّرَّ
لَمْ يُعَلِّمْنَا اللهُ
سِوَى أَسْمَائِهَا
فَإِذَا كَتَّمَتْ
كُلَّ أَنْبَائِهَا
لَا تَسَلْنِي لِمَاذَا
ذَاكَ أَشْقَى سُؤَالْ!

2- أبيَّة

أَبِيَّةٌ
حَتَّى عَلَى الْمَوْتِ
أَبَتْ
أَنْ تَجْرَعَ الدَّوَاءَ
أَوْ تَسْأَل الرَّحْمَةَ
أَوْ تَسْتَعْطِفَ الرَّجَاءَ
وَهَرْوَلَتْ إِلَى عِنَاقِ
مَوْتِهَا الْحَثِيثِ
حِيْنَ جَاءَ
كَأَنَّ مَوْتَهَا
حَبِيبُهَا الْقَدِيمُ
قَدْ نَأَى،

وَبَاءَ
وَحَوْلَها بَكَيْنَا
مِثْلَ صِبْيَةٍ
أضَاعُوا الدَّارَ
وَالْغِذَاءَ
فَسَفَّهَتْ دُمُوعَنَا
وَعَلَّمَتْنَا الصَّبْرَ
وَالْإِبَاءَ
وَثَبَّتَتْ قُلُوبَنَا
وَطَمْأَنَتْ نُفُوسَنَا
الرَّعْنَاءَ
كَأَنَّنَا الْمَرْضَى
أَتَتْ تَعُودُنَا
وَتَرْتَجِي الشِّفَاءَ.

3- ما الصَّباح

مَا الصَّبَاحُ الذِي
لَسْتِ فيهِ صَبَاحٌ
وَلَا الْمَسَاءُ مَسَاءُ
كَيْفَ يَدَّعِي الْوُجُودُ
وُجُودًا
وَشَمْسُهُ عَمْيَاءُ؟!
لَوْ بِمَوْتِي أَلْقَاكِ
أَحْبَبْتُ مَوْتِي،
وَلَذَّ الْفَنَاءُ
غَيْرَ أَنَّ الْفَنَاءَ بَحْرٌ
مَاؤهُ الظَّلْمَاءُ
فِي سَوَادِهِ الْوُجُوهُ
اخْتَفَتْ وَالْأَسْمَاءُ
لَا طَرِيقَ بِهِ
لِمَنْ رَامَ،
وَالْبَحْثُ عَيَاءُ
رَغْمَ هَذَا أُنَادِيكِ
يَا أُمُّ
حَتَّى يَمُوتَ النِّدَاءُ
اِفْتَحِي ذِرَاعَيْكِ
فِي الْأَبَدِ
قَدْ يَكُونُ لِقَاءُ!

4- أيْن أنتِ؟

أَيْنَ أَنْتِ؟
هَلْ مُتِّ حَقًّا؟
أَمْ تَبَدَّدْتِ
مِثْلَ السَّدِيمِ؟
وَتَوَهَّجْتِ
فِي الظَّلَامِ شِهَابًا
وَتَنَاثَرْتِ
شَظَايَا نُجُوم
قَدْ أَتَى الرَّبِيعُ،
مَا بَالَكِ تَرْحَلِينَ؟
أَقِيمِي!
رُحْتِ
فِي غُرَّةِ الرَّبِيعِ
وَاتَّحَدْتِ بِالنَّسِيمِ
مَنْ يَمُتْنَ فِي الرَّبِيعِ
يُبْعَثْنَ
فَرَاشًا فِي النَّعِيمِ
طَائِرَاتٍ عَلَى الْمَاءِ
بِالتَسْبِيحِ وَالتَعْظِيمِ
كُلُّ نَفْس
ذَائِقَةُ الْمَوْتِ،
فَارْجِعِي
لِإِلَهٍ رَحِيمِ!

5- بِلا وداع

افْتَرَقْنَا بِلَا وَدَاعٍ،
وَمَا أَتْعَسَ الْفِرَاقَ
دُوْنَ وَدَاعٍ!
لَنْ يُصَدِّقَهُ الْقَلْبُ
وَإِنْ فَتَّشَ كُلَّ الْبِقَاعِ
أَوْ مَضَى فِي الْكَوْنِ
حَتَّى أَبْعَدِ الْأَصْقَاعِ
بَيْنَنَا الْمَوْتُ،
وَالْمَوْتُ مَنِيعٌ كَالْقِلَاعِ
أَنْتِ أُمِّي
لَكِنَّكِ عِشْقِي
وَيْحَ قَلْبِي
مِنْ هَذَا الصِّرَاعِ!

6- السرَّطان

عَامُ أَلْفَيْن وَسِتَّةَ
عَامُ مَوْتِ الْأُمَّهَاتِ
عَامُ غرَقِ الْعَبَّارَاتِ
وَفقْدِ الطَّائِرَاتِ
وَخوَاءِ الْكَوْنِ مِنْ مَعْنَاهُ
وَالْيَأْس مِنْ كُلِّ آتِ
فَاحْذَرُوا مَارِسَ
فِي الْكَابِيتُولَ
وَاحْذَرُوا الطَّعَنَاتِ
وَاحْذَرُوا بُرُوتَسَ النَّبِيلَ
لَا نُبْلَ
فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ!

إنَّ لِي ثَأْرًا
مِنَ السَّرَطَانِ
كَثَأْرِ أَبِي الطَّيِّبِ
مِنَ الْحُمَّى
أَهِيَ لَعْنَةُ الشُّعَرَاءِ
أَنْ يَسْلِبَهُمُ السَّفَرُ
الْأُمَّا
كَيْ يَهِيمُوا الدَّهْرَ
بَاكِينَ التُّرَابَ
وَمَا ضَمَّا
وَيَصِيرَ الرُّجُوعُ
مِحْنَةً
بَعْدَ مَا كَانَ
حُلْمًا؟!

جَدَّتِي عَاشَتْ
وَمَاتَتْ
دُونَ أَنْ تَمْرَضَ
يَوْمَا
فِي الصَّبَاحِ وَجَدْنَاهَا
وَخِلْنَا الْمَوْتَ
نَوْمَا
وَقْتَهَا
لَمْ يَجْرُؤِ السَّرَطَانُ

أَنْ يَقْتُلَ
قَزَمَا
كَيْفَ قَرَّرَ
أَنْ يُرَوِّعَ جِيْلَنَا
هَمًّا
وَأَلَمَا؟!

السَّرَطَانُ السَّرَطَانْ
لَيْسَ نَبَاتًا أَوْ حَيَوَانْ
لَكِنْ يَفْتَرِسُ الْإِنْسَانْ
دُوْنَ مَخَالِبَ أَوْ أَسْنَانْ
هَلْ هُوَ مِنْ خَلْقِ الرَّحْمَنْ؟
أَمْ هُوَ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانْ؟
تِلْكَ هِيَ الْمُعْضِلَةُ الْآنْ
يَا هَامْلِتُ يَا ابْنَ السُّلْطَانْ!

وَتَسَاءَلْنَا جَمِيعًا
بَعْدَ أَنْ جَفَّ التُّرَابُ:
مَنْ سَيَأْكُلُهُ السَّرَطَانُ
غَدًا يَا أَحْبَابُ؟
"إِنَّهُ فِي الجِيْنَاتِ"
قَالَ الْعَظْمُ وَالْأَعْصَابُ
سَوْفَ يَفْنَى السِّرْبُ عَنْ آخِرِهِ
نَحْنُ حِمْلَانٌ تُطَارِدُهَا ذِئَابُ.

الْمَوْتُ

لَا عَزَاءَ فِي الْمَوْتِ
حُمْقٌ عَزَاءُ الْأَمْوَاتِ
فِي الْأَمْوَاتِ
نَحْنُ أَصْحَابُ سِجْنٍ
حُبِسْنَا
بِانْتِظَارِ الصَّلْبِ
فِي السَّاحَاتِ
يَأْكُلُ الطَّيْرُ
مِنْ رُؤُوسِنَا
وَيَرْجُمُنَا السُّفَهَاءُ
بِالْجَمَرَاتِ
حَاكَمَتْنَا مَحَاكِمُ

لَا نَرَاهَا
ثُمَّ أَصْدَرَتْ حُكْمَهَا
بِافْتِئَاتِ
فِي جَرِيمَةٍ
لَمْ نَرْتَكِبْهَا
لَكِنَّ الْبَرِيْءَ
فِي شَرْعِهَا
كَالْجُنَاةِ

لَنْ أُقَاتِلَ الْمَوْتَ
حِيْنَ يَأْتِي
فَلَسْتُ بِمَأْفُون
سَوْفَ أَلْقَى الْمَوْتَ
كَالْفِيْلِ
فِي هُدُوءٍ رَصِين
سَوْفَ أَرْتَادُهُ كَالْبَحْرِ
أَغْسِلُ فِيهِ شُجُونِي
الْمَخَاوِفُ
يُنْبِتُهَا الشَّكُّ
وَالصَّبْرُ
مِنْ كَمَالِ الْيَقِينِ

سَوْفَ تَفْنَى الْأَرْضُ،
وَإِنْ عَاشَتْ بَلَايِينَ السِّنِينْ
لَا خُلُودَ لِلْفَرْدِ،
أَوْ لِلنَّاسِ مُجْتَمِعِينْ
كُلُّ أَشْعَارِنَا
سَتَأْكُلُهَا النَّارُ،
وَلَوْحَاتِ الرَّسَّامِينْ
يَا لَهَا مِنْ نِهَايَةٍ
أَنْكَى مِنَ الْمَوْتِ
وَيَا لَلْمَصِيرِ الْمُهِينْ!

أَيُّهَا السَّيِّد
أَيُّهَا السَّيِّدُ مَا تَبْغِي
وَقَدْ أَعْمَيْتَنِي،
وَأَسْقَطْتَنِي عَنْ فَرَسِي
وَجَعَلْتَ الْيَهُودَ

يكْرَهُونَني
وَالرُّومَانَ
يُطِيحُونَ بِرَأْسِي
وَاحْتَمَلْتُ لِخَاطِرِكَ
النَّفْيَ وَالسِّجْنَ
وَخَصَيْتُ نَفْسِي؟!

أيُّهَا السَّيِّدُ

عَلِّمْنِي الْمَوْتَ
فَالْحَيَاةُ جَفَّتْ بِكَأْسِي
لَمْ أَكُنْ مَن اخْتِرَعَ الْمَوْتَ
بَلْ أَنْتَ صُغْتَهُ
بِالْأَمْس
وتَهَلَّلْتَ كَالْعَاقِرِ
أَنْجَبَتْ بَعْدَ يَأْسِ

أَيُّهَا السَّيِّدُ
لَا تَقْتل الْمَوْتَ،
بَلْ اِسْجِنْهُ

فِي قَرَارٍ مَكِينْ
ثُمَّ حَرِّمْ عَلَيْهِ أَنْ
يَخْبِطَ كَالْعِمْيَان
خَبْطَ مَجَانِينْ
لَا يُمَيِّزُ الشَّيْخَ
مِنَ الطِّفْلِ،
وَالْغَابِنَ
مِنَ الْمَغْبُونْ
جَاهِلًا مَنْ عَاشَ
عِشْرِينَ عُمْرًا،
وَمَنْ مَاتَ
فِي الْعِشْرِينْ!
أَيَّهَا السَّيِّدُ
مَنْ بَثَّ فِي الْعَالَمِ
هَذَا الْبُؤْسَ الْمُهِينْ؟
هَلْ نَمَا شَوْكَ الْأَرْضِ،
أَمْ حَبلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينْ
وحَبَا مَسْخًا
لَهُ أَلْفُ ذِرَاعٍ،

وَبِغَيْرِ عُيُونْ؟
وَمَضَى الْبُؤْسُ
يَقْتَاتُ النِّفَايَاتِ
كَالْمُتَشَرِّدِينْ
عَوْرَةً نُدَارِيهَا
وَتَفْضَحُنَا كُلَّ حِينْ

أَيُّهَا السَّيِّدُ
مَا جَدْوَى الْحُبِّ
وَالْبَوْنُ قَدَرُنَا الْمَحْتُومُ؟
يَزْدَرِي الْقَمَرُ الْمَدْحَ
وَتَسْخَرُ مِنَّا النُّجُومُ
فَهِيَ لَمْ تَلُحْ
كَيْ يَبُثَّ هَمَّهُ مَهْمُومُ
هَلْ يَرْعَانَا النَّجْمُ
وَهُوَ مِثْلُنَا لَا يَدُومُ؟!

أَيَّهَا السَّيِّدُ
اعْتِقْنِي الْآنَا
وَأَذِقْنِي الِاتِّحَادَ
وَالنِّرْفَانَا
وَالْفَنَاءَ فِي الْكَوْنِ
وَالذَّوَبَانَا

أَيُّهَا السَّيِّدُ
امْنَحْنِي الْكَمَالَا
وَاجْعَلْ نَاظِرِي
يَجُوزُ الْجِبَالَا
وَامْلَأْ الْقَلْبَ يَقِينًا
وَاحْتِمَالَا

أَيُّهَا السَّيِّدُ
طَهِّرْنِي مِنَ الْحُبِّ،
فَالْحُبُّ دَائِي
أَيُّهَا السَّيِّدُ
طَهِّرْنِي بِالْحُبِّ،
فَالْحُبُّ دَوَائِي
إِنَّهُ نَهْرٌ

يَفِيضُ أَمَامَي
وَوَرَائي
لِمَ أَلْقَيْتَنِي
فِي النَّهْرِ
إِنَّنِي أُغْرَقُ
فِي شِبْرِ مَاءٍ؟!

أَيُّهَا السَّيِّدُ
صَالِحْنِي عَلَى الشَّرِّ،
فَالشَّرُّ أَعْمَقْ
إِنَّهُ الدَّمُ
فِي عُرُوقِنَا يَتَدَفَّقْ
وَالرَّحِيقُ
فِي جُذُورِنَا يَتَرَقْرَقْ
فَأَعِنْ
كَيْ أَرَاهُ خَلَاصًا
يَتَحَقَّقْ

أَيُّهَا السَّيِّدُ
حَرِّرْنِي
مِنَ الْخَوْفِ يَوْمَا
إِنَّهُ جُرْحُنَا
الَّذِي فَاضَ سُمًّا
إِنَّهُ سِجْنُنَا
الْمُظْلِمُ دَوْمَا
وَهُوَ مِنْ وَهْمٍ،
فَكَيْفَ نَخَافُ وَهْمَا؟!

أساطير

يُوْلَدُ الشِّعْرُ وَالدَّهْرُ مَيِّتٌ
فَيُبْعَثُ حَيًّا
وَيُرِيدُ النَّاسُ لِلشَّاعِرِ
أَنْ يَنْطِقَ وَحْيًا
فَإِذَا قَالَ مَا يُحِبُّونَ
صَارَ سَاحِرًا
وَإِذَا قَالَ مَا لَا يُحِبُّونَ
صَارَ نَبِيًّا!

حينما مُتُّ

حِيْنَمَا مُتُّ الْتَقَيْتُ
رِفَاقِي الرَّاحِلِينْ
هَرْوَلُوا نَحْوِي
جَمِيعًا
ضَاحِكِينَ مُهَلِّلِينْ
مِثْلَمَا عَهْدِي بِهِمْ
فِيْمَا تَقَضَّى مِنْ سِنِينْ
ثُلَّةٌ لَا جِدَّ فِيهِمْ
يَصْلُحُونَ مُهَرِّجِينْ

كَمْ مِنَ الْوَقْتِ تَبَقَّى؟
مَا تَبقَّى! مَا تَبَقَّى!
كَمْ مِنَ الشَّكِّ تَبَقَّى؟
مَا تَبَقَّى! مَا تَبَقَّى!
كَمْ مِنَ الْخَوْفِ تَبَقَّى؟
مَا تَبَقَّى! مَا تَبَقَّى!

حِيْنَمَا مُتُّ سَأَلْتُ
حَبِيبَاتِ الصِّبَا:
لِمَ لَمْ يَحْبِبْنَنِي؟
فَمَا أَبْدَيْنَ سَبَبَا
مَا هُوَ الْحُبُّ؟
قُلْ لَنَا
نَزِدْكَ حُبًّا
قَدْ نَسِينَا مَا مَضَى
جِدًّا وَلَعِبَا

كَمْ مِنَ الْوَقْتِ تَبَقَّى؟
مَا تَبَقَّى! مَا تَبَقَّى!
كَمْ مِنَ الشَّكِّ تَبَقَّى؟
مَا تَبَقَّى! مَا تَبَقَّى!
كَمْ مِنَ الْخَوْفِ تَبَقَّى؟
مَا تَبَقَّى! مَا تَبَقَّى!

حِيْنَمَا مُتُّ
سَافَرْتُ لِلْأَسْكَنْدرِيَّةْ
وَأَنَا طِفْلٌ

بِصُحْبَةِ وَالِدَيَّهْ
وَعَلَى الرَّمْلِ
دَاعَبَتْنِي صَبِيَّةْ
نَاوَلَتْنِي
سَمَكَةً فِضِّيَّةْ

قَبَلَتْنِي فِي الْبَحْرِ
تَحْتَ السَّمَاءِ
حِيْنَمَا تَوَارَيْنَا
عَن الرُّقَبَاءِ
وَنَسِينَا السَّمَكَةَ
بِالشَّطِّ
فَاتَّخَذَتْ سَبِيلَهَا
فِي الْمَاءِ

كَمْ مِنَ الْوَقْتِ تَبَقَّى؟
مَا تَبَقَّى! مَا تَبَقَّى!
كَمْ مِنَ الشَّكِّ تَبَقَّى؟
مَا تَبَقَّى! مَا تَبَقَّى!
كَمْ مِنَ الْخَوْفِ تَبَقَّى؟
مَا تَبَقَّى! مَا تَبَقَّى!

الخَوْف

أُحِبُّ فِي خَوْفٍ،
وَأَكْرَهُ فِي خَوْفِ
أَعِيشُ فِي خَوْفٍ،
أَمُوتُ فِي خَوْفِ
أُؤَلِّفُ فِي خَوْفٍ،
أُفَكِّرُ فِي خَوْفِ
أَجْتَرُّ أَفْكَارِي
تَعُودُ إِلَى جَوْفِي
وَإِنْ شَقَقْتَنِي
لَنْ تَرَى مَا أُخْفِي!

أَئِدُ كَالْكُفَّارِ
أَفْكَارِي
خَشْيَةَ الْعَارِ
خَشْيَةَ الرَّفْتِ
وَالسِّجْنِ

وَالِاحْتِقَارِ
كُلَّمَا وُلِدَتْ فِكْرَةٌ
تَعَذَّبْتُ بِأَقْسى اخْتِيَارِ:
هَلْ أَدُسُّهَا فِي التُّرَابِ،
أَمْ أَحْتَمِلُهَا
كَالْعَارِ؟

إِنَّنِي لَا أَعْتَنِي
إِلَّا بِأَفْكَارِي الذُّكُورِ
بُلَدَاءُ أَغْبِيَاءُ
بِلَا وَزْنٍ كَالقُشُورِ
جُهَلَاءُ أَدْعِيَاءُ
مُحِبُّونَ لِلظُّهُورِ
وَأُوَارِي
أَخْصَبَ أَفْكَارِي
بِأَغْوَارِ الْقُبُورِ.

الكُسَالَى

ضَيَّعُوا الْعُمْرَ
بِانْتِظَارِ آخِرِ الزَّمَنِ
وَخَيْرَ الرِّجَالِ
وَظُهُورِ الْعَذْرَاءِ
فِي كَنِيسَةِ الْمَهْدِ
وَالْمَسِيحِ الْحَقِّ
بَعْدَ الدَّجَّالِ
وَانْبِعَاثِ عَلِيٍّ
مِنَ الْقَبْرِ
وَخُرُوجِ الْمَهْدِيِّ
مِنْ أَحَدِ الْجِبَالِ
كُلُّ هَمِّهِمْ أَنْ يُؤَمُّوا
وَأَنْ يَتْبَعُوا
وَأَنْ يَتَمَرَّغُوا
فِي الْأَوْحَالِ
كُلُّ هَمِّهِمْ
أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ
تُعْفِيَهُمْ مِنَ التَّفْكِيرِ
وَالْأَعْمَالِ!

طَرِيق الجنَّة

رَقَبَةٌ تُقْطَعُ حُبًّا فِي اللهْ
أَشْلَاءٌ تُبَعثَرُ باسْمِ اللهْ
ذَبيحٌ أُهِلَّ بِهِ للهْ
رَغْمَ أَنَّ اللهَ
لَمْ يَخْلُقِ النَّاسَ
لِيُضَحَّى بِهِمْ
كَالشِّيَاهْ!

جُثَّةٌ
مَعْصُوبَةُ الْعَيْنِيْنِ
دُوْنَ هَوِيَّةْ
وَانْتِحَارِيٌّ اقْتَحَمَ
بِقُنْبُلَةٍ خَفِيَّةْ
قَاعَةَ الْعُرْسِ
طَامِعًا فِي حُورِيَّة!

اِلْطُمُوا الخَدَّ
إِنْ خَرَجَتْ اِمْرَأَةٌ
مِنَ الْخَابِيَةْ
قَاطِعُوا الدِّنْمَرْكَ
وَالْعَالَمَ
فِي كُلِّ الْقُرُونِ التَّالِيَةْ
لَنْ يُبَرِّئَكُمْ هَذَا
مِنَ الْعَارِ
أَمَامَ الْأَجْيَالِ الْآتِيَةْ!

حلم إبليس

حَلَمَ إِبْلِيسُ أَنَّهُ
وَجَدَ عَالَمًا
بِغَيْرِ إِلَهْ
تَنْتَهِي أَشْيَاؤهُ
لِلْعَدَمِ،
وَالْمَوْتُ
يَأْكُلُ كُلَّ حَيَاةْ
وَنُقَاسِيهِ بِلَا ذَنْبٍ
وَلَا سَبَبٍ
وَلَا أَمَلٍ

فِي النَّجَاةْ
ثُمَّ أَفْسَدَ الْبَشَرُ الْحُلْمَ
حِيْنَمَا اكْتَشَفُوا اللهْ!

العَفَاف

مَنْ قَالَ إِنَّ الْعَفَافْ
يُصَانُ فِي الِاعْتِكَافْ؟!
فَظُهُورُ الشَّيْطَانِ فِي الْبَادِيَةِ
أَكْثَرُ
وَانْبِعَاثُ الشَّيْطَانِ فِي الْوَحْدَةِ
أَخْطَرُ
وَأَلَاعِيبُهُ مَعَ النَّاسِكِ
أَمْكَرُ!

وَأَنَا لَسْتُ إِلَهًا
أَوْ ابْنَ إِلَهْ
لِأَصُدَّ الشَّيْطَانَ،
أَوْ أَزْجُرَهُ،
أَوْ أَنْهَاهْ
إِنَّنِي بَعْضُ
مَا مَلَكَتْهُ يَدَاهْ!

ذكريات مُشَوَّشَة

نبوءات كاذبة

مَحْض حلم

حِيْنَمَا كُنْتُ فَتَىً
فِي مَشْرق الْعُمْر
وَزِيِّ الْمَدْرَسَةْ
كَانَ نَوْمِي كَوَابيسَ
وَأحْلَامِي
وُحُوشًا عَابسَةْ
تَتَلَقَّانِي
إِذَا أَغْمَضْتُ عَيْنَيَّ
بأَيْدٍ يَابسَةْ
فَتُهَدْهِدُنِي أُمِّي،
وَتَحْضُنُنِي
وَتَهْمِسُ فِي حَنَانٍ جَمٍّ:
لَا تَخَفْ،
وَأَفِقْ،
وَابْتَسِمْ
إِنَّهُ مَحْضُ حُلْمِ!

وَاسْتَيْقَظْتُ
فَأَلْفَيْتُ حَيَاتِي
قَفَزَتْ بي
مِنْ طُفُولَةٍ
لِكُهُولَةْ
فَوْقَ هَاوِيَةٍ
مِنَ الْيَأَس هَوَتْ
فِيهَا مَشَارِيعِي
قَتِيلَةْ
بَيْنَ أَحْلَامٍ
لَنْ تَرَى الشَّمْسَ
وَأَحْلَامٍ
وُلِدَتْ كَلِيْلَةْ

وَاحْتَوَانِي السِّجْنُ
فَاعْتَدْتُ السِّجْنَ
فَلَا شَيْءَ يُهِمُّ
وَتَسَاءَلْتُ فِي ظَلَامِهِ
عَنْ وُجُودِي:
أَهُوَ حُلْمُ ؟!

حُلْمٌ كَسِجْنٍ
وُجُودِي
أَمْ سِجْنٌ
كَحُلْمٍ؟
قَابِعٌ فِيهِ
مُومْيَاءً بِهَرَمٍ
تَشْتَهِي الْبَعْثَ
وَهِيَ مَنْذُورَةٌ لِلْعَدَمِ
كَيْفَ أَكْتَشِفُ الْوَهْمَ
وَمَا لَيْسَ بِوَهْمٍ؟
أَمْ تَرَى الْعَالَمَ
مَحْضَ حُلْمٍ؟

إِنْ يَكُنْ حُلْمًا
سَأَصْحُو مِنْهُ
وَأُعِيدُ الزَّمَانَ
عَوْدًا جَدِيدًا
أَوْ يَكُنْ سِجْنًا
سَأَهْرَبُ مِنْهُ
أَخْلَعُ النَّيْرَ
وَأَرْمِي الْقُيُودَا
أَمْ يَكُونُ الْخَلَاصُ
أُسْطُورَةً
وَوَهْمًا بَلِيدَا
نَتَعَاطَاهُ
فِي لَيَالِي الْأَلَمِ
وَهُوَ فِي النَّوْمِ
مَحْضُ حُلْمٍ؟

المَدْرَسَة

فِي طُفُولَتِي تَمَارَضْتُ
وَأُعْفِيتُ مِنَ الْمَدْرَسَةْ
وَانْقَضَى الْيَوْمُ
وَأَجْفَانِي نَاعِسَةْ
بَيْنَ أَحْضَانِ أُمِّي
وَأَدْعِيَتِهَا الْهَامِسَةْ
فِي مَلَاذٍ مِنَ الْقَهْرِ
وَشُرُورِ الْمَدْرَسَةْ

وَتَخَرَّجْتُ
فَأَلْفَيْتُ الْعَالَمَ
أَبْشَعَ مَدْرَسَةْ
فَمَتَى أَمْرَضُ
مَرَضَ الْمَوْتِ
وَأُعْفَى لِلْأَبَدِ
مِنَ الْمَدْرَسَةْ؟!

إلى زَوْجَتِي

سَوْفَ تَذْكُرِينِي
إِذَا مِتُّ
لَا شَكَّ عِنْدِي
لَنْ تَصِيرِي لِغَيْرِي
أَوْ تَخُونِي عَهْدِي
سَوْفَ تَبْتَهِلِينَ لِرُوحِي
بِشَوْقٍ وَوَجْدٍ
وَالْحَبِيبَ تُنَادِينَنِي
بَعْدَ لَحْدِي
أَيْنَ كَانَ الْحَنَانُ
حِيْنَ كُنْتُ
مَعَكِ بِجَسَدِي؟!

البَاب

لَا مَكَانَ لِلْخَوْفِ
أَوْ مَعْنَى لَهُ
فِي مُوَاجَهَةِ الْبَابِ الْأَخِيرْ
فَلْيَكُنْ لَيْثٌ مِنْ خَلْفِهِ
أَوْ تَكُنْ حَوْرَاءُ
عَارِيَةٌ فِي سَرِيرْ
لَنْ يَكُونَ التَّحَوُّلُ أَعْنَفَ
مِنْ خَلْعِ ضِرْسٍ
أَوْ يَكُونَ الْمَصِيرُ أَسْخَفَ
مِنْ هَذَا الْمَصِيرْ!

حِيْنَ يَنطفئ الضَوْء

حِيْنَ يَنْطَفِئُ الضَّوْءُ
وَيَغْشَانِي الصَّمْتُ

فِي غِلَالَةٍ،
وَيَنْطَرِحُ الْوَقْتُ
يَابِسًا كَأَنَّهُ إِسْمَنْتُ

حِيْنَ أَرْنُو بِعَيْنَيَّ،
وَلَا أُبْصِرُ
حِيْنَ أَبْسِطُ كَفَيَّ،
وَلَا أَشْعُرُ
حِيْنَ انْحَشِرُ فِي الْجَرَّةِ
لَا تُكْسَرُ

حِيْنَمَا أُصْبِحُ شَبَحًا
لَا يُرَى
لَا يُنَّجِينِي مِنَ الْعَدَمِ
سِوَى ذِكْرَى
قُبُلَاتٍ اقْتَنَصْتُها
سِرًّا
مِنْ شَفَتَيْكِ طَوْعًا
وَقَسْرًا.

في الحلم

حِيْنَ تَأْتِينَ فِي الْحُلْمِ
تَأْتِينَ عَارِيَةْ
شَغَفَكِ الْعِشْقُ
تَسْتَغِيثِينَ
بِأَنَّاتٍ حَامِيَةْ

ثُمَّ نَمْضِي
نُفَتِّشُ عَنْ مَوْضِعٍ
نَخْتَلِي بِبَعْضِنَا فِيهِ،
عَنْ بَيْتِنَا
عَنْ حَيَاتِنَا الْمَاضِيَةْ
غَيْرَ أَنَّا نَتُوهُ
بَيْنَ الْقُبُورِ
وَالْمَوْتُ
يَصْرُخُ
صَرْخَاتٍ عَاتِيَةْ.

بين النِّساء

لَا أَلَذَّ مِنْ مَعْشُوقَتِي

بين النِّسَاءِ
تُدْمِنُ الْحُبَّ
إِدْمَانَ بَطَّةٍ لِلْمَاءِ
حِيْنَ تَتَّقِدُ
تَجْتَاحُ
كَالسَّيْلِ مِنْ عَلْيَاءِ

شَدْوُهَا كَالْعُصْفُورِ
وَالشَّفَتَانِ كَالتُّفَّاحِ
صَدْرُهَا مِغْنَاطِيْسُ
وَالْفَخْذَانِ كَالتِّمْسَاحِ
فِي قَمِيصِهَا
تَغْرُبُ الشَّمْسُ
وَتُطِلُّ مِنْ وَجْهِهَا
فِي الصَّبَاحِ

مِثْلُ أَرْضِ الْمِيْعَادِ
فَاضَتْ لَبَنًا وَعَسَلَا
وَهِيَ لَا تَرْتَوِي من الْحُبِّ
صُبْحًا وَلَيْلَا
كُلَّمَا انْتَهَيْتَ اسْتَحَثَّتْكَ
أَنْ تُعِيدَ الْوَصْلَا !

الأموات

أَيُّهَا الْأَمْوَاتَ
هَلْ تَذْكُرُونْ
أَنَّنِي اخْتَرْتُ
أَنْ تَظَلُّوا مَعِي؟
كُنْتُ غِرًّا
تَوَهَّمَ أَنَّ الْأُمُورَ
عَلَى مِثْلِ هَذَا تَكُونْ
فَاحْتَضَنْتُ الْعِظَامَ
وَأَسْقَيْتُهَا أَدْمُعِي
كَيْ يَعُودَ الزَّمَانُ
لِلْخَلْفِ
حِيْنَمَا تَنْبُتُونْ

ثُمَّ لَمْ تَنْبُتُوا

رَغْم جَهْدِي الْعَظِيمِ
وَكَدْحِي الْأَلِيمْ
لَا يُرْعُمَ
تَفَتَّقَتْ الْأَرْضُ عَنْهُ
فَأَنَا لَسْتُ اللهَ
أُحْيِي الْعِظَامَ
وَهِيَ رَمِيمْ
أَوْ مَسِيحًا
أُحْيِي بِرُوحٍ مِنْهُ

فَلَا تُعْنِتُونِي،
وَخَلُّوا سَبِيلِي
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا
أَقَلُّ الْقَلِيلِ
وَسَوْفُ أَتُوبُ
عَنِ الْمَوْتِ
وَالْمُسْتَحِيلِ!

الحَجُّ

فِي رِكَابِ الْحَجِيجِ
أَحْدُو أَمَلِي
عِنْدَ سَفْحِ الْجَبَلِ
وَالذَّنْبُ جَبَلِي
قَطْرَةٌ فِي السَّيْلِ
وَالْكُلُّ مِثْلِي

مِنْ عُيُونِ النَّاسِ
يَنْهَلُّ الدَّمْعُ
وَعَيْنَايَ
سَمَاءٌ صَافِيَةْ
هَلْ تَحَجَّرَ الْقَلْبُ
أَمْ رُوحِي
قِفَارٌ عَارِيَةْ
غَيْضَ فِي رَمْلِهَا
الدَّمْعُ
وَابْتَلَعَتْهُ غَوْرٌ نَائِيَةْ؟

فَوْقَ دَرْبِ الصَّلَاحِ
سَافَرْنَا

أَيُجْدِي السَّفَرُ؟
مُشْرَبِي الْقَلْبِ بِالْعِجْلِ
أَعْمَانَا الْكُفْرُ
خَلْفَنَا فِرْعَوْنُ
يَطْلُبُنَا
وَمَا انْشَقَّ الْبَحْرُ..

النَّظرة الأولى إلى الكعبة

سَاحَةُ الْحَرَمِ فِي الْفَجْرِ
وَالْكَعْبَةُ اقْتَنَصَتْنَا
مُوثَقِينَ حَوْلَهَا
بِحَبْلٍ مَجْدُول
فِي ثِيَابِهَا السُّودِ
دُونَ زِينَةٍ
غَيْرَ أَنَّ الْجَمَالَ
فِيهَا
وَكُلُّ جَمِيل
شَجَّتْ الْقَلْبَ
وَدَاوَتْ
بِنَظْرَةٍ
تَجْعَلُ الذَّنْبَ
كَعَصْفٍ مَأْكُول.

في الخَمسين

فِي الْخَمْسِينَ،
حِينَمَا اهْتَرَأَ
وَجَفَّتْ
زَهْرَةُ الْعُمْرِ
أَدْرَكَ،
وَهُوَ تَائِهٌ بَيْنَ عَصْرَيْنِ،
أَنَّهُ بُعِثَ لِيُحِيي
دَوْلَةَ الشِّعْرِ،
وَالسَّاعَةُ مِنْهُ
قَابَ فَرْجَةٍ
بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ

(غَابَ عَنْهُ

أَنَّ الشُّعَرَاءَ
لَا يُبْعَثُونَ
فِي الْخَمْسِينْ،
الشُّعَرَاءُ يَنْتَحِرونَ
فِي الْخَمْسِينْ!)

رَاحَ–
كَيْ يَسْبِقَ الزَّمَنَ–
يَنْظِمُ
كُلَّ يَوْمٍ
عَلَّهُ أَنْ يَضْربَ
الرَّقَمَ الْقِيَاسِيَّ
فِي النَّظْمِ
مِثْلَ حُلْمِ مُفْلِس بِالْمَلَايِينْ
(غَابَ عَنْهُ أَنَّ الْكُهُولَ
لَا يُحَالِفُهُمُ الْحَظُّ
فِي الْخَمْسِينْ
الْكُهُولُ
يُدْخِلُونَ الْإِنْعَاشَ
فِي الْخَمْسِينْ!)

صَارَ يَحْتَفِلُ بِكُلِّ قَصِيْدَةْ
كَانَ يَطْرُدُهَا مِنَ الْبَابِ
رَاحَ يَحْتَفِي بِكُلِّ وَلِيْدَةْ
كَانَ يَئِدُهَا فِي التُّرَابِ
وَالْقَصَائِدُ الَّتِي كَانَ يُجْهِضُهَا
وَالتِي اسْتَخْدَمَ الْعَازِلَ
إحْبَاطًا لَهَا
ضَمَّهَا إِلَيْهِ
وَاسْتَخْرَجَ شَهَادَاتٍ لَهَا
(غَابَ عَنْهُ أَنَّهَا بِنْتُ يُتْمٍ
فَالْيُتْمُ
حَظُّ أَبْنَاءِ مَنْ يُنْجِبُونَ
فِي الْخَمْسِينْ.

حِيْنَمَا جَفَّتْ الْقَرِيْحَةُ
هَبَطَ لِلقَبْوِ وَفَتَّشَ
عَنْ قَصَائدِهِ الْقَدِيمَةِ:

بَعْضَهَا يَرْفُوهُ كَالثَّوْبِ
وَالْبَعْضُ يَقْلِبُهُ كَالْجَوَارِبِ
ثُمَّ نَفِذَ مَا لَدَيْهِ
فَاضْطُرَّ لِلنَّبْشِ فِي الْخَرَائِبِ
بَاحِثًا فِي نُفَايَاتِ الشُّعَرَاءِ
وَأَرْبَابِ الْفُنُون
عَلَّهُ يَجِدُ لُقْمَةً
لَمْ تَتَعَفَّنْ
أَوْ يرَى بُرْتُقَالَةً
لَمْ تَتَعَطَّنْ

كَانَ هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ
ابْتَلَعَتِ الْأَرْضُ الْمَأْفُونْ
فَالشُّعَرَاءُ لَا يَشْتَهِرُونَ
فِي الْخَمْسِينَ
بَلْ يُدْفَنُونْ!

فَوْقَ الْمَاء

صَارَتْ السَّنَةُ شِتَاءً
أَهْلًا بالشِّتَاءِ
الذِي لَمْ يَأْتِ
فِي خُيَلَاءِ
بَلْ تَمَطَّى فِي حَيَاءِ
ثُمَّ دَاعَبَ شُطْآنَ حَيَاتِي
سَوْفَ يَأْتِي مَدٌّ بِغَيْرِ انْتِهَاءِ
يَغْمُرُ الْيَبَسَ وَالْغَضَّ
مِنْ أُمْنِيَاتِي
ثُمَّ لَا يَبْقَى سِوَى الْمَاءِ،
وَالرُّوحِ فَوْقَ الْمَاءِ..

الْمَصَارِع

1- تحت قدمي

ابْنُ عَرَبِيٍّ قَالَ لِلْجَمْعِ:
"أَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ
تَحْتَ نَعْلِي!"
فَفَتَكُوا بِهِ...
قِيْلَ: "إِنَّمَا أَرَادَ

بِمَا يَعْبُدُونَ الْمَالْ"
فَهَلْ غَابَ عَنْ لُبِّهِ
أَنَّ الدَّهمَاءَ
لَا يَفْقَهُونَ الْبَلَاغَةَ
وَالْكِنَايَاتِ لَا تُقَالُ
لِلْجُهَّالْ؟!

2- قميص عُثمان

الْخَلِيفَةُ عُثْمَانُ
حِيْنَ أُحِيطَ بِهِ
جَلَسَ مُتَرَبِّعًا
يَقْرَأُ الْقُرْآنْ
فَهَلْ ظَنَّ أَنَّ الْمَصَاحِفَ
مِثْلُ الْأَسِنَّةِ
وَقْتَ الطِّعَانْ؟!
وَذَاكَ الْقَمِيصُ
الَّذِي أَجَّجَ الْحَرْبَ
هَلْ هُوَ فِي الْحَقِّ
لِعُثْمَانْ؟!

3- الخيل والليل

أَبُو الطِّيْبِ
أَيْقَنَ أَنَّ الْفِرَارَ
نِصْفُ الشَّجَاعَةِ
حِيْنَ أَحَاطَ بِهِ الْبَدْوُ
فَالْحَرْبُ كَرٌّ وَفَرٌّ
وَلَكِنَّ أَحْمَقَ قَالَ لَهُ:
لَوْ فَرَّرْتَ
سَتُنْكِرُكَ الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ
بَلْ يَتَبَرَّأُ مِنْكَ الشِّعْرُ
فَعَادَ لِيُذْبَحَ!
مَنْ ذَا يُصَدِّقُ
أَنَّ أَبَا الطِّيْبِ يَسْمَعُ
قَوْلًا لِعَبْدٍ
وَيَرْتَشِفُ الْمَوْتَ،
وَالْمَوْتُ مُرٌّ؟!

4- روميَّة

طَالَ مُكْثُكَ فِي الرُّوْمِ

وَلَمْ تَنْسَ الْعَرَبَا
ظَلَّ حُلْمُ الرُّجُوعِ
يَعْتَصِرُ الْقَلْبَا
ثُمَّ عُدْتَ
لِتَمُوتَ بِيَدِ الْأَحْبَابِ
مَا أَقْسَى الْحُبَّا!

5- ابن المُعْتَزِّ

ذَبَحَهُ مَوَالِيهِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ
مِنْ خِلَافَتِهِ،
فَهُوَ شَاعِرٌ
وَالشُّعَرَاءُ ضُعَفَاءُ
هَكَذَا فَوَّتُوا عَلَيْنَا شُهُودَ
كَيْفَ تَكُونُ الْأَرْضُ
لَوْ حَكَمَهَا الشُّعَرَاءُ.

6- صَدَّام

لَا شَمَاتَةَ فِي الْمَوْتِ:
كُلُّ حَيٍّ يَمُوتُ،
وَاللهُ يَبْقَى
اسْتَحَقَّ صَدَّامُ الشَّنْقَ
كُلُّ حُكَّامِنَا
اسْتَحَقُّوا الشَّنْقَا!

التَّارِيخ

إِنْ قَرَأْتَ التَّارِيخَ
لَنْ تَعْلَمَ شَيْئًا
الْمُؤَرِّخُونَ
أَبْصَرُوا مَا يُرِيدُونْ
وَيَسُوعُ–
بَعْدَمَا قَرَأَ الْإِنْجِيلَ–
نَفَى قَوْلَ تِلْكَ الْمَوْعِظَةِ
عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونْ!
وَنَفَى قَيْصَرُ
أَنَّهُ دَخَلَ الْكَابِيتُولَ
رَغْمَ التَّحْذِيرِ
فَلَيْسَ بِمَأْفُونْ!

في سجنه

لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ
الشَّاعِرُ الضَّرِيرُ
سَجِينًا
فِي عَمَاهُ،
فَالْعَمَى حُلْمٌ دَائِمٌ
فِيهِ نَخْلُقُ الْأَشْيَاءَ
بِأَوْهَامِنَا
فَالشَّجَرُ كُلٌّ بِلَوْن
وَالسَّمَاءُ لَيْسَتْ زَرْقَاءْ
وَالْبَحْرُ لَيْسَ بِلَوْنِ السَّمَاءْ
وَاللَّيْلُ آهِلٌ بِأَشْيَاءْ
لَمْ يُعَلِّمِ اللهُ أَسَمَاءَهَا
أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ تَسُؤْ.
لَمْ يَكُنْ
ذَلِكَ الشَّاعِرُ الضَّرِيرُ
سَجِينًا فِي عَمَاهُ
بَلْ رَأَى الَّذِي لَا نَرَاهُ
حِيْنَ نَحْيَا كَالسَّمَكِ
فِي حَوْض
وَنَسْبَحُ طِيْلَةَ الْعُمْرِ
دُوْنَ أَنْ نُدْرِكَ
أَنَّنَا فِي مَكَانِنَا
دُوْنَ أَنْ نَكْتَشِفَ أَنَّ قَنَاعَاتِنَا
مَحْضُ مَكْرٍ مَكَرَهُ الْأَوَّلُونَ بِنَا
هَكَذَا سَقَطَ فِي اللَّعْنَةِ الْعُظْمَى
لِهَدْمِ الْيَقِين
وَهِيَ الرُّعْبُ
فَالْيَقِينُ لَيْسَ كَالْهَيْكِلِ
يُهْدَمُ ثُمَّ يُبْنَى
إِنْ شَاءَ الرَّبُّ
الْيَقِينُ الذِي ضَاعَ طِفْلٌ
خَرَجَ لِلَّهْو
فَالْتَهَمَهُ الذِّئْبُ.

السِّينما

حِيْنَ أُدْخِلْنَا
إِلَى الْعَرْضِ

لَمْ نَكُنْ
فِي نَشْوَةٍ غَامِرَةْ
إِذْ لَمْ نَخْتَرِ الدُّخُولَ
بَلْ سَاقَتْنَا الْقُوَّةُ الْقَاهِرَةْ
نَشْهَدُ الْعَرْضَ،
وَقَدْ بَدَأَ،
بِأَفْوَاهٍ فَاغِرَةْ.

فِي الْبِدَايَةِ
لَمْ نَفْهَمْ:
مَا يَحْدُثُ لَا يُفْهَمُ
فِي النِّهَايَةِ
لَمْ نَفْهَمْ:
الَّذِي قِيْلَ مُبْهَمُ
وَالْقَائِلُ لَا نَرَاهُ
وَالْمَشْهَدُ مُظْلِمُ.

لَمْ نُصَفِّقْ
لِغَيْرِ مَشْهَدِ حُبٍّ
حِينَمَا تَعَرَّى الْبَطَلَان
فَوْقَ الْعُشْبِ
مِثْلَ آدَمَ وَحَوَّاءَ
قَبْلَ الذَّنْبِ

ثُمَّ إِذْ بِالْفَتَى الْجَمِيلِ
قَبِيحُ
فِي فِرَاشِ مَوْتِهِ
شَيْخٌ طَرِيحُ
لَا تُفِيدُهُ الرُّقَى
وَالتَّسْبِيحُ

بَعدَمَا انْتَهَى الْعَرْضُ
رَجَوْنَاهُمْ لِنَبقَى
فِي الْإِعَادَةِ
كَيْ نَرَى
مَا جَرَى حَقًّا
غَيْرَ أَنَّا طُرِدْنَا
وَصِيْحَ بِنَا:

اِذْهَبُوا لِلْجَحِيمِ
أَيُّهَا الْحَمْقَى!

طُقُوس الاعتراف

اِغْفِر لِي يَا أَبِي
فَقدْ أَذْنَبْتُ
إنْ يَكُنْ الْقَلْبُ ضَارِعًا،
فَالْعَقْلُ مَارِقٌ
مَهْمَا تُبْتُ
لَنْ أُنَبِّئَكَ بِالْجَسَدِ،
بَوْتَقَتِي بِهَا ذُبْتُ

أَسْتَهِلُّ الصَّلَاةَ
خَاشِعًا،
فَلَا تَسْتَغْرِقْنِي
صَلَاتِي
جَاثِيًا أَدَّعِي الْبُكَاءَ،
وَالشَّيْطَانُ
فِي عَبَرَاتِي

يَعِدُنِي جَنَّةً
عَلَى الْأَرْضِ
غَنَّاءَ
غَضَّةَ الثَّمَرَاتِ

أَسْمَعُ الْعِظَةَ
دُوْنَ حَسْرَةٍ
عَلَى الذَّنْبِ،
أَوْ بَهْجَةٍ بِالْفِدَاءِ
لَا أَلُومُ جَدِّيَّ
أَوْ أَلُومُ
حَيَّةً عَلَى الْإِغْوَاءِ
بَلْ أَلُومُ مُسْلِمَ ابْنِهِ
لِحِقْدِ الْغَوْغَاءِ!

وَإِنْ اِنْقَضَّ الْمَوْتُ
كَالصَّقْرِ فَوْقَ أَحِبَّائِي
رَغْمَ حُزْنِي أُسَرُّ
أَنِّي بَقِيْتُ فِي الْأَحْيَاءِ

نَاعِمًا بِأَمْواجِ الْبَحْرِ
وَأَحْضَانِ النِّسَاءِ

وَلَوْلَا الْحَبْرُ
لَوْعَةً لِأَنَّا خُطَاةْ
خَلَقْنَا مِنْ أَخَسِّ مَا
وَجَدَ اللهْ
فَاعْتَرَانِي إغْرَاءُ
أَنْ أَصُكَّ قَفَاهْ!

غَزَّة

شَعْبٌ مِنَ الشُّهَدَاءِ
خُنَّاهُ
وَخَانَتْهُ الْحَيَاةُ
فِي كُلِّ بَيْتٍ مَأْتَمٌ
وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ رُفَاتُ
وَمعَ الْجَنَائِزِ
سَارَ أَبْنَاءُ الْعُرُوبَةِ
وَالْبَنَاتُ

صَمَتُوا
فَضَجَّ الصَّمْتُ:
لِلصَّمْتِ أَوْقَاتُ
لَمْ يَبقَ إلَّا الْمَوْتُ
مِنْ بَعْدِ مَنْ مَاتُوا

يَا أَهْلَ غَزَّةَ
سَامِحُونا أَنْ خَذَلْنَاكُمْ
فَكُلُّ حَيَاتِنَا زَلَّاتُ
مِنْ بُؤْسِنَا
مَاتَ الضَّمِيرُ بِصَدْرِنَا
وَاغْتِيلَتْ النَّجَدَاتُ
سَنَظَلُّ نَرْعَى كَالسَّوَائِمِ
وَالْمَرَاعِي يَابِسَاتُ
وَغَدًا سَنُؤْكَلُ مِثْلَكُمْ
مَنْ نَامَ فَاتَتْهُ النَّجَاةُ.

أطفال الأعداء

حِيْنَ زُرْنَا مَوْقِعَ الْقَصْفِ

لَمْ نَجِدْ أَحْيَاءَ
لَمْ نَجِدْ إرْهَابِيِّينَ
بَلْ قَتْلَى صِغَارًا وَنِسَاءَ
الْأَنْقَاضُ لَاحَتْ سَوْدَاءَ،
وَالْأَشْلَاءُ بَيْضَاءَ
غَيْرَ أَنَّا لَمْ نَكْتَرِثْ:
جِنْسُهُمْ يَسْتَحِقُّ الْفَنَاءَ
أَطْفَالُ الْأَعْدَاءِ
لَوْ شَبُّوا عَنِ الطَّوْقِ
صَارُوا أَعْدَاءَ!

بَعْدَ الموْت

لَا تُصَدِّقْ بَعْدَ مَوْتِي
إنْ قَرَأْتَ النَّقْدَ عَنِّي
أَنَّنِي حَقًا أَعِيشُ
لِأَنَّ أَشْعَارِي تَعِيشُ
خُذْ دَوَاوِينِي
بِمَا تَحْوِيهِ مِنْ أَدَبٍ
وَفَنّ

وَاعْطِنِي جِسْمًا
بِهِ قَلْبٌ يَجِيشُ

أَعْطِنِي فَرَسًا
وَخُذْ مَمْلَكَتِي
اِسْقِنِي الْخَمْرَ
بِالرُّبَاعِيَّاتِ
أَحْيِنِي
بَقَرَةً بَعْدَ مَوْتِي
وَانْسِنِي
حِكْمَةَ اللُّزُومِيَّاتِ

رُدَّنِي بَصِيرًا
بِإلْيَاذَتِي
خُذْ مَزَامِيرِي
وَهَاتِ نِسَائِي
أَعْطِنِي خُبْزًا
بعُذرِيَّتِي
لَسْتُ ضِدَّ الْأَكْلِ
بالْأَثْدَاءِ!

كَالحُبِّ

بَيْنَنَا شَيْءٌ كَالْحُبُّ
لَكِنَّهُ مُبْهَمُ
لَا يُسَمَّى
فَالِاسْمُ لِلْمَعْلُومِ
وَهُوَ لَا يُعْلَمُ

بَيْنَنَا شَيْءٌ
كَالسِّحْرُ:
خَيْرٌ وَشَرٌّ
خَوْخَةٌ
نِصْفُهَا
حُلْوٌ
وَنِصْفٌ مُرٌّ

باقْتِرَابِنَا
يُوْصَدُ السِّجْنُ
وَنَحْلُمُ بالْفِرَارِ
فِي فِرَاقِنَا

نَهِيمُ
كَالنَّازِحِينَ
دُونَمَا دَارِ

خُنْتِنِي
وَخُنْتُكِ
خُنَّا
فِي زَمَن خَائن
الْخِيَانَةُ إدْمَانٌ
وَلَا تَوْبَةَ
لِلْمُدْمِنِ

جَمَعَنَا الْحُبُّ
وَالْكُرْهُ
وَالزَّيْفُ
وَالصِّدْقُ
لَوْ فُصِلْنَا
نَمُوتُ
نَحْنُ تَوْأَمٌ
مُلْتَصِقُ.

فِي نِهَايةِ الرِّحلة

فِي نِهَايَةِ الرِّحْلَةِ
اكْتَشَفُوا أَنَّ الْأَمْتِعَةَ
ضَاعَتْ..
لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَا يُقَالُ
لَا شَيْءَ يُمْكِنُ فِعْلُهُ
لَنْ يُغَيِّرَ الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ شَيْئًا

حِيْنَ غَادَرُوا الْمَطَارَ
رَاعَهُمْ أَنَّهُمْ
فِي مَدِينَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا
فِي بِلَادٍ لَا يُرِيدُونَهَا
لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَا يُقَالُ
لَا شَيْءَ يُمْكِنُ فِعْلُهُ
لَنْ يُغَيِّرَ الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ شَيْئًا

فُوجِئُوا بِالْمُظَاهَرَةِ تَهْتِفُ ضِدَّهُمْ
وَالْجَمَاهِيرَ تَنْوِي الْفَتْكَ بِهِمْ
حَاوَلُوا الْفِرَارَ، فَأُحِيطَ بِهِمْ
لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَا يُقَالُ
لَا شَيْءَ يُمْكِنُ فِعْلُهُ
لَنْ يُغَيِّرَ الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ شَيْئًا.

لَا تَخَافي

سَوْفَ يُوَلدُ الْحُبُّ
حِيْنَ أَعُودُ
لَنْ يُبْعَثَ كَالْهَالِكِينْ
حَامِلًا حِقْدَهُ
بَلْ نُلَاقِيهِ كَالْغَرِيبِ.
سَوْفَ أَلْقَاكِ مِثْلَ رَفِيقٍ
طَوَتْهُ السِّنِينْ
عَادَ بِبَاقَةِ وَرْدٍ
وَصُورَتَنَا
فِي الزَّمَانِ الْحَبِيبِ
سَوْفَ نَخْتَارُ حُبَّنَا
اِخْتِيَارًا
وَلَيْسَ وَفَاءً
لِأَبْنَائِنَا

وَمَا عِنْدَنَا
مِنْ أَثَاثٍ كَئِيبِ
لَا تَخَافِي
فَمَا زِلَتُ أَذْكُرُ
شَعْرَكِ
يَرْقُصُ فِي الرِّيحِ
لَكِنَّ عَيْنَيْكِ
ضَاعَتَا
فِي ضَبَابٍ مُرِيبٍ.

الصُّوَر

هَلْ سَيَغْفِرُ الرَّاحِلُونَ لِي أَنَّنِي
مُنْذُ رَحَلُوا لَا أُطَالِعُ الصُّوَرَ،
صُوَرَهُمْ عَلَى الْجَرْفِ
وَالشَّعْرُ سَاقِطٌ
وَابْتِسَامَاتُهُمْ بِلَا أَسْنَانْ؟

لَا أُرِيدُ ذِكْرَاهُمْ عَلَى ذَاكَ النَّحْوِ
لَا أُرِيدُ ذِكْرَاهُمْ عَلَى أَيِّ نَحْوٍ
بَعْدَ مَوْتِي
لَا يُطَالِعْ صُوْرَتِي إِنْسَانْ!

غَيْرَ أَنِّي حِيْنَمَا أُدْعَى
إِلَى الْحَفْلِ الَّذِي
حَضَرَهُ الْمَاضُونَ
مِنْ آدَمَ حَتَّى الْآنْ
سَوْفَ أَنْتَظِرُ
سَاعَةً أُطَالِعُ فِيهَا
صُوَرَهُمْ فِي الشَّبَابِ
فِي بَدْءِ الزَّمَانْ
وَالشُّعُورُ كَثَّةٌ
وَالْأَسْنَانُ
صَلْبَةٌ كَالْمَرْجَانْ.

لَنْ تقوم الساعة الآن

لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ الْآنَ
فَاسْتَخْرِجُوا الشِّبَاكَ

مِنَ الْبَحْرِ
وَادْفِنُوا مَوْتَاكُمْ!
لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ الْآنَ
لَا تُعْطُوا قَيْصَرَ الْعُشْرَ
فَهُوَ لَمْ يَعُدْ مَوْلَاكُمْ!
لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ الْآنَ
فَاغْرِسُوا الْغَرْسَ
وَاشْكُرُوا اللهَ
عَلَى مَا آتَاكُمْ!

لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ الْآنَ
لَا تُعْطُوا مَالَكُم لِلفُقَرَاءِ!
لَنْ تُقُومَ السَّاعَةُ الْآنَ
لَا تَدعُوا الرِّدَاءَ
لِلِصِّ الرِّدَاءِ!
وَإِذَا صَارَتِ السَّمَاءُ
ثُقْبَ إِبْرَةٍ
لَا تُحَاوِلُوا
دُخُولَ السَّمَاءِ!

البتْر

حِيْنَ يَفْقِدُ الْبَشَرُ أَطْرَافَهُمْ
أَيُّ هَوْل
يُلَاقُونَ،
فَالنِّسَاءُ لَسْنَ كَالشَّجَرِ:
تُقْطَعُ أَغْصَانُهُنَّ
فَتَنْمُو
وَالرَّجُلُ لَيْسَ كَالْبُرْصِ:
يُبْتَرُ الذَّيْلُ فَيَحْيَا،
وَيَحْيَا الْجِسْمُ.

لَا شِفَاءَ لِلرُّوْحِ
من الْبَتْرِ
سَوْفَ تَئِنُّ أَبَدِيًّا
وَقَدِ انْشَطَرَتْ،
وَالْقَلْبُ لَا يَطْمَئِنُّ
وَيَبْقَى شَقِيًّا
مَهْمَا مَرَّ الْعُمْرُ
لَا يَغْدُو الْبَتْرُ
نَسْيًا مَنْسِيًّا.

العوَام

قُبِّحَ الْعَوَامُ
أَكْرَهُهُمْ
يَكْرَهُونَنِي!
أَغْلِبُ الْعُلَمَاءَ
وَالْجُهَلَاءُ يَغْلِبُونَنِي
لَوْ أَفْنَاهُمُ اللهُ
مَا هَمَّنِي!

لَا أَرَى النَّاسَ
سِوَى خَطَّائِينْ
رَاشِدِينَ
أَوْ رُضَّعًا غَافِلِينْ
يَقْتَفُونَ خُطَى الْغَابِرِينْ

إِنَّنِي النُّوْرُ
مَنْ آمَنَ بِي يَحْيَا
وَمَنْ كَفَرَ
جَهَنَّمَ يَصْلَى
فِي بُحَيْرَةٍ
مِنْ كِبْرِيتَ يُلْقَى!

اكْفُرُوا بِي:
أُحْرِقْكُمْ يَا غَجَرْ!
لَنْ يَبْقَى الْحَجَرُ
فَوْقَ الْحَجَرْ
الْإِبَادَةُ مَا
يَسْتَحِقُّ الْبَشَرْ!

أوراق على الطَّريق

رَاوَغَتْنِي الْكَلِمَاتُ
فَقُلْتُ
مَا لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهْ
وَتَقَبَّلْتُ
مَا أَبَيْتُ
بِالْأَمْسِ قَبُولَهْ
إِنَّنِي الْقَصِيدَةُ

لَمْ أُتْمِمْهَا
لِأَسْبَابٍ فَنِيَّةْ
وَالرَّأْيُ
حَالَ دُوْنَ نَشْرِهِ
مَحَاذِيرُ أَمْنِيَّةْ

كُلُّ مَا يَبْقَى مِنِّي
الْوُرَيْقَاتُ
بُثَّتْ فِي الطَّرِيقِ
لَوْ رَآنِي عَابِرٌ
ظَنَّنِي كِتَابًا
سَيِّئَ التَمْزِيقِ.

قَدْ سَمِعْتُم

قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيْلَ:
مَنْ نَظَرَ لِامْرَأَةٍ
فَاشْتَهَاهَا
زَنَى
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ:
تَمَلَّوْا فِي النِّسَاءِ
تَشْهَدُوا لِمَنْ
بَدَعَ الْحُسْنَا!

قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيْلَ:
مَنْ كَانَ بِلَا زَوْجَةٍ
لَا يَتَّخِذَنَّ زَوْجَةً
بِسَبَبِ الشِّدَّةِ الْحَالِيَّةْ
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ:
مَنْ كَانَ بِلا زَوْجَةٍ
فَلْيَتَّخِذَنَّ زَوْجَةً
بِسببِ الشِّدَّةِ الْحَالِيَّةْ!

قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيْلَ:
لَا زَوَاجَ فِي السَّمَاوَاتِ
فَالْبَعْثُ بِالرُّوْحٌ
لَا بِالْجَسَدِ
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ:
خَيْرُ مَا نُجْزَى بِهِ

الْجَسَدُ لِلْأَبَدِ!

شَيَاطِين الشِّعر

كُلُّ أَشْعَارِنَا نُقِشَتْ
فِي صَفْحَةِ الْأَبَدِيَّةْ
قَبْلَ أَنْ يُوْلَدَ الْفَنُّ
أَوْ تُخْلَقَ الْبَشَرِيَّةْ
مَا لَنَا مِنَ الْفَضْلِ
إِلَّا الشَّقَاءُ
كَيْ نَسْتَعِيدَهَا
وَهِيَ مَطْوِيَّةْ

أَبْرَعُ الشُّعَرَاءِ مَنْ
لِرُوحِهِ
هِبَةُ الطَّيَرَان
كَيْ تَقْرَأَ اللَّوْحَ
حَرْفًا بِحَرْفٍ
فَإِذَا ضَاعَ حَرْفٌ
أَوْ أُنْسِيهِ
هَبَطَ فِي الرُّتْبَةِ
وَارْتَدَّ لِلْخَلْفِ
وَإِذَا ضَاعَتِ الْحُرُوفُ
كُلُّهَا
سَقَطَ لِلْقَاعِ
مَجْدُوعَ الْأَنْفِ.

لَمْ نَعُدْ

لَمْ نَعُدْ حَبِيبَيْنِ
فَالْحَبِيبَان
لَا يَفْتَرِقَانِ
لَحْظَتَيْنِ
غَيْرَ أَنَّنَا
رَاضِيَان
غَيْرُ مُكْتَرِثَيْنِ

أَوَّلَ الْغُرْبَةِ
اتَّقَدَ الْحُبُّ
وَهَجِ شَمْعَةٍ

قَبْلَمَا تَخْبُو
ثُمَّ هَاجَمَ الثَّلْجُ
الرُّوحَ
عَذْرَاءَ
اغْتَصَبَهَا
مُغْتَصِبُ

لَا حَيَاةَ فِي الْعَيْنَيْنِ
لَنْ أَذُوبَ فِي عِقْدَيْنِ
ذَاكَ تَمْثَالِي،
أَنَا مِتُّ مِنْ قَرْنَيْنِ!

لَيْتَنِي

لَيْتَنِي إِلَهٌ
أَرَى مَا يَرَاهُ الْإِلَهْ
يَقْرَأُ الْغَيْبَ
فِي دَفْتَرٍ خَطَّتْهُ يَدَاهْ
وَيَرَى مَا فِي الْحَيَاةِ
وَمَا بَعْدَ الْحَيَاةْ

لَيْتَنِي إِلَهٌ
لَا أَتَرَدَّدُ فِي الِاخْتِيَارِ
غَيْرَ خَافٍ عَلَيَّ
عَاقِبَةُ أَيِّ قَرَار
هَلْ يَنْتَعِشُ السُّوقُ،
أَمْ يَسْتَقِرُّ، أَمْ يَنْهَارْ؟!

غَيْرَ أَنَّ الْإِلَهَ يُبْصِرُ
كُلَّ الْخِدَاعْ
الَّذِي يُوثِقُ الْأَرْضَ
غِلًّا فِي ذِرَاعْ
وَيَرَى الْجُوْعَ وَالْقَهْرَ
وَالْأَوْجَاعْ

كُلَّمَا أَنَّ الْبَشَرُ
فِي رُوحِي دَوَّى الْأَنِينْ
كُلَّمَا سُحِقَ الْبَشَرُ
أُسْحَقُ فِي الْمَسْحُوقِينْ

لَنْ أُطِيقَ الْحِيَادَ
كَالْآلِهَةِ
بَيْنَ الْأَخْيَارِ
وَالْمُجْرِمِينْ.

دَعوة

(بعد أنْ قذف صحفيٌّ بوش بحذائه)
الرَّئِيسُ بُوْشُ
يَدْعُوكُمْ لِحَفْلِ
طَرْدِهِ
مِنَ الْبَيْتِ الْأَبْيَض
(مَحْظُورٌ ارْتِدَاءُ أَحْذِيَةٍ!)
وَالْحُكَّامُ الْعَرَبُ
يَرْفَعُونَ لِمَقَامِهِ
التَّعْزِيَةْ
قَبْلَ أَنْ يَخْلَعُوا النِّعَالَ
كَيْ يَنْفِرُوا حُفَاةً
إِلَى التَّلْبِيَةْ.

أَطْفَالِي

أَيُّهَا الْأَطْفَالُ لَيْتَكُمْ
بَقِيْتُمْ أَطْفَالًا
لِأَجْمَعَكُمْ حَوْلِي
وَأُطْعِمَكُمْ بِفَمِي
مُذْ كَبِرْتُمْ أَقْفَرَ الْعُشُّ
طَارَ
كُلٌّ فِي سَمَاءٍ
مِثْلَ نَسْرٍ حَائِمِ
فَكَأَنَّ الذِّكْرَيَاتِ–
كُلَّ مَا أَظُنُّهُ كَانَ–
حُلْمُ شَيْخٍ نَائِمِ.

النَّوْرَس

سَبَقَنِي إِلَى كُلِّ شَاطِئٍ
زُرْتُهُ
فَهُوَ مَوْجُودٌ إِذَا وُجِدَ الْمَاءُ
لَا يُبَالِي تَجَمَّدَتِ الْأَمْوَاجُ
أَمْ غَلَتْ، سَوَاءٌ عِنْدَهُ الْأَجْوَاءُ

لَيْسَ مُزْدَانًا كَالطَّاوُوسِ
بَلْ رِيشُهُ صَحْرَاءُ
لَا يُجِيدُ التَّغْرِيدَ
بَلْ الصَّوْتُ صَرْخَةٌ خَرْقَاءُ
لَيْسَ بَطَّةً فَيُؤْكَلُ
بَلْ هُوَ جُعْبَةٌ جَوْفَاءُ
غَيْرَ أَنَّهُ عَاشِقُ الْبَحْرِ
مِثْلِي
وَالْعُشَّاقُ أَشِقَّاءُ.

الغُلَاة

أَيَّ خَيْبَةٍ خَابَهَا الْغُلَاةُ
فِي اللهِ
الْغَنِيِّ عَنْ الْعَالَمِينْ
حَالِقُو الرُّءُوسِ
شُعْثُ اللِّحَى
مُقْفَهِرُّو الْجَبِينْ
لَا يَرَوْنَ النَّاسَ إِلَّا
مُجْرِمِينَ مُقَصِّرِينْ!

وَالْحَيَاةَ الْآخِرَةَ
كَالْمُعْتَقَلِ لِلْمُتَمَرِّدِينْ!

قُضِيَ الأمْر

تَمْلَأِينِي نَشْوَةً
كَالسَّكْرَان
تُفْسِدِينَ صَلَاتِي
كَالشَّيْطَان
تَسْحِرِينِي
فَاقْتَحِمُ النِّيرَانَ
نَشْوَانَ بِالنِّيرَانِ

الْتَقَيْنَا
بَعْدَمَا انْحَبَسَ الْمَطَرُ
وَالطُّيُورُ هَاجَرَتْ
وَغِيْضَ الْبَحْرُ
انْتَهَى الدَّهْرُ
كَيْفَ أَنْتَظِرُ
أَنْ تُحِبِّينِي

وَقَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ
وَالْجِبَالُ سُيِّرَتْ
وَشُقَّ الْقَمَرُ؟!

حينَ ألقاك

حِيْنَ أَلْقَاكِ
فِي الصُّبْحِ
نَاعِمَةً كَالنَّسِيمِ
وَهُوَ يَلْثُمُ الْوَرْدَ
أُوقِنُ أَنِّي أُحِبُّكِ
رَغْمَ أَنَّ السِّنِينَ
الَّتِي بَيْنَنَا
كَالْمَسَافَاتِ
بَيْنَ النُّجُومِ

فَاغْفِرِي لِي أَنْ أُحِبَّكِ:
هَلْ بِوسْعِ الَّذِي تَاهَ بِاللَّيْل
إِلَّا التَّطَلُّعُ لِلشَّمْسِ الْمُشْرِقَةْ؟
وَاغْفِرِي لِي أَنْ أُحِبَّكِ:

هَلْ بوسْعِ الَّذِي جَرَفَهُ النَّهْرُ
إِلَّا التَّعَلُّقُ بِالْأَفْرُعِ الْبَاسِقَةْ؟

ثُمَّ إِنْ غَلَبَنِي النَّهْرُ
حَتَّى انْتَهَيْتُ بِأَغْوَارِهِ
أَوْ طَوَانِي اللَّيْلُ
وَكُفِّنْتُ بِأَسْتَارِهِ
عَلِّمِينِي
حُبَّ الْمَوْتِ
وَبُوحِي بِأَسْرَارِهِ.

كَأْسُ شفتيْكِ

كَأْسُ شَفَتَيْكِ لَمْ يَكُنْ
أَوَّلَ كَأْسِ
ذُقْتُهُ، بَلْ أَعْجَبَ كَأْسِ
وَاسْتَيْقَنْتُ أَنَّهُ السُّمُّ
مِنْ أَوَّلَ الرَّشْفِ
وَلَمْ أَكْبَحْ نَفْسِي
فَالنَّبِيذُ فِيهِ سَبَى رُوْحِي
وَاسْتَبَدَّ بِحِسِّي

وَتَلَاشَيْتُ
فِي ذِرَاعَيْكِ
كَالصُّوفِيِّ
فِي اتِّحَادِهِ بِالْوُجُودِ
وَتَجَلَّيْتِ فِيَّ
تَجَلِّي الْإِلَهِ
فِي الْمَوْجُودِ
فَاسْتَحَلْنَا
جَمْرَتَيْ نَارٍ
وَأُعْطِينَا
مَفَاتِيحَ الْخُلُودِ

خَمْرُ ذِكْرَاكِ
تُسْكِرُ قَلْبِي
مِنْ بَعِيدٍ
كَأَنَّكِ قُرْبِي
لَمْ أَذُقْ طَعْمَ الْحُبِّ
غَيْرَ مَا سَقَيْتِنِي
مِنْ حُبٍّ

سَوْفَ أَبْقَى شَاكِرًا
شَفَتَيْكِ
حَتَّى أُلَاقِيَ رَبِّي.

لَمْ تُخْلَقْ

لَمْ تُخْلَقِ الْيَقَظَةُ
إِلَّا كَيْ أُحِبَّكِ
وَاعِيًا
لَمْ يُخْلَقِ النَّوْمُ
إِلَّا كَيْ أُحِبَّكِ
فِي النَّوْمِ
لَمْ يُخْلَقِ الْيَوْمُ
إِلَّا لِالْتِقَاءِ شِفَاهِنَا
فِي قُبْلَةٍ
تَمْتَدُّ طُوْلَ الْيَوْمِ
لَمْ يُخلَقِ اللَّيْلُ
إِلَّا لِاكْتِشَافِ
مَنْبَعَ الْجِنْس
فِي دَغْلِ الْجِسْمِ

مَا أَحَبَّتْنِي امْرَأَةٌ
كَمَا أَحْبَبْتِنِي
لَا شَقِيقَاتِي،
لَا زَوْجَتِي،
لَا أُمِّي
وَعَلَى شَطَّيْ شَفَتَيْكِ
أَخْلَدْتُ لِلنَّوْمِ
بَعْدَ شَقَاءِ يَوْمِي
دَثِّرِينِي كَالطِّفْلِ،
فَالْحِرْمَانُ
مِثْلُ السُّلِّ فِي
عَظْمِي وَلَحْمِي

وَإِذَا مِتُّ آثِمًا
بَيْنَ ذِرَاعَيْكِ
كَفِّنِينِي
بِشَعْرِكِ
وَادْفِنِينِي
بَيْنَ نَهْدَيْكِ

لَا أُرِيدُ الْخُلُودَ
مَا لَمْ أُرْدَدْ
إِلَيْكِ!

مَا لَا يُقَال

مَا أُحِسُّهُ نَحْوَكِ
لَا يُقَالُ
إِنَّهُ الْإِثْمُ
لَيْسَ فِي قُبْحِهِ إِثْمُ
نَاضِحٌ بِهِ الْقَلْبُ
وَالرُّوْحُ
وَالْجِسْمُ
مِثْلُ مُبْتَلَى
بِدَاءٍ عُضَالٍ

غَيْرَ أَنَّكِ الدَّاءُ
وَالدَّوَاءُ،
وَالشَّهْدُ
وَالسُّمُّ

إثمُنَا
تُطْمَسُ الشَّمْسُ
مِنْهُ،
وَتَنْدَكُّ الْجِبَالُ
وَالسَّمَاءُ تَنْشَقُّ لَهُ،
وَتَدْمَى الرِّمَالُ
غَيْرَ أَنَّنَا سَادِرَانِ
لَا يَنْتَابُنَا نَدَمُ

لَيْسَ لِلْجَمَادَاتِ
أَنْ تُدِينَنَا
وَتَسْخَرَ مِنَّا
فَهِيَ لَمْ تُلْعَنَ اللَّعْنَةَ
الَّتِي لُعِنَّا
حِيْنَ صَارَ طِيْنُنَا
لَحمًا مُعَنَّى
انْتَوَيْنَا نَعْصِيهُ،
لَكِنَّا أَطَعْنَا

لَوْ تَحَدَّثْتُ فِي الْإِثْمِ
لَنْ أفرَغَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ
إنَّ عُمْرًا مِنَ التَّوْبِ
لَنْ يَشْفَعَ لِي
بَدَنِي قُدَّ
مِنْ طِيْن خَبِيْثِ
وَالْمَحْظُورُ أَغْشَاهُ
فِي غَبْطَةِ طِفْلِ!

العِشْقُ والدَّمُ

هَلْ سَيَغْفِرُ اللهُ
سَطْوَةَ هَذَا الْغَرَامِ
الَّذِي كُنْتُ
أَفْدَحَ الْغَارِمِينَ
بِهِ فِي الْأَنَامِ؟
إنَّ مَا ابْتَدَأَ بِالْجِنْسِ
خُتِمَ بِالْحُبِّ
مَا ابْتَدَأَ بِالْحُبِّ
خُتِمَ بِالْجِنْسِ

وَالرُّوحُ فِي
جُوْعِهَا الْمُتَنَامِي

لَوْ لَثَمْتُكِ
حَتَّى دَمَتْ
شَفَتَاكِ مِنْ قُبَلِي
لَوْ غَرَسْتُ فِيكِ
مِنْ ذُرِّيَّتِي
أَلْفَ طِفْلِ
سَوْفَ يَبْقَى الْحِرْمَانُ
بِرُوْحِي وَعَقْلِي
غَائِرًا
فِي الْوِجْدَانِ
مِثْلَ النَّصْلِ
عِشْقُنَا كَالذَّبْحِ
مِثْلُ السَّفَّاحِ
لَا يَرْتَاحُ
إلَّا بِقَتْلِ
وَالذَّبِيحُ
دَوْمًا أَنَا،

وَدَمِي ضَاعَ
فِي غِيَابِ الْعَدْلِ.

لا شفاء

لَا شِفَاءَ
مِنْ هَذَا الْحُبِّ
إلَّا بِالْمَوْتِ
فَاقْتُلِينِي
تَطْهَرِي مِنَ الذَّنْبِ
ثُمَّ تَرْجِعِي
فِي نَقَاوَةِ الثَّلْجِ
وَاعْلَمِي
أَنَّ دَمِي الْمَسْفُوحَ
فَوْقَ يَدَيْكِ
يُبْعَثُ شَاهِدًا
لَكِ لَا عَلَيْكِ!

كَيْفَ أُطْفِئُ جُوْعِي
إلَيْكِ

وَلَهُ جَوْفٌ
عَمِيقٌ كَالْبَحْرِ
وَشَهِيَّةٌ
مِثْلُ فَرَسِ النَّهْرِ
سَاحِقٌ خَطْوُهُ
كَالْأَفْيَال
نَافِذُ الصَّبْرِ
كَالْأَطْفَال
مُزْعِجٌ
كَالْمُسْتَجْدِينَ
مُتَهَتِّكٌ
كَالْمَخْمُورِينَ
طَائِرٌ
فِي عَمَىً كَالْخُفَّاش
كَيْ يَمْتَصَّ شَفَتَيْكِ؟!

سَوْفَ أَعْتَصِرُ الْحُبَّ
كَالْخَمْرِ
فِي فَمِكْ
فَانْهَلِي مِنْهُ
يَسْرِ السُّكْرُ فِي دَمِكْ
وَتَصِيري كَالْمَجَانِينْ
حِيْنَمَا تَكْتَشِفِينْ
أَنَّ مَنْ قَبْلِي أَعْيَاهُمْ
فَضُّ خَاتَمِكْ!

آدَم وحوَّاء

خُنْتُ
مِنْ أَجْلِكِ الْوَصَايَا
كَأَنْ لَمْ أَسْمَعْ بِهَا
يَا امْرَأَةً
خَرَقْتُ الشَّرَائِعَ
فِي حُبِّهَا
مَا الْجَحِيمُ
إلَّا الْحِرْمَانُ مِنْهَا
وَمَا الْجَنَّةُ
إلَّا فِي قُرْبِهَا
إِنْ أَبَتْ

حُبُّنَا النَّوَامِيسُ
تَبًّا لِأَصْحَابِهَا!

نَحْنُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ
وَحِيدَان
لَمْ يُخْلَقْ غَيْرُنَا
عَارِيَان،
غَافِلَةٌ عَنِ الْعُرْيِ
أَبْصَارُنَا
لَمْ يَكُنْ عَارًا الْعُرْيُ
فِي الْبَدْءِ
بَلْ جَعَلَهُ وِزْرُنَا
حِيْنَمَا عَصَيْنَا الْإِلَهَ
وَانْفَضَحَ أَمْرُنَا

لَنْ أُكَفِّرَ عَنْ ذَنْبِي
بالتَّوْبِ
بَلْ بالذَّنْبِ
لَا أُرِيدُ
إِخْمَادَ الْحُبِّ
بَلْ إِضْرَامَ الْحُبِّ
حُبِّي السَّيْلُ
فَانْجَرِفِي فِيهِ
مِثْلَ قِطْعَةِ حَطَبٍ
لَوْ قَفَزْتِ مِنَ الْمَاءِ
الْتَقَمْتُكِ بِفَمِي
مِثْلَ الدُّبِّ!

اللَّاتِي

الَّتِي هَاجَرَتْ فِي طُفُولَتِي
سَقَتْنِي لَوْعَةَ الْهَجْرِ
وَالتِي زُوِّجَتْ رَغْمَ عَهْدِنَا
أَرَتْنِي أَبْشَعَ الْغَدْرِ
وَالتِي لَمْ تَمْضِ عَنِّي
لَمْ تُفْلِتْ مِنَ الدَّهْرِ
لَا حَيَاةَ الْيَوْمَ
فِي وَجْهِهَا
مِثْلَ شَبَحٍ
فَرَّ مِنَ قَبْرٍ.

المدُن الجميلة

مَتَى سَوْفَ نَحْيَا
فِي الْمُدُن الْجَمِيْلَةْ
التِي تَسْطَعُ الشَّمْسُ
فِيهَا
فَيَأْتَلِقُ الْبَحْرْ
وَتَمِيْسُ الْقَوَارِبُ
عَلَى النَّهْرْ
كَالْوَرْدِ فِي خَمِيْلَةْ؟

مَتَى سَوْفَ نَفرَحُ
مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ
وَمِنْ غَيْرِ ذَنْبِ
غَارِقِينَ فِي اللَّهْوِ
كَالْأَطْفَال
دُونَمَا تَعَبِ؟
أَنْ نَجُوبَ الشَّوَارِعَ
لَا نَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ
يُشْتَرَى
أَنْ نَرَى الْغَيْرَ
يَسْكَرُونَ
وَمِنْ سُكْرِهِمْ

نَسْكَرَا

أَنْ نُعَمِّدَ الْجِسْمَ
بالْقُبَل
مِنْ رَأْسِنَا
لِلْقَدَمِ
أَنْ نُمَارِسَ الْحُبَّ
فِي جُوْعِ رَضِيْعٍ
إلَى ثَدْيِ أُمٍّ
حِيْنَ يَنْتَهِي الْخَوْضُ
فِي الرَّمْل
وَالْمَشْيُ عَلَى الْجَمْرِ
فِي بِلَادٍ تُمْطِرُ الْقَمْعَ
بَدَلَ الْمَطَرِ
يَرْجِعُ الرَّاجِعُ مِنْهَا

بِرُوْحٍ عَلِيْلَةْ
فَمَتَى نَحْيَا
فِي الْمُدُنِ الْجَمِيْلَةْ؟

ثِقال الظِّلِّ البغضاء

الَّذِينَ يُرِيدُونَ
أَنْ تَأْكُلَ مِثْلَهُمْ،
وَتَشْرَبَ مِثْلَهُمْ
الَّذِينَ يُرِيدُونَ
أَنْ تَلْبَسَ ثَوْبَهُمْ،
وَتَمْشِيَ مِثْلَهُمْ
وَتَقُومَ مِثْلَهُمْ
وَتَقْعُدَ مِثلَهُمْ،
وَتُصَلِّيَ مِثْلَهُمْ،
وَتَنْكِحَ مِثْلَهُمْ
وَتَعِيشَ مِثْلَهُمْ،
وَتُدْفَنَ مِثْلَهُمْ
وَقُصَارَى أَمَلِهِمْ
أَنْ يَجْعَلُوا الْمُحْدَثِينَ
يَحْيَونَ
كَمَا عَاشَ الْقُدَمَاءْ
قَبْلَ أَنْ يُدرِكَ النَّاسُ
أَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَتْ
مَرْكَزَ الْكَوْن،
أَوْ يَسْتَخْدِمُوا الْكَهْرُبَاءْ
هَؤلَاءِ الْأَجْلَافُ
ثِقَالُ الظِّلِّ الْبُغَضَاءْ
لَا تَسِرْ مَعَهُمْ،
وَلَا تَفْعَلْ فِعْلَهُمْ!

مُجْبَرُون

مُجْبَرُونَ أَنْ نَمْتَهن مِهَنًا هَامِشِيَّةْ
لَمْ تَعُدْ تَشْتَرِي قُرْصًا مِنَ الطَّعْمِيَّةْ
فِي خِضَمِّ الْأَزْمَةِ الْمَالِيَّةِ الدَّوْلِيَّةْ
مُجْبَرُونَ أَنَّ نَظَلَّ رَعِيَّةْ
لِلذِّئَابِ الشَّرِسَةِ السَّادِيَّةْ
ثُمَّ- بَعْدَ مَوْتِهِمْ- تَرِثُنَا الذُّرِّيَّةْ

مِنْ مَسَاخِيْطَ لَا يَمُتُّونَ لِلْبَشَرِيَّةْ
مُجْبَرُونَ فِي حَيَاتِنَا الشَّخْصِيَّةْ
حَيْثُ يَغدُو الزَّوَاجُ لَعْنَةً أَبَدِيَّةْ
مُجْبَرُونَ فِي الْعَيْش،
وَالْمَوْتُ أَكثَرُ آدمِيَّةْ
مُجْبَرُونَ حِيْنَ نَمُوتُ
فِي الدَّفْنِ دَفْنَةً شَرْعِيَّة!

ذلك الباب

جَدَّتِي أَوَّلُ الْخَارِجِينَ
مِنْ ذَاكَ الْبَابِ
خَرَجَتْ، وَلَمْ تَعُدْ
مِنْ سِنِينْ
لكنَّ أُمِّي طَمْأَنَتْنَا
أَنَّهَا حَتْمًا تَعُودُ،
وَإِنْ لَمْ تَعُدْ
فَهِيَ فِي خَيْرِ حَال
وَلَا بَأْسَ عَلَيْهَا
أَوْ عَلَيْنَا أَجْمَعِينْ

سَوْفَ نَلْتَقِي
بَعْدَ قَلِيل
فِي الْحَدِيقَةِ،
حَيْثُ لَا جُوْعَ
وَلَا خَوْفَ،
وَقْتَ الْغُرُوبِ،
حِيْنَمَا نَكُونُ
مُتَأَهِّبِينْ

ثُمَّ خَرَجُوا جَمِيعًا
الْأُمُّ وَالْإِخْوَةُ
لَمْ يَبْقَ سِوَايَ
مَا زِلْتُ أَرْنُو
إِلَى الْبَابِ
فِي رِيْبَةٍ
مُؤْثِرًا أَنْ أَكُونَ
إِذَا مَا دَعَا
آخِرَ الْخَارِجِينْ!

حقيقة الأمر

حِيْنَمَا لَعَنْتُكِ
كُنْتُ اشْتَهَيْتُكِ
وَالْبُعْدُ بَيْنَنَا كَالْأَسْوَارِ
وَالشَّبَقُ الْمَحْمُومُ
يَجْتَاحُنِي كَالْإِعْصَار
بتَبَارِيحَ تَلْتَهِمُ الْجِسْمَ
مِثْلَ النَّارِ

ثُمَّ تَخْمُدُ الشَّهْوَةُ
كَالْمَحْمُومِ
قَفَزَ فِي
برْكَةِ ثَلْج
وَتَجُرُّ الْأَيَّامُ أَقْدَامَهَا
فِي عَرَجِ
تَحْتَ شَمْسٍ تَمُوتُ
ضَوْؤهَا بَلَا وَهَجِ

حِيْنَهَا أَشُكُّ
أَنَّا تَبَادَلْنَا الْحُبَّ
أَوْ مَا يُشْبِهُ الْحُبَّا
حِينَهَا أَشُكُّ
أَنَّا الْتَقَيْنَا
أَوعَرَفْنا الْقُرْبَا
حِيْنَهَا أَشُكُّ
فِي وُجُودِنَا
الشَّكُّ
يُدْمِي الْقَلْبَا.

البُكاء على القِطط

كَانَ عُمْرُهَا عُمْرُ الزَّهْرِ
حِيْنَ وُورِيَتْ
قِطَّتُنَا الشَّرْكَسِيَّةْ
لَمْ تُنَاهِزِ الْبُلُوغَ
حَتَّى زَفَّهَا الْقَبْرُ
عَذْرَاءً نَقِيَّةْ
وَبَكَى الْأَطْفَالُ

مِنْ خِسَّةَ الْمَوْتِ
وَاخْتِيَارَاتِهِ الْعَبَثِيَّةْ
فَهُوَ لَا يَعَفُّ عَن سَحْقِ
تِلْكَ الْمَلَائكِيَّةْ
نَاثِرًا شَعْرَهَا الْأَبْيَضَ
لِلرِّيحِ
فِي شَمَاتَةٍ سَادِيَّةْ
حَيْثُ لَنْ تَلْعَبَ أَبدَ الدَّهْرِ
أَوْ تَثِبَ فِي رَشَاقَةٍ عَفَوِيَّةْ
كُلُّ هَذَا يَفْطِرُ الْقَلْبَ، لَكِنْ
طَالِعُوا النَّشَرَاتِ الْإِخْبَارِيَّةْ
سَوْفَ تَكْتَشِفُونَ أَنَّ الزَّمَانَ
لَيْسَ زَمَانَ الْبُكَاءِ
عَلَى الْقِطَطِ الْمَنْزِلِيَّةْ!

الجُدُود

إِنَّ أُمِّي وَأَبي
لَمْ يُعْطِيَا سِوَى الْحُبِّ
لَا ثَرْوَةً خَلَّفَا، وَلَا حَسَبَا
رَغْمَ هَذَا أَلَتُمُ الْأَرْضَ
الَّتِي وَارَتْهُمَا
عَاشِقًا هَامَ حُبًّا
مَا الَّذِي أَحْنَقَ ابْنِي عَلَيَّ
وَكَأَنَّنِي ابْنُهُ
الَّذِي اقْتَرَفَ الذَّنْبَا؟!

قَادَنِي الْأَمْرُ لاتِّهَامِ
مَاضِيَ، وَأَهْلِي الْغَابِرِينْ
فَسَأَلْتُ الْجُدُودَ عَمَّا جَنَوْا
لِأَكُونَ مِنَ الْفَاشِلِينَ؟!
الْمُحَاكَمَةُ لِلتَّارِيخِ،
وَالتَّارِيخُ
أَوَّلُ الْمُتَّهَمِينْ

زُجَّ أَسْلَافِي الْمَسَاكِينُ
فِي قَفَصِ الاتِّهَامْ
شَلَّهُمُ الذُّعْرُ
فَمَا اعْتَادُوا

دُخُولَ الْأَقْسَامْ
وَتَحَاشَوْا
طِيْلَةَ الْعُمْرِ
تَحَدِّي الْحُكَّامْ

لَيْسَ فِيهِمْ حَاكِمُونَ،
بَلْ مَحْكُومُونَ
رَاضُونَ بِالْعَطَاءِ،
لَا بِالْاسْتِيلَاءِ
مِنْ صِغَارِ الزُّرَّاعِ،
وَالتُّجَّارِ
وَالْمُوَظَّفِينَ الْأَكِفَّاءِ
الَّذِينَ لَمْ يَتَأَخَّرُوا
عَنْ الشُّغْلِ
فِي الصَّيْفِ
أَوْ فِي الشِّتَاءِ

سَوْفَ أَنْضَمُّ يَوْمًا
إِلَيْهِمْ
بَرِيئًا مِنَ الدَّمِ
كَفَّايَ خَاوِيَتَان
مَرْقَدِي
لَنْ يُكَلَّلَ بِالْغَارِ
أَوْ يُبَجَّلَ
فِي الْأَوْطَانِ
بَلْ سَأَحْتَضِنُ الْأَرْضَ
كَالْجِذْرِ
فِي الْأَرْضِ،
بَيْنَ جُدُودِي،
مَكَانِي.

رَفِيقَةُ الصِّبَا

رَفِيْقَةُ الصِّبَا الَّتِي
لَمْ تَكْتَرِثْ
لِوَجْهِيَ الدَّمِيمِ
وَظَلَّ بَيْتُهَا الْجَدِيدُ
هَازِئًا
بِبَيْتِيَ الْقَدِيمِ

أَتَتْ مِنَ الْأَثِيرِ
بَعْدَ مَوْتِهَا الْمُبَاغِتِ
الْأَلِيمِ
وَضَاجَعَتْنِي
قَبْلَ أَنْ أُفِيقَ
مِنْ جِرَاحَةٍ
بِمُسْتَقِيمِي!

عَجِبْتُ مِنْ مَجِيئِهَا
فَلَمْ نَكُنْ
بِعَاشِقَيْنْ
فَمَنْ أَكُونُ
بَيْنَ عُشَّاقٍ لَهَا
مِئَتَيْنْ
خَاضُوا لِأَجْلِهَا
حَرْبَيْنِ عُظْمَيَيْنْ؟!

فِي خِضَمِّ الْحُبِّ
وَالْيَأْسِ
صَارَحْتُ لِذَاتِي
بِاشْتِهَائِي وَطْئَهَا
وَلَوْ يَوْمَ مَمَاتِي
كَانَ ذَلِكَ الْحُمْقَ
كُلَّ الْحُمْقِ
فَاللهُ لَبَّى أُمْنِيَاتِي!

الْمَطْعَم

سَوْفَ نَأْكُلُ فِي الْمَطْعَمِ
الْآنَ، وَالسَّنَوَاتِ الْآتِيَةْ
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
فِي الْخَيْرِ والشَّرِّ
فِي الْمَرَضِ وَالْعَافِيَةْ
فَالشِّوَاءُ لَا يُعْلَى عَلَيْهِ
وَالْحُلْوُ لَا يُمَلُّ
وَالْخِدْمَةُ رَاقِيَةْ
وَالنَّبِيذُ كَالْخَمْرِ
فِي الْجَنَّةِ
لَا يَصْدَعُ

مِنْ عَيْنٍ جَارِيَةْ
وَإِذَا غَابَ أَحَدُنَا
عَنِ الْحَفْلِ
لَنْ نَيْأَسَ
أَنْ يَنْضَمَّ ثَانِيَةْ
لَنْ يَطُولَ الظَّلَامُ
وَالْغَائِبُونَ
يَرْعَاهُم اللهُ
بِعَيْنٍ حَانِيَةْ.

لِقَاءٌ عَائِلِيٌّ

كُنْتُ بِالْبَيْتِ
ذَلِكَ الْعَصْرَ
أَنْتَظِرُ الْغَائِبِينْ
بَعْضُهُمْ عَادَ بَاكِرًا،
وَالْبَعْضُ آخِرًا
مُتَلَكِّئِينْ
ثُمَّ دَبَّ الدِّفْءُ
فِي الْبَيْتِ
وَامْتَلَأَ بِالصَّخَبِ
وَالضَّاحِكِينْ:
وَالِدِي
دَافِئُ الصَّوْتِ
أُمِّي الْجَمِيلَةِ
إِخْوَتِي الْفَرِحِينْ
ثُمَّ أَقْبَلَتِ الْخَالَاتُ،
أَبْنَاؤُهُنَّ
يَرْبُونَ عَلَى السَّبْعِينْ
وَأَنَا فِي حَمَاقَاتِهِمْ
سَابِحٌ،
رَاضِعًا
حُبَّهُمْ أَجْمَعِينْ
وَاسْتَيْقَظْتُ
رَاعَنِي الصَّمْتُ
وَتَذَكَّرْتُ
أَنَّ الْكُلَّ
فِي الْغَابِرِينْ.

ليْس

لَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا الآنْ
أَنْ نَسْأَلَ:
مَاذَا لَوْ دَارَ الزَّمَانْ
نِصْفَ دَوْرَةٍ لِلْخَلْفِ
وَارْتَدَّ كَالْجُنْدِيِّ
إنْ فَرَّ مِنَ الْمَيْدَانْ؟

لَيْسَ فِي وِسْعِنَا
النَّجَاةُ مِنْ حَاضِرٍ
بِوَهْمٍ لَا يَكُونْ
لَيْسَ فِي وِسْعِنَا
الْفِرَارُ
حَتَّى بِالْجُنُونْ
الْأَغْلَالُ فِي الرُّوْحِ
وَالْأَبْدَانُ السُّجُونْ

لَيْسَ مِنْ حَقِّنَا
الْبَحْثُ عَنْ حُبٍّ
فَمَا عِنْدَنَا
كَانَ حُبًا،
لَكِنَّنَا شَوَّهْنَاهْ
مِثْلَ ثَوْبٍ لَبِسْنَاهُ
طِيْلَةَ الْوَقْتِ،
فَأَبْلَيْنَاهْ
أَوْ كَطِفْلٍ
غَمَرْنَاهُ تَقْبِيلًا
فَخَنَقْنَاهْ!

تفسير الأحلام

نَائِمًا أَشْهَدُ
عَوْرَاتِ النِّسَاءِ
فِي كُهُولَتِي
كَأَنِّي فِي شَبَابِي
أَهِيَ بُشْرَى
عَوْدَةٍ لِلصِّبَا
أَمْ نَذِيرُ
عَوْدَةٍ لِلتُّرَابِ
وَالِجًا فَرْجَ أَرْضٍ

لَا تَنِي
عَنْ نِكَاحٍ
وَعَنْ إنْجَابٍ؟

فِي مَنَامِي
أَشْجَارُ نُهُودٍ
كَالْفَوَاكِهِ:
تُفَّاحٌ وَرُمَّانُ
وَغَوَانٍ عَرَايَا
عَلَى الشَّطِّ
يَرْقُصْنَ
إذْ تُعْزَفُ الْأَلْحَانُ
رَغْمَ أَنِّي
فِي الْحَيَاةِ حَظِّي
الدَّمِيمَاتُ
وَعَافَتْنِي الْحِسَانُ!

القَهْوَة

"تِلكَ قَهْوَتُكَ السَّوْدَاءْ
قُمْ لِتَشْرَبَ
لَا تَدَّعِ الزُّهْدَ
فِي الْأَشْيَاءْ!"
غَيْرَ أَنِّي
سَئِمْتُ الْبَقَاءْ
وَمَا عَادَ صُبْحِي
يَقْطُرُ بِشْرًا
وَصَارَ نَبِيذُ حَيَاتِي
مَاءْ
وَلَا عَادَتِ الرِّيْحُ
تَنْفَحُ عِطْرًا
وَصَارَتْ جَمِيعُ الْفُصُولِ
شِتَاءْ
فَدَعْنِي أَهِيمُ
وَآتِي بِنَبَأٍ
مِنَ الْأَنْبَاءْ
لَعَلَّ وَرَاءَ الْبِحَارِ
مَلَاذًا
يَلُوذُ بِهِ الْغُرَبَاءْ.

بَيْنَ فِراق وَفِراق

كَانَتِ الْمَائِدَةُ عَامِرَةً
بالْأَطَايبِ
لَكِنَّ اللُّقَمَ
تَنْحَشِرُ كَالْأَحْجَارِ
كُلُّ لُقْمَةٍ تَدْرَأُ النَّفْسَ
كطَعَامِ السِّجْنِ
بَيْنَ الْأَسْوَارِ
لَابسِينَ أَغْلَى الثِّيَابَ
لَمْ يَخْفَ
أَنَّ الْجُلُودَ
مَلْفُوحَةٌ بالنَّارِ

كَانَ فِي فِرَاشِنَا ثَلْجٌ
فَلَمَّا تَعَرَّيْنَا
جَمِدْنَا كَالتَّمَاثِيلِ
كَانَتِ الْقُبَلُ
مُدَّعَاةً كَأَنَّا
كُومْبَارْسَانِ
سَيِّئَا التَّمْثِيلِ
كَانَتِ النَّشْوَةُ تَلْفِيقًا
لِنُفْلِتَ
مِنْ أَسْرِ ذَاكَ الْعِنَاقِ
الثَّقِيلِ

اِلتَقَيْنَا مَا بَيْنَ
بيْدِ فِرَاقٍ
وَبيْدِ فِرَاقٍ
مَا حَطَطْنَا الرِّحَالَ
إِلَّا لِنُزْمِعَ التِّرْحَالَ
فِي الْآفَاقِ
وَادَّعَيْنَا الْإِخْلَاصَ
وَالْقَلْبُ
كَافِرٌ بهَذَا النِّفَاقِ.

الحبيب الأوَّل

اِلتَقَيْنَا صُدْفَةً بَعْدَ دَهْرٍ
مِنْ فِرَاقٍ،

فَهَالَنِي مَا أَرَى
هَلْ بوُسْعِ الزَّمَانِ
مَسْخُنَا خَلْقًا آخَرَا
غَيْرَ مُبْقٍ لَمْحَةً مِمَّا
كَانَ
أَوْ وَمْضَةً مِمَّا جَرَى؟!

اِلتَقَيْنَا فَلَمْ يَرْقَصِ الْقَلْبُ
كَالْعَهْدِ الْأَوَّلِ
حِيْنَ كَانَ يَسْتَجِدِي،
وَكُنْتِ الْخُبْزَ وَالْمَاءَ
فَلَمْ تَبْخَلِي
مَا لِذَاكَ الْخُبْزِ جَفَّ
وَالْمَاءِ غِيْضَ
برَمْلٍ قَاحِلٍ!

لَيْتَ أَنَّ اللِّقَاءَ الْمَشْؤومَ
مَا كَانَ
كَيْ تَبْقِي كَمَا كُنْتِ
مَنْ أَكُونُ،
لَا أَمُتُّ لِذَاكَ الْفَتَى؟!
مَنْ تَكُونِينَ،
لَا تَمُتِّينَ لِتَلْكَ الْبِنْتِ؟!
إِنَّ حُبَّنَا رَهِينُ زَمَانٍ
لَمْ نَعُدْ فِيْهِ
لَا أَنَا وَلَا أَنْتِ.

تاريخ معكوس

حِينَمَا نَمُوتُ يَنْعَكِسُ التَّارِيخُ
كَالْكُرَةِ صَدَمَتْ جِدَارَا
تَلِدُنَا الْقُبُورُ فِي الْبَعْثِ كِبَارَا
ثُمَّ نَرْتَدُّ كُهُولًا، فَشَبَابًا، فَصِغَارَا

نَنْبَعِثُ شُيُوخًا لَا هَمَّ لَنَا
إِلَّا اجْتِنَابُ الْأَلَمِ
وَالْأَلَمُ هَمُّهُ الْفَتْكُ بنَا
مِثْلَ ضَبْعٍ يَنْقَضُّ
فَوقَ الْغَنَمِ

ثُمَّ نَرْتَدُّ كُهُولًا لَا مَكَانَ لَنَا
سِوَى الْمَاضِي وَأَيَّامِهِ الْخَالِيَةْ
ثُمَّ نَرْتَدُّ شَبَابًا يَقتَحِمُ الْهَاوِيَةْ
يَحْرُثُ الْبَحْرَ،
وَيَخْتَارُ اختِيَارَاتٍ دَامِيَةْ
غَيْرَ أنّهَا لَنْ تُهِمَّ
فَالتَّارِيخُ مَعْكُوسٌ يَسِيرُ
لِلْمَاضِي، وَلَنْ يَتَغَيَّرَ
مِثْلَ إطْلَالِكَ فِي الْمِرْآةْ
وَالْمِرْآةُ مَعْكُوسَةٌ،
وَالَّذِي تَحْيَاهُ
لَيْسَ الْحَيَاةْ
بلْ خَيَالُهَا فِي بِرْكَةٍ
إنْ أرَدْتَ الْحَقِيقَةَ
لَا بدَّ مِنْ قَفْزَةٍ فِي الْمِيَاهْ

ثُمَّ كَيْ نَرَى اللهَ
أَوْ نَعْرُجَ
فِي سُحُبٍ مِنَ الْمَجْدِ
إلَى أَقْطَارِ السَّمَاءْ
سَوْفَ نَرْتَدُّ أَطْفَالًا
لَا لِأَنَّ الْأَطْفَالَ
أَبْرِيَاءْ
بَلْ لِأَنَّ الْأَطْفَالَ
دُهَاةٌ خُبَثَاءْ
لَا يُصَدِّقُونَ أَسَاطِيرَنَا
عَنِ الْأَشْيَاءْ.

أنَاشيد لمَنْبوذين

نَشيدُ الْبَغَايَا

نَحْنُ لَا نُرْغِمُ أَحَدًا
عَلَى الدَّفْعِ
لَسْنَا ضَرَائِبَ الدَّخْلِ
أَوْ جَمَارِكَ الْمِيْنَاءْ
إنَّنَا نَبِيعُ فِي السُّوقِ
بسِعْرِ السُّوْقِ
لِلْعُمَلَاءْ
لَيْسَ شَيْءٌ بِالْمَجَّانِ

حَتَّى الْحُبُّ
فِي هَذَا الْغَلَاءْ
كلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ
يُضْطَجَعُ بِهِمْ
حَتَّى الرُّؤَسَاءْ!

نَشِيدُ اللُّوطيَّة

لَا يُرَوِّعْكَ فِعْلُنَا
أَوْ يُصِبْكَ بإحْبَاطِ
فَالسِّيَاسِيُّونَ يَطَأُوْنَكُمْ
بكُلِّ نَشَاطِ
وَالتُّجَّارُ يَغْتَصِبُونَكُمْ
فِي إفْرَاطِ
أَوَلَيْسَ الَّذِي يُحَاكُ
فِي مَجْلِسِ الْأَمْنِ
شَرٌّ لِوَاطِ!

نَشِيد المُدْمِنين

فِي غَيَاهِبِ الْخَدَرِ
نَنْزَوِي عَنَ الْعُقَلَاءْ
فَدَعِ الْعَقْلَ، أَفْتَى الْعَقْلِ
أَلَّا أَمْنَ فِي الْبَطْحَاءْ
تِلْكَ غَابَةٌ،
ونَحْنُ الْفَرَائسُ الْعَرْجَاءْ
فَلْنُؤْكَلْ غَائبِينَ
عَنْ وَعْيِنَا
سُعَدَاءْ.

نشيدُ السَّفَّاحين

لَا غَضَاضَةَ فِي الْقَتْلِ
الْكُلُّ ضَالِعٌ فِي قَتْلِ
حَتَّى مُهْدِي الْهَدْيِ
فَوْقَ جَبَلِ
وَالْمُفْتَدُونَ بالصَّلْبِ
أَبْشَعُ مَثَلِ!

نشيد الانتحاريِّين

أَيُّهَا الأَخُ الْمَنْسُوفُ

بِضَغْطِي الزِّرِّ
لاَ تَلُمْ،
تَجَرَّعْتُ نَفْسَ الْخَمْرِ
لَا تنُحْ عَلَى الْأَبْرِيَاءِ
لَا بَرِيءَ بَيْنَ الْبَشَرِ
حِيْنَ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ
تَمَعَّنْ فِي الْأَمْرِ:
إِنْ وَجَدْتَ الْأَرْضَ
لَا تَسْتَحِقُّ النَّسْفَ
ابْصُقْ عَلَى قَبْرِي!

إلى أبنائي

إِنَّهُ الرَّحِيلُ
وَالرَّحِيلُ، حِيْنَ يَحِينُ،
لَا يَتَأَجَّلُ
فِي الْأَسْفَارِ سَبْعَ فَوَائِدِ
لَا أَذْكُرُهَا،
فَلَا تَسْأَلُوا!
لَا تَنُوحُوا إِنْ رُحْتُ
فَالرُّوحُ فِيكُمْ
لَا تَرْحَلُ
وَاهْنَأُوا بِلَحْمِي،
وَكُلُوهُ
وَاحْتَسُوا دَمِي
تَثْمَلُوا
قَدْ تَفَرَّقْتُ فِيْكُمْ
نَبِيًّا
اغْتَالَتْهُ الْقَبَائِلُ.

البُيُوتُ المُسْتَأجَرَة

البُيُوْتُ الْمُسْتَأْجَرَةْ
وَالظُّرُوفُ الْمُتَغَيِّرَةْ
لَمْ تُتِحْ لَنَا اقْتِنَاءُ هِرَّةْ
أَوْ طِلَاءُ حُجْرَةٍ
أَوْ زَرْعُ شَجَرَةْ

لَمْ نَكُنْ سِوَى طُفَيْلِيِّينْ،

طَوْلَ عُمْرِنَا
بَدْوًا هَائِمِينْ
يُجْدِبُ الْكَلَأُ فَنَمْضِي
ظَاعِنِينْ

لَيْسَ فِي الذِّكْرَيَاتِ
ذِكْرَى لِبَيْتٍ
لَيْسَ فِي الْقَلْبِ حَنِينٌ
لِمَكَانٍ
لَا رِفَاقَ صِبَا
بِأَيِّ وَقْتٍ
لَا صَدَاقَاتٍ
مَعَ الْجِيْرَانِ.

دَوْلة الطغيان

دَوْلَةُ الطُّغْيَانِ
لَا تَسْقُطُ وَحْدَهَا
دُوْنَ أَنْ نُسْقِطَهَا
وَنَوَايَا الْعُدْوَانِ
لَا تُحْبِطُ نَفْسَهَا
دُوْنَ أَنْ نُحْبِطَهَا

غَيْرَ أَنَّ الدِّمَاءَ
لَا تَهْدِمُ عَرْشًا
وَلَا تَهْزِمُ طَاغِيَةْ
طَالَمَا الْعُبُودِيَّةُ
فِي الْقَلْبِ
وَالرُّوحُ جَاثِيَةْ
لَا تَعَافُ تَقْبِيلَ الْأَرْضِ
وَلَعْقَ الْأَحْذِيَةْ

لَوْ تَوَحَّدْنَا
عَلَى الرَّفْضِ
لَا سَبِيلَ لِلْإِجْبَارِ
غَيْرَ أَنَّنَا
أَجَزْنَا الْقَرَارَ
قَبْلَ صُدُورِ الْقَرَارِ
وَتَجَمَّدْنَا فِي الصَّمْتِ
كَالْأَشْجَارِ
وَالْأَحْجَارِ.

الحواس

لَسْتُ أَنْوِي الآنَ
فِي شَيْخُوخَتِي وَانْتِكَاسِي
أَنْ أُحَاسِبَ الْكَوْنَ عَلَى الشَّرِّ
فَالشَّرُّ بَاقٍ بِهِ،
وَأَنَا عَابِرٌ
فَلتَكُنْ بَقَايَا الْعُمْرِ
لِلرَّقْص
فَالرَّقْصُ فَرْضٌ عَلَى الْحَيِّ
لَكِنَّ الْجِسْمَ- إِنْ خَذَلَنِي-
لَا غَضَاضَةَ
أَنْ يَرْقُصَ الْآخَرُونَ
لِي،
وَأَنَا أَنْظُرُ
وَإِذَا كَلَّتِ الْعَيْنَان
فَلأُنْصِتْ لِلْعَزْفِ
فَالْأُذُنُ أَثْرَى مِنَ الْعَيْن
وَتُبْصِرُ مَا لَا تُبْصِرُ
وَإِذَا السَّمْعُ خَانَنِي
سَأَقْنَعُ بِاللَّمْس
فَاللَّمْسُ سَيِّدُ كُلِّ الْحَوَاس
وَفِي الشَّبَقِ الْمَلِكُ الظَّافِرُ.

القوارب الغارقة

"صَبْرُ سَاعَاتٍ وَيَنْحَسِمُ الْأَمْرُ"
كَلِمَاتُ الرُّبَان حِيْنَ وَطِأْنَا
قَارِبًا حَمَلَهُ الْبَحْرُ
وَاحْتَوَانَا الْبَحْرُ سَاخِرًا
فِي كُلِّ جَانِبٍ كَانَ غَمْرٌ
وَرَنَتْ نَحْوَنَا السَّمَاءُ
بِعَيْنَيْن
كُلُّهُمَا مَكْرٌ

لَمْ يَكُنْ بِنَا
مَنْ يُحْسِنُ الْعَوْمَ
أَوْ مَنْ رَأَى الْبَحْرَا
لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ سَافَرَ
مِنْ قَبْلُ

أَوْ أَزْمَعَ السَّفَرَا
لَمْ نَكُنْ سِوَى عَاطِلِينَ
فَرُّوا مِنَ الْجُوْعِ
أَوْ مَجُّوا الْفَقْرَا

تَسْتَوِي النِّهَايَاتُ كُلُّهَا
غَيْرَ أَنْ نَعُودَ
لَنْ نَدُورَ لِلْخَلْفِ
بَلْ نَثِبَ لِلْأَمَامِ
أَنْ نَرَى الْعَالَمَ الْجَدِيدَ
لَيْسَ هَمُّنَا
هَمُّنَا انْتِصَارُ الْإِقْدَامِ
عَلَى الْإِحْجَامِ
وَإِذَا بَلَغَ أَحَدُنَا الشَّاطِئَ
الْبَعِيدَ
فَلْيَذْكُرِ الْغَارِقِينَ
وَلْيَدْعُ لَهُمْ بِالسَّلَامِ!

مع امراة

حَلِمْتُ أَنِّي مَعَ امْرَأَةٍ
عَلَى شَطِّ الْبَحْر
لَا أَحَدَ سِوَانَا فَوْقَ الْبَرِّ
وَالْوَقْتُ فِي الْغُرُوبِ
أَوْ فِي السَّحَرِ

فِي الشَّفَقِ السُّحُبُ
وَرْدِيَّةٌ كَثَدْيَيْهَا
ذَهَبِيَّةٌ مِثْلَ شَعْرِهَا
زَرْقَاءُ مِثْلَ عَيْنَيْهَا
وَالْفَضَاءُ غَامِضٌ
مِثْلَ وَجْهِهَا
لَا نِهَائِيٌّ كَحُبِّهَا
صَامِتٌ مِثْلَ شَفَتَيْهَا
وَهِيَ حَافِيَةٌ عَلَى الرَّمْلِ
وَالْبَحْرُ يَلْعَقُ قَدَمَيْهَا

حَسَدَتْنَا النُّجُومُ

وَالْقَمَرُ يَلْمَعُ فِي شَعْرِهَا
ثُمَّ يَنْزَلِقُ إِلَى خَصْرِهَا
وَأَنَا فَوْقَهَا
وَهِيَ مُضْطَجِعَةٌ
عَلَى ظَهْرِهَا !

الحَيَّة

أَنَا لَمْ أَبْتَدِعْ حَيَاتَكَ
بَلْ سَلَبْتُهَا الْآخَرِينَ
ثُمَّ أَلْقَيْتُهَا عِنْدَ قَدَمَيْكَ
تَسْعَى كَحَيَّةٍ
فَانْحَنَيْتَ وَالْتَقَطْتَهَا
وَاحْتَمَلْتَهَا فَوْقَ كَتِفَيْكَ
مِثْلَ سَاحِرٍ
فَلَوَتْ عُنُقَهَا نَحْوَكَ
وَانْقَضَّتْ عَلَيْكَ

وَسَرَى سُمُّهَا فِيْكَ
مُوجِعًا كَالْحُبِّ
مُسْكِرًا كَالْخَمْرِ
وَاكْتَشَفْتَ الْأَشْيَاءَ
مِنْ غَيْرِ وَهْمٍ
وَمِنْ غَيْرِ سِتْرٍ
غَيْرَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ
لَا يَدُوْمُ حَالُهَا
مِثْلُ الْبَحْرِ

كُلَّمَا أَطْبَقَتْ عَلَيْهَا يَدَاكَ
أَفْلَتَتْ
مِثْلَ حَيَّةٍ فِي الْعُشْبِ
أَوْ تَعَلَّقَتْ بِأَهْدَابِهَا
انْسَلَّتْ مِنَ الثَّوْبِ
فَبَدَا اللَّحْمُ وَاخْتَفَى
اخْتِفَاءَ الشَّمْسِ
خَلْفَ السُّحُبِ.

المَعَابِد

الَّذِينَ شَبُّوا عَلَى الطَّاعَةِ

مُطِيْعِينَ،
لَا يَعُوْنَ
أَنَّهُمْ مُطِيْعُونْ
فِي الْمَعَابِدِ يُضَحُّونَ،
كَالْآبَاءِ،
وَهُمْ يَجْهَلُونْ
أَنَّ تِلْكَ الْمَعَابِدَ
لَمْ تُنْجِبْ
سِوَى الْبُؤْس
طُوْلَ الْقُرُونْ

السَّلَامُ الذِي وُعِدْنَاهُ
فِي الْأَرْض
لَا يُوجَدُ حَتَّى فِي السَّمَاءِ
وَالْخُلُودُ الذِي نَشَدْنَاهُ
لِلرُّوح
تَهْوِيمُ أَدْعِيَاءِ
مِثْلَمَا يُوْعَدُ الطِّفْلُ إِفْكًا
زَائِفَ الْأَشْيَاءِ.

الثَّوْرَةُ،
وَمَا بَعْدَ الثَّوْرَة

إسقاط النِّظام

كَيْفَ لَمْ نَكْتَشِفْ طِوَالَ السِّنِينْ
أَنَّنَا، الْغَافِلِينَ الْمُغَيَّبِينْ،
نَدْعُو السَّفَّاحِيْنَ مُلْهَمِينْ
والسَّفَّاحُونَ يَهْذُونَ
كَالْحَشَّاشِينْ؟!
لَا أَعَادَ اللهُ عَصْرَكُم اللَّعِينْ
وَالوُجُوهَ القَمِيئَةَ بِالْمُجْرِمِينْ
لَنْ يَعُودَ الشَّعْبُ فِي قُمْقُمٍ
ظَلَّ سِجْنَهُ الْكَئِيبَ الْمُهِينْ

إنْ تُسَاوِمُوا الْغَاضِبَ
يَنْفَجِرْ كَالْبُرْكَانْ
إنْ تُمَاطِلُوا الْجَائِعَ
يَأْكُلْكُمْ كَالْخِرْفَانْ
اِفْتِكُوا بِالْمُظَاهَرِةِ،
فَالْمُتَظَاهِرُونَ
مَاتُوا مِنْ زَمَانْ
لَيْسَ أَبْهَجَ مِنْ
مَوْتِ الْإِنْسَانِ
إنْ سُحِقَ الْإِنْسَانْ

عَصْرُكُمْ عَصْرُ خَيْبَةٍ
فَبِئْسَ الْعَصْرْ!
سُبَّةٌ فِي التَّارِيْخِ
مَرْتَعٌ لِلشَّرْ
غَيْرَ أَنَّهُ الآنَ
فِي الْمَزْبَلَةِ
بِئْسَ الْمَقَرْ!
سَوْفَ يَأْتِي النَّعْشُ
عَمَّا قَرِيبٍ،
أَيْنَ الْمَفَرْ؟!
هَلْ سَتُدْفَنُونَ
فِي الْبَرِّ
أَمْ فِي الْبَحرْ؟!

الإصْلاحات المُرْتَقَبة لِلنظام

لَا يَحِقُّ الْهُتَافُ
إلَّا لِلسُّلْطَةِ

فَالسُّلْطَةُ وَحْدُهَا
تَسْتَحِقُّ الْهُتَافَاتْ
لَا يَحِقُّ أَنْ تَطْلُبُوا
قَبْلَ أَنْ تُعْطُوا
أَوْ تَتَذَمَّرُوا
بَعْدِ الْإعْطَاءِ
أَوْ تَرْفُضُوا
مَا نَجُودُ بِهِ
مِنْ هِبَاتْ
لَا يَحِقُّ أَنْ تَسْأَلُوا:
كَيْفَ؟
أَوْ مَتَى؟
أَوْ لِمَاذَا؟
التَّسَاؤلَاتُ
تُودِي لإِشْكَالَاتْ
لَا يَحِقُّ أَنْ تَتَجَمْهَرُوا
وَإِنْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ
لَا يَحِقُّ قُدَّاسُ الْأَحَدِ
وَصَلَاةُ الْجُمَعِ

لَا يَحِقُّ
تَشْيِيعُ الْجَنَازَاتْ!

ألوان من الحُكّام

بَعْضُ حُكَّامِنَا يَبِسَ
فَوْقَ الْغُصْن
بَعْضُهُم تَذْرُوهُ الرِّيحُ
كَنَدِيفِ الْقُطْنِ
بَعْضُهُمْ مُجَّ
مِثْلُ طَعَامِ السِّجْنِ

بَعْضُهُمْ كَالْجَرَبِ
يُسْتَبْرَؤُ مِنْهُ بحكٍّ قَوِيّ
بَعْضُهُمْ كَالثَّآلِيْلِ
يُقْتَلُ بالْكَيّ
بَعْضُهُمْ لَا يُحِسُّ–
وَلَوْ عُضَّ–
غَابَ عَنْ الْوَعْيْ

بَعْضُهُمْ مُغْمَدٌ

خِنْجَرًا فِي الظَّهْرِ
بَعْضُهُمْ كَامِنٌ
حَيَّةً فِي جُحْرِ
بَعْضُهُمْ لَا يُدَاوَى
سِوَى بِالْبَتْرِ

بَعْضُهُمْ يَبِيضُ
فِي الْأَرْكَانْ
ثُمَّ يَفْشُو النَّسْلُ
فِي كُلِّ مَكَانْ:
بِكْرُهُمْ آمِرُ الْجَيْش
وَالثَّانِي عَيْنُ الْأَعْيَانْ
وَالثَّالِثُ رَكْنُ الْأَرْكَانِ
وَحَكِيمُ الزَّمَانْ
قَادَةٌ مُلْهَمُونَ
لَا تَعِيشُ دُونَهُمْ أَوْطَانْ
وَإِنْ اخْتَارَتِ الْعَيْشَ
أُحْرِقَتْ بالنِّيرَانْ

بَعْضُ حُكَّامِنَا تَبَنَّوْنَا
بالْإِكْرَاهْ
فَلَقَدْ كُنَّا قَبْلَهُم
حُفَاةً عُرَاةْ
كُلَّمَا اكْتَوَيْنَا
بِشَظَفِ الْحَيَاةْ
نَسْأَلُ الْحُكَّامَ
مِنْ فَضْلِ اللهْ

يَا أَبَا الشَّعْبِ
تَبَّتْ الْأُبُوَّةُ
إِنْ كُنْتَ أَبَانَا!
ادَّخِرْ قَلْبَكَ الْحَنُونَ
لِشَعْبٍ سِوَانَا!
لَمْ نَعُدْ بِالْأَطْفَالِ
كَيْ تَتَبَنَّانَا!

بَعْضُ حُكَّامِنَا يَلْبَسُ
ثَوْبَ الْمُضْحِكِينَ

حَابِيًا عَلَى الْبَطْنِ
لإِرْضَاءِ الْحَاضِرِينَ
بَعْدَ أَنْ كَانَ الْمُكَرَّمَ
نَجْلَ الْأَكْرَمِينَ

بَاذِلًا مَاءَ الْوَجْهِ
لِيَوْمٍ مِنْ بَقَاءِ
فَوْقَ كُرْسِيِّهِ
وَلَوْ خَلَعَ عِذَارَ الْحَيَاءِ
كَاشِفًا إِسْتَهُ لِلْغُرَبَاءِ

بَعْضُ حُكَّامِنَا
لَا يَرَوْنَ
وَلَا يَقْرَءُونْ
بَعْضُ حُكَّامِنا
لَا يَعُوْنَ
وَلَا يَسْمَعُونْ
فَوَّتُوا الْأَخْبَارَ
وَهُمْ نَائمُونْ

نُفِخَ فِي الصُّورِ
وَهُمْ يَعْمَهُونْ
وَأَفَاقُوا الآنَ
مِنْ بَعْدَ قُرُونْ
وَالرَّعَايَا الرَّاضُونَ
نَاقِمُونَ
لَا يَخَافُونَ،
وَلَا يُكْبَحُونَ،
وَلَا يُخْرَسُونْ.

رُؤساء من الْعملاء
حَذَّرُوا الْغَرْبَ أَنَّهُمْ
لَوْ مَضَوْا
سَتَتْعَبُ إِسْرَائيلْ
حِيْنَ أَيْقَنُوا بِسُقُوطِ
النِّظَامِ الْعَلِيلْ
بعْدَمَا بَشَّرُوا
بالصُّمُودِ الْجَلِيلْ
وَالصَّلَاةِ فِي الْقُدْس..
تَبًّا لِكُلِّ عَمِيلْ!

رئيسٌ ابن رئيسٍ يعاتب أباه

كَيْفَ لَمْ تَقُلْ
حِيْنَ وَرَّثْتَنِي
إِنَّكَ وَرَّثْتَنِي
شَعْبَ عُصَاةْ؟!
جَحَدَ أَفْضَالَنَا
وَمَا ضَحَّيْنَاهْ
بَعْدَمَا أَطْعَمْنَاهُ
وَكَسَوْنَاهْ
عُدْ مِنَ الْقَبْرِ
وَاسْتَلِمِ الْحُكْمَ
يَا أَبَتَاهْ!
أَنْتَ وَرَّطْتَنِي
أَتِلْكَ هَديَّتُكَ؟!
لَا رَحِمَكَ اللهُ!

كأسُ دمٍ للدِّيكتاتور

اعطِنِي الْكَأْسَ
كَأْسَ الدَّمِ،
الدَّمُ خَمْرَةٌ!
لَا يَرُوقُ
إِلَّا مَنْ ذَاقَ
مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةْ
آهِ
مِنْ لَوْنِهِ الْبَهِيجِ،
دِفْئِهِ،
عِطْرِهِ: يَا لَلأَرِيجِ!
آهِ
مَا أَحْلَاهُ
دَعْنِي أَحْتَسِي مِنْهُ
وَلَوْ قَطْرَةْ!

أَعْطِنِي قَتِيْلًا
قَتِيْلَيْنِ

ثَلَاثَةَ قَتْلَى
عِشْرِيْنَ
أَعْطِنِي عِشْرِينَ
قَتِيْلًا آخَرِيْن
مَا يَضُرُّ
إنْ قَضَى عِشْرُوْنَ
مِنَ الْفَاشِلِيْنْ؟!
الرِّعَاعُ الْعَاطِلُون
غَيْرُ مُهِمِّينْ!

بِرْكَةٌ حَمَرَاءُ
كُلُّ الْمُرَادْ
لَنْ أُفَارِقَ الْأَرْضَ
إلَّا وَهِيَ رَمَادْ
دَاسَ فِيهَا الْمَوْتُ
أَشْلَاءَ الْعِبَاد

إنَّنِي قَدَرُكُمْ،
لَا هُرُوبَ
مِنْ قَدَرِكُمْ
يَا عُصَاةْ
إنَّنِي الدَّهْرُ،
لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ
إنْ سَلَبَ الْحَيَاةْ

لَا تَشُكُّوا فِي حِكْمَتِي
لَا تَشُكُّوا فِي قُدْرَتِي
انْظُرُوا فِي الْقُلُوبِ
تَرَوْا
أَنِّي اللهُ!

فجأةً في مصر

فَجْأَةً فِي مِصْرَ،
فَجْأَةَ
غَدَا الْكُلُّ ثُوَّارًا
كَأَنَّ الثَّوْرَاتِ
حُمَّى
فَشَتْ كَالزَّوْبَعَةْ

فَالْكُلُّ سَاخِنٌ
وَالْكُلُّ مُتَخَشِّبٌ
وَالْكُلُّ يُعْدِي
مَنْ مَسَّهُ،
أوْ سَعَلَ فِي وَجْهِهِ
أَوْ تَعَشَّى مَعَهْ!

فَجْأَةً صَارَ الْكُلُّ
ثَوْرِيِّينَ نَارِيِّينْ
يَخْطُبُونَ فِي الْجَمْعِ:
أَحْيَاءِ وَمُتَوَفِّينْ!
فَجْأَةً
أَصْبَحَ السَّلَفِيُّونَ
لِيبْرَالِيِّينْ
وَالرَّجْعِيُّونَ
يَسَارِيِّينْ
وَالْإِخْوَانُ
شُوفِينِيِّينْ

الضَّبَابُ الْكَثِيفُ
فِي مِصْرَ يَمْلَأُ الْأَجْوَاءْ
فَيَمُدُّ الْمَرْءُ رَاحَتَيْهِ
لَا يَرَاهُمَا،
وَيَبْدُو الْأَعْدَاءُ
كَالْأَصْدِقَاءْ
وَالْخِيَارَاتُ أَصْعَبُ،
وَالْغَدُ أَغْرَبُ،
غَيْرَ أَنَّا لَنْ نَرْتَدَّ
لِلْوَرَاءْ.

قَدْ أشتاق إليهم!

حِيْنَمَا تَلْفِظُ الْمَهَازِلُ أَنْفَاسَهَا
وَحَتْمًا سَتَلْفِظُ أَنْفَاسَهَا
فَوْقَ مَسْرَحِنَا الْعَرَبِيِّ الْمُشِينْ
حِينَمَا يَنْتَهِي الرُّؤَسَاءُ
مُتَأَرْجِحِينَ فِي الْمِشْنَقَةِ
بِحَبْلٍ مَتِينْ
رُبَّمَا- فِي لَيَالِي السُّهَادِ
وَفَرْطِ الْكَآبَةِ

حِينَ يَمْتَلِأُ الْكَوْنُ
بِالْمُضْجِرِينْ-
رُبَّمَا اشْتَقْتُ
إِلَى أَبْنَاءِ الْقَدِيمَةِ
رُؤَسَائِنَا
وَنَعْرَاتِهِمْ
فَلْيَعُودُوا
كَمْ كَانُوا مُضْحِكِينْ!

حُلم الطيران

طَائِرًا بِجَنَاحَيْن
(فِي الْحُلْمِ نَبَتَ لِي جَنَاحَانِ!)
حَامَتْ الرُّوحُ كَالنَّسْرِ
وَاسْتَشْرَفَتْ كُلَّ مَكَان
يَهْتِفُ النَّاسُ فِيْهِ
تَحْتَ الرَّصَاصِ وَالنِّيْرَانِ
يَهْتِفُونَ ضِدَّ الطُّغْيَانِ
ثُمَّ يَنْقَضُّ الْجُنْدُ
ذُؤْبَانًا عَلَى الْقُطْعَانِ
غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ
بَعْدَ انْجِلَاءِ الدُّخَانِ
عَالَمًا
فِيهِ شَرَفُ الْإِنْسَانِ
عَادَ لِلْإِنْسَانِ.

الأمن لمْ يطلق رصاصة واحدة!

أَيُّهَا الثُّوَّارُ لَا تَتَظَاهَرُوا
فَإِبْلِيسُ بَثَّ الْجِنْ
يُطْلِقُونَ النَّارَ
مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ
لِتُسِيئُوا الظَّنْ
بِالْحُكَّامِ، وَالْحُكَّامُ بُرَآءُ
مِنْ قَتَلَةٍ لَا تَرَاهُمْ عَيْنْ
تَصْرَعُ النَّاسَ
الْأَشْبَاحُ
لَا نَارُ الْأَمْنْ
مَا يُفِيدُ الْأَمْنُ

وَالْأَشْبَاحُ
فِي كُلِّ رُكْنْ؟!

تَوْضيح من مُتحدِّث باسم النظام

نَحْنُ لَمْ نَقْتُلْ الشَّبَابَ
بَلْ رِجَالَ عِصَابَاتْ
الْمَافْيَا اجْتَاحَتْ الْوَطَنَ
فِي لَحَظَاتْ
وَالْقَاعِدَةُ احْتَلَّتْ
السَّاحَاتْ
وَزَّعُوا الْمَنْشُورَاتِ
فضَبَطْنَا الْمَنْشُورَاتْ
مَا قَتَلْنَا مُحْتَجِّيْنَ
يَا عُمَلَاءُ:
مَا لَدَيْنَا احْتِجَاجَاتْ!

الضَّريح

لَجَأْتُ خِلْسَةً إِلَى الضَّرِيحِ،
وَانْسَلَلْتُ
إِلَى مَقَامِ حَضْرَةِ الوَلِيِّ،
وَابْتَهَلْتُ
أَرْجُو الشَّفَاعَةَ فِي الَّذِي
بِهِ انْشَغَلْتُ

رَاعَنِي الْمَكَانُ
فِي التَوْ
وَتَنَسَّمْتُ الْأَرِيجِ
فِي الْجَوْ
مِنْ مَبَاخِرَ مَبْثُوثَةٍ
فِي الْبَهْوْ

كَانَ قَائِمًا
بِصَدْرِ الْمَكَان
فِي وَقَارٍ وَاثِقٍ
وَاطْمِئْنَانِ

لَا يُؤَرِّقُهُ
انْقِضَاءُ الزَّمَانِ

آهِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ
كَالْبَحْرِ
خُضْتُ عِبَابَهَا
جَاثِيًا أَدْعُوهُ
بِالْأَدْعِيَةَ أَحَبَّهَا
ضَارِعًا عَلَّ الْجَنَّةَ
تَفْتَحَ لِي بَابَهَا

غَيْرَ أَنَّهُ صَمَتَ
وَاكْتَفَى بِالتَّحْدِيقِ
فِي عَوَالِمَ مَخْفِيَّةٍ
بِحِجَابٍ صَفْيقٍ
لَا تَمُتُّ لِلْأَرْضِ
صَعْبَةِ التَّصْدِيقِ!

بَعْدَمَا أَفْنَيْتُ عُمْرِي
فِي الضَّرَاعَةِ
عِندَ قَدَمَيْهِ
اسْتَجْمَعْتُ مَا بِي
مِنْ شَجَاعَةٍ
وَهَزَزْتُهُ،
خَرَّ،
وَتَفَسَّخَ بِبَشَاعَةٍ!

اخْتَفَتْ عِمَامَتُهُ،
وَانْفَرَطَتْ سِبْحَتِهِ
ذَابَ عَنْهُ اللَّحْمُ
وَانْتَثَرَتْ لِحْيَتِهِ
كَوْمَةً صَارَ
لَا بَقَايَا مِنْ هَيْئَتِهِ!

عُدْتُ لِلْبَيْتِ
لَا أَمَلَ لِي فِي الْحَيَاةْ
الذِي كُنْتُ أَرْجُوهُ
مَاتَ

وَا أَسَفَاهْ!
وَمِنَ الْعَارِ أَنْ
دُفِنَ وَاقِفًا
يَا لَاللهِ!

فتوى

لَيْسَ ضِدَّ الْأَطْفَالِ جِهَادْ!
لَيْسَ ضِدَّ الْجِيْرَانَ جِهَادْ!
لَيْسَ ضِدَّ الْعُمْرَانِ جِهَادْ!
أَيُّهَا الْمَوْتَى الْمَبْثُوثُوْنَ
مِثْلُ الْجَرَادُ!

الْجَرَادُ يَلْتَهِمُ
مَا يُرِيدُ
وَمَا لَا يُرِيدْ
الْجَرَادُ يَخْتَرِمُ
مَا يُفِيدُ
وَمَا لَا يُفِيدْ
حِينَ يَنْقَضُّ
فِي حِقْدٍ
عَلَى كُلِّ جَدِيدْ

لَا تُقَاتِلُوا الْعِلْمَ بِالْقُنْبُلَةِ
فَالْقُنْبُلَةُ صُنْعُ الثَّوْرَةِ الْعِلْمِيَّةْ
لَا تُجَاهِدُوا الْغَرْبَ بِالطَّائِرَةِ
فَالطَّائِرَةُ بِدْعَةٌ غَرْبِيَّةْ
قَاتِلُوا بِالسُّيُوفِ،
لَكِنَّ السُّيُوفَ هِنْدِيَّةْ
حَارِبُوا بِالرِّمَاحِ
لَكِنَّ الْقَنَا سَمْهَرِيَّةْ
ثُمَّ كَيْ تَطَّهَرُوا
جُمْلَةً مِنَ الْمَدَنِيَّةْ:
هَاجِرُوا لِلْمَرِّيخِ
وَاعْلِنُوهُ دَوْلَةً دِينِيَّةْ!

برنامج انتخابي

رَغْمَ أَنِّي كَئِيبٌ كَالسُّلْحُفَاةْ
رَغْمَ أَنِّي خَطِيرٌ كَالسِّعْلَاةْ

رَغْمَ أَنِّي عَدُوُّ الْحَيَاةْ
اِنْتَخِبْنِي لِأَحْكُمَ باسْمِ الإلَهْ
قَبْلَ الِانْتِخَابِ لَا تَسَلْ:
مَا حُكْمُ اللهْ؟
بَعْدَ الِانْتِخَابِ لَا تَسَلْ:
مَا حُكْمُ اللهْ؟
هَلْ فَقَدْنَا الثِّقَةَ فِي بَعْضِنَا
مَعَاذَ اللهْ؟!

المجانين ومَنْ ينشرون الجنون

الْمَجَانِينُ،
وَمَنْ يَنْشُرُونَ الْجُنُونْ
وَيَخُورُونَ فِي خُطَبِهِمْ،
وَيَبْكُونْ
إنْ تَعَرَّى
إِصْبَعُ امْرَأَةٍ مَصُونْ
إِصْبَعٌ يُصْبِحُونَ عَلَيْهِ
وَيُمْسُونْ
بَيْنَمَا السَّاعَةُ قَامَتْ،
وَلَا يَأْبَهُونْ!

لَا يُهِمُّ رُوحُ الْإِنْسَانِ،
بَلْ ثَوْبُ الْإِنْسَانْ
لَا يُهِمُّ رُوحُ الْقُرْآنِ،
بَلْ حِفْظُ الْقُرْآنْ
آيَةُ السِّلْمِ لَدَيْهِمْ
مَنْسُوخَةٌ
آيَةُ الْعَفْوِ
فِيهَا قَوْلَانْ!

وَعَلَى قَدْرِ قَهْرِهِمِ الضُّعَفَاءِ
يَجْثُونَ أَمَامَ الْأَقْوِيَاءْ
وَيُحِلُّونَ مَا اشْتَهَوْهُ
وَلَوْ كَانَ الدِّمَاءْ
وَيُوَلُّوْنَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ
وَالسَّمَاءْ!

تعاليم للتابعين

الْاخْتِيَارُ الْحَكِيمُ أَلَّا تُفكِّرْ
بَيْنَ كَفَّيْكَ مَا تُرِيدُ
وَأَكْثَرْ!
اسْجِنِ الْمُسْتَقْبَلَ
بِمِصْبَاحِ عَلَاءِ الدِّينْ
الَّذِي قَدَّهُ سُلَيْمَانُ
لِحَبْسِ الْمَلَاعِينْ
الْمُسْتَقْبَلُ مَلْعُونٌ
فَهُوَ، مِنْ فِسْقِهِ، لَا يُطِيعْ
حُكْمَ الْمَاضِي، وَلا يُرْضِيهِ
مَا يُرضِي الْجَمِيعْ

الْاخْتِيَارُ الْحَكِيمُ تَكْفِيرُ
مَنْ قَالَ مَا لَمْ تَقْرَأْهُ
فِي الْمَتنَيْن
فَهُوَ مُهَرْطِقٌ
مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهِ
مِنْ سُلْطَانْ
الْاخْتِيَارُ الْحَكِيمُ
أَنْ تَفْقَأَ الْعَيْنَيْن
إِنْ أَفْتَيَا أَنَّ الشَّمْسَ
لَا تَبِيتُ فِي حُفْرَةٍ،
وَالْأَرْضَ لَا تَكُفُّ
عَنْ دَوَرَانْ!

لا يُهِمُّ

لَا يُهِمُّ
احْتِرَاقُ الْآثَارِ
مَا دَامَتْ
لِحْيَةُ الشَّيْخِ
لَمْ تَحْتَرِقْ!
لَا يُهِمُّ
تَمْزِيقُ الْبَرْدِيَّاتِ
مَا دَامَتْ
الْفَتْوَى فِي الْأُفُقْ
لَا يُهِمُّ مَوْتُ النِّسَاءِ
مِتْنَ،

وَلَا السَّيْرَ فِي الطُّرُقْ!
لَا يُهِمُّ
إِنْ مَاتَ كُلُّ النَّاس
مَوْعِدُهُمُ الْحَشْرُ
كَيْ يَقْضِيَ اللهُ
بَيْنَ الْفِرَقْ!

لَا يُهِمَّ
إِنْ أَفْلَسَتْ بِلَادٌ،
وَجَاعَتْ بِلَادْ
الْأَهَمُّ اجْتِمَاعُنَا
فِي الْأَعْيَادْ
لِاجْتِرَارِ الثَّارَاتِ وَالْأَحْقَادْ
وَاللعَنَاتِ عَلَى كُلِّ الْعِبَادْ!

كَيْفَ يَحْيَا النَّاسُ
إِنْ لَمْ يَكْرَهُوا،
كَيْفَ بِحَقِّ اللهِ؟!
وَالْمُلَاحَاةُ وَالْحِقدُ
شَهْدُ الْحَيَاةْ؟!
فَالْجَمَاهِيرُ،
مَنْ يَعِيشُونَ فِي مَأْسَاةْ،
سَوْفَ يُنْسِيهِمُ الْعُنْفُ
بُؤْسَ الْحَيَاةْ.

قاعة العرش

(الإخوان يبيعون الثوّار من أجل
انتخابات مجلس الشعب)

إِنَّهُمْ فِي قَاعَةِ الْعَرْش
تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ دِمَاغُ الشَّعْبِ
فِي مَعِيَّةِ الْجُنْدِ حِبَابِ الْقَلْبِ
يَسْتَفْتُونَ الْإِرْشَادَ
فِي دَفْنِ جُثَّةِ كَلْبِ

سَيَمُدُّونَ لِلشَّعْبِ
مَائِدَةَ الرَّحْمَنْ
فَالشَّعْبُ جَائِزٌ
عَلَيْهِ الْإِحْسَانْ
وَجْبَةٌ

ثَمَنُ بَيْعَةِ الشَّيْطَانْ
ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ الله،
فِي رَمَضَانْ

سَوْفَ يَحْتَفِلُونَ
رَغْمَ الدِّمَاءِ
بِالْأَصْوَاتِ
وَالشُّهَدَاءُ مُلْقَوْنَ
فِي السَّاحَاتِ
وَالْأَحْلَامُ
تَحْتَ الدَّبَّابَاتِ

التُّجَار

كَالْمُسْتَجِيرِ
مِنَ اللظَى
بِالنَّار
لَا تُبَدِّلُوا
الْبُعْبُعَ
بِالْبُعْبُعِ
وَالْجَبَّارَ
بِالْجَبَّارِ
لَا تُسَاقُوا
كَالْهَدْيِ
لِلذَّبْحِ
مَهْمَا سَاقَ
جَزَّارُكُمْ
مِنْ أَعْذَارِ
الْإِسْلَامُ
نُورٌ
فِي النَّفْس
لَا تَشْرُوهُ
فِي السُّوقِ
مِنَ تُجَّارِ!

كتابة على قبر مرشّح

بِرَغْمِ دَعَاوَاهُ
بِرَغْمِ رِشَاهُ
بِرَغْمِ الْوُعُودِ الَّتِي

أَمْطَرَتْ مِنْ فِيْهِ
خَلَّاهُ الشَّعْبُ يَحْفُرُ
قَبْرًا، وَيُدْفَنُ فِيْهِ

لَيْسَ بالرِّثَاءِ
إِنَّهُ سَدُّ الْقَبْرِ
عَلَى جِيْفَةْ
فَاحَ نَتْنُهَا،
وَاعْتَلَتْهَا
يَرَقَاتٌ مُخِيْفَةْ..

الطَّريق

حَطَّمَ الثَّائرُ السِّجْنَ،
لَكِنَّهُ
خَرَجَ لِلدُّنْيَا كَالْوَلِيدْ:
كُلُّ شَيْءٍ جَدِيدْ
حَتَّى الْهَوَاءُ الَّذِي يَمْلَأُ
الرِّئَتَيْن
حَطَّمَ الثَّائرُ السِّجْنَ، لَكِنَّهُ
لَمْ يَخَضْ دَرْبًا أَوْ دَرْبَيْنِ
مِنْ سِجْنِهِ إِلَى دَارِهِ
بَلْ مَتَاهَةً مِنَ الْجَمَرَاتُ
بانْتِظَارِهِ

حَطَّمَ الثَّائرُ السِّجْنَ،
لَكِنَّ ضَوْءَ النَّهَارِ
لَمْ يُعَانِقْهُ،
تَاهَ فِي ظُلْمَةٍ كَالقَارِ
ومِنَ كُلِّ صَوْبٍ
عُيُونُ الضِّبَاعِ
تُحَدِّقُ فِي أُهْبَةٍ
لِلوُثُوبِ عَلَيْهِ
ظَلَّ إِبْلِيْسُ يُثْنِيهِ
فِي إِقْنَاعِ
نَاصِحًا فِي ثِيَابِ مَلَاكِ
بالرُّجُوعِ لِلسِّجْنِ،
فَالسِّجْنُ خَيْرٌ مِنْ هَلَاكِ
وَالأَسْرُ خَيْرٌ مِنْ ضَيَاعِ

غَيْرَ أَنَّ السَّجِينَ حَثَّ الْخُطَى
فِي دُرُوبِ الْمَجْهُولْ
لِلْأَمَامِ لَا لِلْوَرَاءِ
وَهُوَ يَقُولْ:
"الارْتِدَادُ لِلأَسْرِ عَارٌ
عَلَى الْأَسْوِيَاءِ،
وَأَهْلِ الْعُقُولْ!"

عَصْرُ المماليك

ذَلِكَ الْمَمْلُوْكُ
الَّذِي اشْتَرَيْتُهُ مِنَ السُّوْقِ
لَنْ يَتُوبَ
إِلَّا إِذَا شُنِقَ
عَلَى بَابِ زُوَيْلَةَ
أَوْ خُوْزِقَ بالْخَازُوقِ
فَهُوَ لَمْ يَدْفَعِ التَتَرَ
عَنْ مِصْرَ،
أَوْ يَهْزِمِ الْفِرِنْجَةَ،
وَاكْتَفَى بالنَّهْبِ وَالْفُسُوقِ
قَبَّحَ اللهُ فُرْسَانَ الْمَمَالِيكِ
وَالْقُضَاةَ الْمَمَالِيكَ
وَالشُّرْطَةَ الْمَمَالِيكْ
قَبَّحَ اللهُ النِّسَاءَ الْمَمَاليكَ
وَالصِّبْيَةَ الْمَمَالِيكْ
قَبَّحَ اللهُ عَصْرَ الْمَمْلُوكِ
عَصْرَ الإِسْفَافِ الرَّكِيكْ
وَالْفُقَهَاءَ الْمُفْتِينَ
أَنَّ الْمَمْلُوكَ مِثْلُ اللهِ
لَيْسَ لَهُ شَرِيكْ!

مِنَ الماشي إلى راكِبِ الحِصان

لَنْ أَشُدَّ النِّطَاقَ
عَلَى خَصْرِي
لِتَبْتَاعَ حَرْبَةً،
وَتَرْشُقَ نَحْرِي!
لَنْ أُهَلِّلَ بَيْنَ الرِّعَاعِ

لِلمَوْكِبِ الْعَسْكَرِي
وَأَنَا حَافِي الْقَدَمَيْنِ
فَوْقَ الْجَمْرِ
لَنْ أُصَفِّقَ
احْتِفاءً بِوَهْمٍ
عَنْ بُطُولَاتِكَ
فِي بَرٍّ وَبَحْرٍ..

وَهُمْ مِجْدِكُمْ خُطَّ
وَالصِّدْقُ
فِي السُّجُونْ
لَا أَرَاكُمْ تَحْمُونَ
بَلْ تَفْتَرِسُونْ
لَنْ أُشِيْدَ بِالْعَدْلِ
فِي دَوْلَتِكِ
يَا مَلْعُونْ
وَالْعَدْلُ صَارِخٌ:
رَهْطُكَ جَائِرُونْ!
وَجُنُودَكَ فَاتِكُونْ!
وَقُضَاتَكَ مُرْتَشُونْ!

لَوْ سَحَلْتَنِي
فَوْقَ أَسْفَلْتِ كُلِّ شَارِعٍ
فِي مَدِينَتِكَ:
لَنْ أَتُوبْ!
لَوْ حَبَسْتَنِي بِكُلِّ تُهْمَةٍ
فِي كِتَابِ الْقَانُونِ:
لَنْ أَتُوبْ!
لَنْ أَتُوبَ إِلَّا إِذَا الْعَامَةُ
انْهَالُوا عَلَيْكَ
بِالْمَرْكُوبْ!
لَنْ أَتُوبَ مَا لَمْ يَزِفُّوكَ
فَوْقَ بَغْلَةٍ
بِالْمَقْلُوبْ!

يسقط المماليك

يَسْقُطِ الْمَمَالِيكُ الْمَلَاعِينْ
حَتَّى لَوْ تَقَلَّدُوا أَسْمَى النَّيَاشِينْ!

يَسْقُطِ الْمَمَالِيكُ فِي مِصْرَ!
يَسْقُطِ الْمَمَالِيكُ فِي الشَّامِ!
يَسْقُطِ الْمَمَالِيكُ فِي الصِّينْ!
يَسْقُطِ الْمَمَالِيكُ بِخَوْذَاتِهِمْ!
يَسْقُطِ الْمَمَالِيكُ بِنَجْمَاتِهِمْ!
يَسْقُطِ الْمَمَالِيكُ الْمَجَانِينْ!
يَسْقُطِ الْمَمَالِيكُ وإِنْ أَصْلَحُوا!
يَسْقُطِ الْمَمَالِيكُ وإِنْ أَفْلَحُوا!
وَاسْتَحَالَ التُّرَابُ لَآلِئَ
مِنْ تَحْتِ أَحْذِيَتِهِمُ أَجْمَعِينْ!
يَسْقُطِ الْمَمَالِيكُ
وإِنْ أَجْرَوْا الْمُعْجِزَاتِ
وَاصْطَفَّ الْمَلَائِكَةَ
مِنْ خَلْفِهِمْ جَاثِينْ
يَسْقُطِ الْمَمَالِيكُ
فِي الْمَجَارِيرِ
وَلْيَخْلُدُوا فِي النَّارِ
لَا مَرْحُومِينْ!

فِي جِنَازَةِ الْمَمَالِيك

عَصْرُكُمْ رَاحَ
لَا تَبْكُوا عَلَى الْعَصْرِ
وَابْكُوا لَحْمَكُمْ
ذَابَ وَأَنْتُمْ وَاقِفُونْ!
أَنْتُمُ الْمَوْتَى الْأَحْيَاءُ
كَيْفَ لَا تَعُودُونَ لِلْقَبْرِ
وَتَسْتَلْقُونْ؟!
أَنْتُمُ الْمُعْتَصِمُونَ
بِالْجَبَلِ مِنَ الْمَاءِ
لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ:
أَنْتُمْ مُغْرَقُونْ!
لَوْ تَحَايَلْتُمْ الْحِيَلَ كُلَّهَا
لَنْ تُؤَخِّرُوا الدَّفْنَ
غَيْرَ سَاعَةٍ
أَمِنْ أَجْلِ سَاعَةٍ
تُجْرِمُونَ مَا تُجْرِمُونْ؟!

سَقَطَتْ دَوْلَةُ الْغُزِّ

سَقَطَتْ دَوْلَةُ الْغُزِّ
كَانَتْ زَلَّةً فِي التَّارِيخِ
كَالْعَارِ لَا بُدَّ مِنْ وَأْدِهِ
سَقَطَتْ قَلْعَةُ الرَّمْلِ
سَوَّاهَا الْبَحْرُ بِالْأَرْضِ
فِي مَدِّهِ
وَهَوَتْ أَعْلَامُهَا
وَأَوْهَامُهَا
وَثَوَى جُثْمَانُهَا
فِي لَحْدِهِ

سَقَطَتْ دَوْلَةُ الْغُزِّ
كَانَ يَسْكُنُهَا الزَّيْفُ
كَالْعَنْكَبُوتِ فِي فَتْلِهِ
سَقَطَ الْمَجْدُ الَّذِي
زَعَمَتْهُ
وَهِيَ مَهْزُومَةٌ
بِعَرْضِ التَّارِيخِ
وَبِطُولِهِ
إِنَّهَا تَجْلِسُ الآنَ
عَلَى الْأَرْضِ
تَسْتَجْدِي الْعَابِرَ
مِنْ فَضْلِهِ

سَقَطَتْ دَوْلَةُ الْغُزِّ
كُسِرَ سَيْفُهَا الَّذِي سَلَّتْهُ
سَقَطَتْ كَالذُّبَابَةِ
فِي غَزْلِهَا الَّذِي غَزَلَتْهُ
سَوْفَ يَسْحَقُهَا الشَّعْبُ
الَّذِي طَالَمَا أَذَلَّتْهُ

سَقَطَتْ دَوْلَةُ الْغُزِّ
لَا يَغُرَّنَّكَ أَنَّهَا
لَمْ تَزَلْ تَتَبَجَّحْ
إِنَّهَا كَالْكَلْبِ الْمَسْعُورِ
سَوْفَ تَمُوتُ وَهِيَ تَنْبَحْ
كُلَمَا اسْتَفْحَلَ الْإِجْرَامُ
فِي مُجْرِمٍ صَارَ أَوْقَحْ

سَقَطَتْ دَوْلَةُ الْغُزِّ
لَنْ تَرَى نَائِحًا عَلَيْهَا
أَوْ وَاقِفًا عَلَى قَبْرِهَا
سَقَطَتْ وَلَنْ تَسْمَعَ
مُتَرَحِّمًا، فَلَمْ
يَسْلَمْ أَحَدٌ مِنْ شَرِّهَا
بَلْ يَخْشَوْنَ مَسَّهَا
وَهِيَ جِيفَةٌ
فَهِيَ أَفْعَى
لَا أَمَانَ
مِنْ غَدْرِهَا.

فِي التَّحرير

مَا الذِي خَلَقَ اللهُ فِي التَّحْرِيرْ؟
خَلَقَ فِي التَّحْرِيرِ بَشَرًا خَارِقِينْ
حِينَ يَنْزِفُونَ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ
يَنْبُتُ جِيلٌ كَبِيرْ
يَأْكُلُونَ الرَّصَاصَ
يَتَنَفَّسُونَ الدُّخَانَ
يَمْشُونَ لِلمَوْتِ مُبْتَسِمِينْ
إِنَّهُ جِيلٌ سَيَرِثُ الْأَرْضَ
فِي الْعَهْدِ الْأَخِيرْ

لَمْ نَزَلْ بَعْدُ جَاهِلِيِّينَ
مُدِّنُونَا فِي التَّحْرِيرْ
اِسْتَتِيبُونَا
الآثَامُ تَعْتَصِرُ الضَّمِيرْ
حَرِّرُونَا
جِيْلُنَا اسْتَعْبَدَهُ وَهْمٌ كَبِيرْ
حَجَبَ الشَّمْسَ
وَالشَّمْسُ فِي الْأُفُقِ تُنِيرْ
أَطْلِقُونَا نُدْرِكِ الضَّوْءَ
وَلَوْ كَانَ الشَّفَقَ الْأَخِيرْ!

إهالة التُّراب

أَينَمَا ذَهَبْتُ
طَارَدَنِي الْعُمْيُ

لِاقْتِلَاعِ عَيْنَيَّ
نُورِي بِقَلْبِي
لَيْسَ نُورُ الْإِنْسَانِ
فِي عَيْنِهِ!
كُلَّمَا أَكْرَمْتُ مَيْتًا
بِالدَّفْنِ
عَرُّوا الْمَيِّتَ مِنْ كَفَنِهِ
وَانْحَنَوْا مَلْهُوفِينَ
لِشَمِّ الْفَائِحَ مِنْ نَتْنِهِ

أَقْسِمُوا كُلَّ مَقْسَمٍ
أَنَّهُ لَا يَمُوتُ
لَنْ أُصَدِّقَ
وَالدُّوْدُ يَزْحَفُ
مِنْ بَطْنِهِ!

مِنْ مواطن عربي

مَا جِنَايَتِي عَلَيْكَ
أَيُّهَا النِّظَامْ؟
هَلْ قَتَلْتُ أَبَاكَ؟
هَلْ وَاقَعْتُ أُمَّكَ؟
هَلْ قَسَوْتُ عَلَيْكَ
فِي طُفُولَتِكَ؟
هَلْ تَنَصَّلْتُ مِنْ أُبوَّتِي
وَأَلْقَيْتُكَ
فِي مَلْجَأٍ لِلْأَيْتَامْ؟
فِي شَرِيعَتِكَ الْمِدَادُ
كَالسُّمِّ
وَالْهُتَافُ
انْقِلَابٌ عَلَى الْحُكْمِ
وَالشَّعْبُ مُبْغَضٌ
مِثْلُ الشِّرْكِ والْأَصْنَامْ؟

مَا نِهَايَتِي مَعَكَ
أَيُّهَا النِّظَامْ؟
أَطْعَمْتُكَ لَحْمِي
حَتَّى الْعِظَامْ
وَاحْتَمَلْتُ السَّخَفَ

وَابْتَعْتُ الْأَوْهَامْ
مَا خَطِيئَتِي الْآنَ
أَيُّهَا النِّظَامْ؟
هَلْ خَطِيئَتِي السُّكُوتُ؟
أَمْ خَطِيئَتِي الْكَلَامْ؟

انقلاب

الَّذِي اخْتُطِفَ مِنْ بَيْتَهِ
لَنْ يُعْوِدْ
الشَّوَارِعُ احْتَلَّهَا الْجُنُودْ
الانْقِلَابُ لَا
عَلَى الثَوْرَةِ وَحْدِهَا
بَلْ عَلَى الْأَمْلِ فِي الْحَيَاةْ
وَالتَّآمُرَ لَا
عَلَى الشَّعْبِ وَحْدِهِ
بَلْ عَلَى الْحَقِّ وَاللهْ

ضَاعَتِ الثَّوْرَةُ
رَغْمَ الدِّمَاءِ، وَالشُّهَدَاءْ
وَالشُّعَاعِ الَّذِي لَاحَ
ثُمَّ اخْتَفَى
كَالسَّرَابِ فِي الصَّحْرَاءْ
غَيْرَ أَنَّنَا لَنْ نُمَالِئَ
كَالْجُبَنَاءْ
كُلُّ مَا قَامَ عَلَى قَهْرٍ
سَيَنْقَضُّ
وَلَوْ كَانَ السَّمَاءْ.

الأمَّهات

لَمْ تَلِدْنا الْأُمَّهَاتُ
كَيْ نُصْعَقَ
فِي الْحَبْسِ، أَوْ يطَأَنَا
اللِّوَاءَاتْ
لَمْ يَلِدْنَنَا لِتُبتَرَ أَطْرَافُنَا
أَوْ لِتُقْطَعَ أَلْسِنَتُنَا
أَوْ لِتَعْمَى أَبْصَارُنَا
لَمْ يَلِدْنَنَا
لِتِلْكَ الشَّنَاعَاتْ

لَمْ يَلِدْنَنَا مَتَاعًا لِلْبَيْعِ،
أَوْ لِلذَّبْحِ كَالْأَغْنَامِ،
أَوْ لِلسَّحْقِ كَالْحَشَرَاتْ
لَمْ يَلِدْنَنَا ذَاهِلِينَ
كَالْأَحْيَاءِ الْأَمْوَاتْ
لَمْ يَلِدْنَنَا لِلنَّبْشِ
لِاسْتِخْرَاجِ الْحَفْرِيَّاتْ
لَمْ يَلِدْنَنَا لِنَرْتَدَّ
عِشْرِينَ فَرْسَخًا
فِي الظُّلُمَاتْ.

الشّهداء

هَلْ يَحِقُّ لِي– لِحَيٍّ–
أَنْ أُحَاضِرَ الْأَمْوَاتَ
فِي الْمَوْتِ؟
أَنْ أَقُولَ:
"مَا هُوَ إِلَّا وَخْزُ إِبْرَةٍ
يُقَاسَى لَحْظَةً مِنَ الْوَقْتِ،
ثُمَّ نَمْرَحُ فِي الْبَسَاتِيْنِ.."
وَالْمَوْتُ لَيْسَ نُزْهَةً
فِي الْبَسَاتِيْنِ،
بَلْ صَحْرَاءَ صَمْتٍ؟

لَمْ تَكُنْ قَطُّ سَاحَةٌ
بَيْنَ مَوْتِنَا وَالْحَيَاةْ
لَا ضِفَافَ نَجَاةٍ
لَوْ عَبَرْنَا الْمِيَاهْ
حِيْنَ يُرْدِي الرَّصَاصُ
الْقَتِيلَ
لَا يَدْرِي مَاذَا دَهَاهْ!

ثُمَّ يَسْأَلُنِي الْمَوْتَى
عَنِ الْمَوْتِ:
أَلِمَوْتِنَا مَعْنًى؟
أَمْ دِمَاؤُنَا تَسْقِي الرَّمْلَ،
وَالرَّمْلُ لَا يَرْتَوِي؟
أَمْ صَلَاتُنَا تَضِيعُ
فِي عَالَمٍ

لَا يَرْعَوِي؟
لَسْتُ أَدْرِي،
لَا أَرَى آخِرَ الدَّرْبِ،
فَالدَّرْبُ يَلْتَوِي.

قتلة الثورة

اَلْمَمَالِيكُ
(مَنْ وَلَاؤُهُمْ لِلزِّيِّ
أَسْمَى
مِنْ وَلَائِهِمْ لِلْوَطَنِ)
وَالْخِلَافِيُّونَ
(مَنْ وَلَاؤُهُمْ
لِلْخِلَافَةِ أَقْوَى
مِنْ وَلَائِهِمْ لِلْوَطَنِ)
وَالْحُدودِيُّونَ
(مَنْ وَلاؤُهُمْ لِلْبَرَاقِعِ
أَبْقَى
مِنْ وَلَائِهِمْ لِلْوَطَنِ)
وَالْجِيَاعُ
(مَنْ وَلاؤُهُمْ لِلْخُبْزِ
أَشْهَى مِنْ وَلَائِهِمْ
لِلْوَطَنِ)
وَالْجُبَنَاءُ
(مَنْ وَلاؤُهُمْ لِلرُّعْبِ
أَعْتَى
مِنْ وَلائِهِمْ لِلْوَطَنِ)
ثُمَّ الْمَوْتُورونَ
أَعْدَاءُ الْوَطَنِ
ثُمَّ الْمُنْتَفِعُونَ
بالدِّينِ وَالْوَطَنِ.

إلى
هُواة الاستقرار

أَعْطِهِمْ بَيْضَةً
بحُرِّيَّتِهِمْ
أَعْطِهِمْ مَوْزَةً
بعُذْرِيَّتِهِمْ
فَالرِّجَالُ مِنْهُمْ

نِسَاءْ
وَالنِّسَاءُ مِنْهُمْ
إِمَاءْ
وَالْأَطْفَالُ
الَّذِينَ فِي بُيُوتِهِمْ
زُنَمَاءْ
أَعْطِهِمْ بِالتَّارِيخَ
شَرْبَةَ مَاءْ
أَعْطِهِمْ بِالْمَصِيرِ
خُبْزَ عَشَاءْ
أَعْطِهِمْ بِالضَّمِيْرِ
بَغْلَةً عَرْجَاءْ!

كُلُّنَا وَطَنِيُّونْ
كُلُّهُمْ وَطَنِيُّونْ
وَالْأَوْطَانُ
تَحْتَقِرُنَا
وَتَحْتَقِرُهُمْ
كُلُّنَا طَاعُونْ
كُلُّنَا مَاضٍ
قَاءَتْهُ
خَفَافِيْشُ
لَيْسَ لَهَا عُيُونْ.

إِنَّنَا الْفِئْرَانُ
نَرْضَى بِالْفُتَاتْ
إِنَّنَا الدِّيدَانُ
نَلْتَهِمُ الْأَمْوَاتْ
هَذِهِ الثَوْرَةُ أَكْبَرُ مِنَّا
هَذِهِ الثَوْرَةُ أَطْهَرُ مِنَّا
إِنَّنَا مَقلَبُ الْقَاذُورَاتْ

إِنَّنَا جِيْلُ
قَوَّادِينَ
يَدْعُو عُهْرَهُ
مُوَاءَمَاتِهِ
جِيْلٌ بَاعَ
آبَاءَهُ

بَعْدمَا بَاعَ
أُمَّهَاتِهِ
مَا لَهُ وَلِلثَّوْرَةِ؟!
أَوْ مَا لَهَا
وَدَنَاءَاتِهِ؟!

حِينَمَا أُشْتَمُ

حِيْنَمَا أُشْتَمُ
فِي زَمَنِ الْفُجُورْ
الذِي يُبْدَلُ الْجِلْدُ فِيْهِ
قَبْلَ الْعَشَاءِ
وَبَعْدَ الْفُطُورْ
لَا يُخَالِجُنِي الشَّكُّ
فِي أَنِّي
فَضَحْتُ الْمَسْتُورْ

حِيْنَمَا أُشْتَمُ
فِي زَمَنِ الْحَقَارَةْ
الذِي يُحْسَبُ الْخِدَاعُ
فِيهِ مَهَارَةْ
وَالتَّلَوِّي
خُطَّةً جَبَّارَةْ
تَعْتَرِينِي غُصَّةٌ
وَمَرَارَةْ

حِيْنَمَا أُشْتَمُ
فِي زَمَنِ الْجَمَاعَاتْ
الَّذِيْنَ قَامَرُوا
عَلَى مَنْ مَاتْ
مُنْذُ آلَافِ
مِنَ السَّنَوَاتْ
أَلْعَنُ الْجَاهِلِينَ
وَالْجَاهِلَاتْ

حِينَمَا أُشْتَمُ
فِي زَمَنِ الرِّشَا وَالْعَطَايَا
وَالْفَتَاوَى تُرْضِي السُّلْطَانَ
فِي حِرَفِيَّةٍ كَالْبَغَايَا

لَا يُسَاوِرُنِي الشَّكُّ
فِي الدِّين
فَالدِّينُ
لَيْسَ بِتِلْكَ التَّكَايَا

حِينَمَا أُشْتَمُ
فِي زَمَن الشَّتِيمَةِ وَالرِّيَاءْ
الَّذِي يَلْحَسُ اللَاحِسُوْنَ
فِيهِ
صَبَاحَ مَسَاءْ
يُوْقِنُ الْمَرْءُ أَنَّهُ
مِنْ الْأَنْبِيَاءْ.

العَرَبِيَّات

كُلَّمَا خَبَرْتُ النِّسَاء
طَارَ الْفُؤَادُ صَبْوَةً
لِلعَرَبِيَّاتِ
مِثْلَ نَبْعٍ انْبَجَسَ
فِي عُمْرٍ مِنَ الصَّخْرِ
هَارِبًا مِنْ ذَاتِي
كُلَّمَا نَضَجْتَ اكْتَشَفْتُ
أَنِّي مَا أَحْبَبْتُ
مَا كَانَ لِي أَنْ أُحِبَّ
غَيْرَ الْعُيُون
الْبَرِيْئَةِ كَالْأَطْفَال
الْحَانِيَةِ كَالْأُمَّهَاتِ
كُلَّمَا عَلَوْتُ فِي الذَّوْق
لَمْ يُطْرِبْنِي سِوَاهُنَّ
يَهْتِفْنَ فِي السَّاحَاتِ
غَيْرَ عَابِئَاتٍ بِالْمَوْتِ،
مَوْتِنَا مُثْنَاهُ
رَغْمَ الشَّوَارِبِ
وَالْعَضَلَاتِ.

عَيْنَا الفيلسوف

اَلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الطَّرِيقْ
وَالَّذِينَ يَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ
وَيَمْضُونَ فِي غَيْرِهِ

وَالَّذِينَ يَمْضُونَ
فِي أَيِّ طَرِيقْ
وَالَّذِينَ لَا يَمْضُونَ
فِي أَيِّ طَرِيقْ
وَالَّذِينَ ضَلُّوا الطَرِيقْ
وَالَّذِينَ مَضَوْا فِيمَا
ظَنُّوهُ الطَرِيقَ،
لَكِنَّهُ عَكْسُهُ
يَرْمُقُهُمُ الْفَيْلَسُوفُ
بِشَكٍّ عَمِيقْ

تَفْتَرُّ شَفَتَاهُ فِي أَسَىً
وَالْمَوْهُومُونَ يَحْتَفِلُونْ
عَلَى مَسْرَحٍ
سَوْفَ يَهْوِي بِهِمْ
بَيْنَمَا يُصَفِّقُ الْمَأْجُورُونْ..
حِيْنَ يَرَى الْبُلْهَ
قَامَرُوا
أَنَّ سَيْلَ التَّارِيخِ يُعْكَسُ
وَيَرَاهُمْ طَافِينَ
فَوْقَ قَشَّةٍ
يَرْقُصُونْ
مُوْقِنًا بِأَنَّ الْحَمَاقَةَ
لَنْ تَدُومَ
إِلَّا رَيْثَمَا يُغْرَقُونْ

حِيْنَمَا يَرَى الْفَيْلَسُوفُ
الْخَيْرَ
يُقْلَبُ شَرًّا،
وَيَشْتُمُهُ خُطَبَاءُ الْمَسَاجِدِ
أَوْ وُعَّاظُ الْكَنَائِسْ
حِينَمَا يَرَى الْإِفْكَ
تُبْنَى لَهُ النُّصُبُ،
وَيُدَرَّسُ فِي الْمَدَارِسْ
يَدْرِكُ الْفَيْلَسُوفُ
أَنَّ التَّارِيْخَ
سَرْعَانَ مَا
يَكْنُسُ هَذَا
بِالْمَكَانِسْ.

الخيانات

هَذِهِ الثَّوْرَةُ ضَاعَتْ
بالْخِيَانَاتِ:
الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الصُّلْبَانَ
خَانُوهَا
وَالَّذِينَ يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ
خَانُوهَا
الْيَسَارِيُّونَ خَانُوهَا
وَالْيَمِينِيُّونَ خَانُوهَا
الِانْعِزَالِيُّونَ خَانُوهَا
وَالْقَوْمِيُّونَ خَانُوهَا
التَّقَدُّمِيُّونَ خَانُوهَا
وَالرَّجْعِيُّونَ خَانُوهَا
الانْتِهَازِيُّونَ خَانُوهَا
وَالْقِدِّيسُونَ خَانُوهَا
الْعُمَلَاءُ خَانُوهَا
وَالشُّرَفَاءُ خَانُوهَا
الْفَلَّاحُونَ وَالْعُمَّالْ
والزَّوْجَاتُ وَالْأَطْفَالْ
وَاللِّيبْرَالِيُّونَ الْأَنْذَالْ
أَمْطَرُوا جَسَدَهَا بالطَّعَنَاتِ
وَالْجُنُودُ اغْتَصَبُوهَا
وَدَاسُوهَا بِالنِّعَالْ
وَالْعَوَامُ لَمْ يَرْحَمُوهَا
لَا فِي الْحَيَاةِ
وَلَا فِي الْمَمَاتِ.

إلَى مَنْ يَرَوْن

إلَى مَنْ يَرَوْنَ الْحَقِيقَةَ
وَسْطَ الْخِدَاعِ
وَيُعْلُونَ صَوْتَ الضَّمِيرِ
عَلَى جَعْجَعَاتِ الرِّعَاعِ
وَيَحْتَقِرُونَ التَّآمُرَ
مَهْمَا ارْتَدَى مِنْ قِنَاعِ

إلَى الشُّجْعَانِ،
وَلَوْ خَوَّفُوهُم
بنَارِ الْجَحِيمِ

إلَى مَنْ يَرْفُضُونَ
النُّكُوصَ
لِمَاضٍ عَقِيمِ
إلَى البَاصِقِينَ
عَلَى حَاضِرِنَا الدَّمِيمِ:

سَتَنْتَصِرُونَ
برَغْمِ الْجِرَاحِ!
سَتَنْتَصِرُونَ
بوَجْهِ السِّلَاحِ!
سَتَنْتَصِرُونَ
عَلَى الْأَشْبَاحِ!

الشَّجاعة

أَتُرَانَا بالأَمْسِ
كُنَّا الشُّجَعَانَ
أَمْ حَلَمْنَا
أَنَّنَا الشُّجعَانْ؟
لَمْ يَعُدْ يُهِمُّ مَا
كُنَّاهُ،
أَوْ مَا لَمْ نَكُنْهُ
الآنْ
فَلْنُقَدِّسْ
وَصَايَا الشَّجَاعَةِ
لَا قَبْرَهَا
بلَا عُنْوَانْ؟!

لَا تَلُومُوا الْبَحْرَ
لَوْ خُضْتُمُوهُ
وَالْبَحْرُ يَخْشَاهُ كَثِيرُونْ
وَاذْكُرُوا
إنْ غَادَرْتُمُ السِّجْنَ
مَنْ فِيهِ يُسْحَلُونْ
وَالَّذِينَ يَأْبَوْنَ السَّحْلَ
يُنْحَرُونَ، وَيَنْتَحِرُونْ!

إنْ نَسِينَا الْإِقْدَامَ
فَلْنَتَعَلَّمْهُ مِنْ جَدِيدْ

وَنَلُذْ بالذَّاكِرَةِ
إنْ إنْسَانَا الْقَمْعُ
وَالتَّهْدِيدْ
وَنَتُبْ عَمَّا تُبْنَاهُ
بالْوَعْدِ وَالْوَعِيدْ!

مَا عادَ القتل

مَا عَادَ الْقَتْلُ مَأْثَمًا
بَلْ أَنْ تُدِينَ القَتْلَا
يَا وَطَنًا اغْتَالَ
الضَّمِيرَ وَالْعَقْلَا!

الْقِيَادَاتُ بِلَا قَضِيَّةْ
لَا الدِّينُ هَمُّهَا
وَلَا الْوَطَنِيَّةْ
بَلْ سِيَاسَةٌ
بِأَدْنَئِ مَا
فِي السِّيَاسَةِ
مِنْ نَفْعِيَّةْ

الرِّجَالُ النِّعَالُ
الَّذِينَ امْتَلَأُوا ثُقُوبًا
مِثْلَ حِذَاءٍ قَدِيمْ
وَجَوَارِي الْحَرِيمِ
اللَّوَاتِي يُضَاجِعْنَ
مَنْ أَوْرَثَهُ أَبُوهُ
الْحَرِيمْ

سَدٌّ مِنَ الشَّوْكِ
مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ
يَا وَطَنًا أَنْتَنْ
مَا حَسِبْتُهُ بَعْثَكَ
كَانَ جِيفَتَكَ
انْفَجَرَ بَطْنُهَا الْعَفِنْ!

اصْرُخِي!

اِصْرُخِي يَا مِصْرُ
لَا تَسْتَسْلِمِي لِلسَّبْيِ

فَالسَّبَايَا يُبَعْنَ جَوَارٍ
وَيُمَلَّكْنَ مِلْكَ يَمِينٍ
وَيُوْطَأْنَ
مِنْ كُلِّ بَدْوِ الْقَبِيلَةِ
فِي عَارٍ وَخِزْيٍ!

وَأَفِيقُوا
أَيُّهَا الْمَارَةُ الْمَخْمُورُونَ
يَا شُهُود السَّبْيِ وَالسَّلْبِ:
الَّتِي تُغْتَصَبُ
أُمُّكُمْ
(لَيْسَتْ ابْنَةَ الْجِيْرَانِ،
بَلْ أُمُّكُمْ!)
فَاتَّقُوا اللهَ فَي الْعِرْضِ
يَا أَبْنَاءَ الْكَلْبِ!
وَأَفِيقُوا أَيُّهَا التُّجَّارُ
أَصْحَابُ الْحَوَانِيتِ
إلى الْفَخِّ: فَالْمَمْلُوكُ–
بَعْدَمَا يُلَبِّي شَبَقَهُ–
سَوْفَ يَسْطُو عَلَى الْحَوَانِيتِ
فَالسَّطْوُ طَبْعُهُ،
وَطَبْعُ الرِّجَال غَالِبٌ،
فَمَا بَالُكَ بِالْمَمَالِيكِ
الَّذِينَ طَبْعُهُمْ كَالْخَرَاتِيتِ؟!

أَيُّهَا الْمُعَارِضُ الْوَرَقِيُّ
يَا مَنْ هَجَوْتَ الْمَمْلُوْكَ
فِي الْمَلَأ
وَلَعَقْتَ خُفَّهُ فِي الْخَفَاءِ:
لَنْ يُمَكِّنَكَ الْجُمْهُورُ
مِنْ أَنْ تَخْرُجَ
كَالْمُمَثِّل الْمُحْتَرَمِ
بَلْ تَتْرُكُ الْمَسْرَحَ
مَرْشُوقًا بِبَيْضٍ
مِنْ وَرَاءِ!
أَيُّهَا الْمُفَكِّرُ السَّمِينُ
سَمْنَةَ لَا تَكُونُ إلَّا
بِخِصَاءِ:

هَلْ تَوَهَّمْتَ مِنْ بَعْدَ مَا
"سَرَّحْتَ" إبْدَاعَكَ
عِنْدَ نَوَاصِي الْبِغَاءِ
أَنْ تُصَدَّقَ؟
اكْتُبْ خَمْسِينَ سِفْرًا
لَنْ تُصَدِّقَ
فَالتَصْدِيْقُ لِلشُّرَفَاءِ!

سَقَطَتْ الْأَقْنِعَةُ
عَنْ تَاريخِ مِصْرَ
أَرِّخْ مَرَّةً بالصِّدْق
يَا شَعْبَ مِصْرَ الْمُرَائِي:
لَا تُمَكِّنِي النَّغْلَ مِنْ صَهْوَتَكِ
يَا مَنْ ضَاجَعَتْ
كُلُّ عَابِرٍ
وَسُفِسْطَائِي!

قَصَائدُ
بَعْضِ النَّضْج

هَلْ؟

هَلْ تَوَهَّمْتِ أَنِّي أَنْسَاكِ
لَوْ لَمْ أَلْقَكِ حَتَّى الْمَمَاتْ؟!
هَلْ تَوَهَّمْتِ حُبَّنَا
رَهِينَ الْمَسَافَاتْ؟!
هَلْ تَوَهَّمْتِ
فِي وِسْعِ الْمَوْتِ
حَتَّى الْمَوْتُ
طَمْسَ الذِّكْرِيَاتْ؟!

هَلْ تَوَهَّمْتِ
الْجُرْحَ لَا يُرَى
حِيْنَ تَبْتَسِمِينْ؟!
هَلْ تَوَهَّمْتِ الْأَلَمَ
يَمْضِي بِكَبْتِ الْأَنِينِ؟!
هَلْ تَوَهَّمْتِ أَنِّي
لَا أَرَى السَّدَّ
قَامَ بَيْنَنَا كَالتِّنِّينْ؟!

الميزان

مِنْ قِرَاءَةِ الْمِيْزَان
لَنْ أَلْقَى الْمَوْتَ
شَيْخًا
بَطْنُهُ ضَامِرَةْ
بَلْ دُبًّا فَرَّ
مِنْ قَفَص الدُّنْيَا
إِلَى قَفَصٍ الْآخِرَةْ!

حِيْنَ أَلقَى الْأَحْبَابَ
أَرْثِي لِحَالِهِمْ:
مَا الَّذِي نَفَخَهُمْ
كَالشَّمَّامْ؟!
وَالْأَحْبَابُ يَشْهَقُونَ
فِي دَهْشَةٍ:
هَكَذَا تَفْعَلُ الْأَيَّامْ؟!

فِي الْمُسْتَقْبَل
لَا بُدَّ مِنْ إِبْدَالِ

أَجْسَامِنَا بِأَكْمَلِهَا
وَسَأَخْتَارُ
مِنْ بَيْنِ الْمَعْرُوْضِ
أَنْحَفَهَا
وَأَجْمَلِهَا !

أفضل للكلّ

"إِنَّهُ أَفْضَلُ لِلْكُلِّ ! "
يَعْنُوْنَ أَيَّ حَلّ
فِيْهِ غُبْنٌ لِي
وَيَصْلِبُنِي
فَوْقَ تَلّ

إِنَّهَا التَّضْحِيَةُ
مِثْلُ الْقَبْرِ
أَهْبِطُهُ وَحْدِي
إِنَّهَا بِئْرُ السُّمِّ
لَا أَحَدَ يَرِدُهَا بَعْدِي
وَالْجَمِيعُ رَاضُونَ
أَنْ يُضَحُّوا بِرُوْحِي
وَجَسَدِي.

عند البحر ساعة الغروب

لَنْ أُصَدِّقَ
لَوْ أَقْسَمَ أَلْفُ عَالِمٍ
أَنَّ هَذِهِ الشَّمْسَ لَا تَجُوْزُ
مِنْ شَرْقِ السَّمَاءِ لِلْغَرْبِ
كَيْ تَحْتَمِيَ فِي كَهْفِهَا
مِنْ غَوَائِلِ اللَّيْلِ
أَوْ تَعُوْذَ مِنْ شَرِّ
الْأَرْضِ بِالْبَحْرِ !
لَنْ أُصَدِّقَ أَنَّ الْبَحْرَ
لَيْسَ بِحَيٍّ
وَهُوَ يَخْتَلِجُ أَمَامِي
كَقِطٍّ مُسْتَأْنَسٍ
وَيَنْتَفِضُ كَنَمِرٍ
وَهُوَ يَهْمِسُ مَرَّةً
وَيَصْرُخُ مَرَّةً
وَيَضْحَكُ مَرَّةً
وَيَعْبَسُ مَرَّةً
مِثْلَمَا تَعْبَثُ بِي
حَبِيبَةُ عُمْرِي

لَنْ أُصَدِّقَ
أَنَّ هَذِهِ آخِرُ كَأْسٍ
سَوْفَ أَجْرَعُهَا
أَنَّنِي لَا تَحِلُّ لِي
النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ
لَا بُدَّ لِي
مِنَ الصَّوْمِ
كَالْأَسْمَاكِ حِيْنَ تُهَاجِرُ
كَيْ تَضَعَ الْبَيْضَ
ثُمَّ تَمُوتَ
فِي مَنْبَعِ النَّهْرِ.

الطَّائرة

دَائِمُ السَّفَرِ
وَالْبَحْرُ أَمَامِي
وَخَلْفِي
كُلُّ الْعُمْرِ رِحْلَةُ
الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ
لَكِنَّ الْجُوْعَ خَالِدٌ
خُلُوْدَ الْخَوْفِ

بَيْتِي الطَّائِرَةَ
عَائِدًا
(أَوْ رَاحِلًا)
لَا يُهِمُّ
وَالْأَيَّامُ تَسَّاقَطُ
مِنْ عَلٍ
وَتَنْحَطِمُ
رَغْمَ هَذَا أَظَلُّ
جَامِدًا
لَا أَسَىً
وَلَا نَدَمُ.

هَل حياتي

هَلْ حَيَاتِي خَوْخَةٌ

نَخَرَ الدُّوْدُ قَلْبَهَا؟
أَمْ أَنَا مُبَالِغٌ
فِيْمَا أَصَابَهَا
وَمِنَ الْعَقْلِ أَنْ
أَلْتَهِمَهَا
وَأُحِبَّهَا؟

هَلْ حَيَاتِي بُحَيْرَةٌ
أَهِيمُ عَلَى شَطِّهَا؟
أَمْ حَيَاتِي بِرْكَةٌ
أَعُومُ مَعَ بَطِّهَا؟
أَمْ حَيَاتِي مُبَارَاةٌ
جَلَسْتُ عَلَى خَطِّهَا؟

وَعَلَى أَحْسَنِ الْفُرُوض
لَنْ أَقُولَ: اخْتَرْتُ لِنَفْسِي
بَلْ تَظَاهَرْتُ أَنِّي
لَا أَرَى الدُّودَ
فِي الْخَوْخِ،
وَالْفَأْسَ بِرَأْسِي
بَعْدَهَا ابْتَدَأَ الدُّودُ
فِي الْبَيْض
وَالْبَيْضُ
فِي الْقَفَس.

كمْ من الوقت؟

كَمْ مِنَ الْوَقْتِ
تَبْقَى الْمَهْزَلَةُ، كَمْ؟
أَمْ تُرَاهَا لِلْأَبَدِ
مِثْلَ جَهَنَّمْ؟
كَمْ سَيَحْتَمِلُ قَلْبِي
الْفِرَاقَ
مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَشْطُرَهُ الْغَمْ؟
مَنْ بِجَانِبِي
لَيْسَت الْحُبَّ
أَنْتِ الْحُبُّ:
سُكْنَاكِ الرُّوحُ

مَجْرَاكِ الدَّمْ

فِي غِيَابِكِ
لَمْ يَعُدْ شَيْءٌ
فِي الْكَوْنِ يُرْضِينِي
فِي غِيَابِكِ
صَارَ يُمْرِضُنِي
مَا كَانَ يَشْفِينِي
حَتَّى نَسِيمُ الْبِحَارِ
صَارَ يُعْيِينِي
فِي غِيَابِكِ
صَارَ يَقْتُلُنِي
مَا كَانَ يُحْيِينِي.

بَحَثْتُ

بَحَثْتُ فِي الَّذِي كَتَبْتُ
عَنْ قَصِيدَةٍ
تَلِيْقُ أَنْ تُهْدَى إِلَيْكِ
لَمْ أَجِدْ مَا يَلِيْقْ
بَحَثْتُ فِي الْمُعَلَّقَاتِ
وَالْمُوَشَّحَاتِ
لَمْ أَجِدْهَا قَطْرَةً
بِبَحْرِ حُبِّيَ الْعَمِيْقْ
فَلَيْسَ فِي الْوُجُوْدِ
مِنْ قَصِيْدَةٍ
أَرَقُّ مِنْكِ
فِي قَصَائِدِ الشِّعْرِ الرَّقِيْقْ

بَحَثْتُ عَنْ وُجُوْهِ مَنْ عَشِقْتُ
لَمْ أَجِدْ سِوَاكِ
كَأَنَّ صَدْرِي كَانَ دُوْنَ قَلْبٍ
قَبْلَ أَنْ أَرَاكِ
وَحِيْنَمَا أَرَدْتُ أَنْ أَنْسَاكِ
مَرَّةً
نَسِيْتُ مَنْ أَكُوْنُ
دُونَ أَنْ أَنْسَاكِ!

بائع الحلم

يَا بَائِعَ الْحُلْمِ،

لَا تَنْشُرْ بِضَاعَتَكَ
لَنْ أَشْتَرِيَ أَحْلَامًا مِنْكَ
ضَيَّعْتُ ثَرْوَتِي عَلَى الْأَحْلَامْ!
فَارْفَقْ بِي، فَوْقَ مَا أُطِيقُ
أَنْ أَبْدَأَ الدَّرْبَ مِنْ بَعْدِ
مَا انْتَهَى وَبَلَغْتُ الْخِتَامْ
وَاسْتَرَحْتُ لِلْيَأْسِ
أَوْثَقَنِي بِهِ حُكْمُ الْأَيَّامْ..

يَا بَائِعَ الْوَرْدِ،
لَا تَبِعْنِي وَرْدَةً
كَيْ أَزِيْنَ الْقَلْبَ،
فَالْقَلْبُ رُكَامْ
لَيْسَ يَسْكُنُهُ سِوَى
الصَّمْتُ إِنْ بَانَ الصُّبْحُ،
وَالْأَشْبَاحُ إِنْ حَلَّ الظَّلَامْ
لَسْتَ مُحْسِنًا إِنْ
حَرَّرْتَنِي مِنَ السِّجْنِ
أَنَا أَخْشَى النَّاسَ
وَأَخْشَى الزِّحَامْ!

العيد

جَاءَ بَاسِمًا
يَخْطُرُ فَوْقَ الدِّمَن
رَغْمَ الدَّمِ
وَالدَّمْعِ
والْمِحَن
يَخْطُرُ الْعِيْدُ
عَلَى أَشْلَاءِ وَطَن..

هَلْ سَيَجْلِبُ دُنْيَا
غَيْرَ تِلْكَ الْمُلَطَّخَةِ الْكَفَّيْنْ؟!
أَوْ نَتُوبُ عَنْ إِثْمِنَا
الْغَارِقِينَ فِيهِ حَتَّى الْأُذُنَيْنْ؟!
عَالَمٌ يَرْقُصُ لِلْعِيدِ،
وَالْآخَرُ يَدْفِنُ قَتْلَاهُ
هَلْ نَحْنُ فِي عَالَمَيْن؟!

كَمْ أَلِيمٌ أَنَّنِي
لَسْتُ فِي الْبَيْتِ الْآنْ
فُرْصَةُ الْحُبِّ
ضَاعَتْ وَالْحَنَانْ
إِنَّنِي فِي اغْتِرَابِي
مِثْلُ رُبَّانْ
غَرِقَ فِي اللَّيْل
قُرْبَ الشُّطْآنْ
إِنَّ عِيدِي
حِينَ يَنْقَضِي الْعِيْدُ
فِي الْعِيْدِ
أَشْعُرُ أَنِّي مُهَانْ
وَمُدَانٌ بِمَا لَمْ يُدَنْ
إِنْسَانْ..

آخر الأمر

بِعْتُ مَا لَا يُبَاعُ
وَلَا يُشْتَرَى
بِعْتُ السِّنِينَ،
سِنِينَ الْعُمْرِ
وَالآنَ دَاهَمَنِي الْوَقْتُ
دَائِنًا يَطْلُبُ الدَّيْنَ
بِلَا صَبْرِ
غَيْرَ أَنِّي اسْتَمَحْتُهُ
سَاعَةً
كَيْ أُشَاهِدَ فِيلْمًا
أَخِيرًا
وَأُخْرَى
لِأَجْلِسَ
فَوْقَ الرِّمَال
بِحُضْنِ الْبَحْرِ..

حين أذكر الآن

حِينَ أَذْكُرُ الآنَ
ذَاكَ الظَّلَامَ الَّذِي
كَادَ أَنْ يَبْتَلِعَنِي
وَلَا مَهْرَبَ مِنْهُ
كُنْتُ أُلْقِيتُ فِي الْبِئْرِ،

لَكِنِّي انْتُشِلْتُ،
وَحَثَثْتُ الْخُطَى
بَعِيدًا عَنْهُ
حِينَمَا اسْتَيْأَسَ
مِنِّي النَّاسُ،
وَاسْتَيْأَسْتُ
مِنْ نَفْسِي،
وَمِنْ يَأْسِي يَئِسْتُ
وَاسْتَيْقَنْتُ أَنَّ الرُّوحَ
مَاتَ جِذْرُها، فَشِخْتُ
مِثْلَ شَجَرَةٍ وَيَبِسْتُ

وَاسْتَسْلَمْتُ لِلْمَوْتِ
سَاكِنًا كَالْجَمَادَاتِ
لَا حَرَكَةٌ وَلَا حِسٌّ
ثُمَّ جَادَنِي الْغَيْثُ
فَاخْضَرَّتْ بَرَاعِمِي
وَأَشْرَقَت الشَّمْسُ
كَيْفَ أُنْكِرُ النِّعْمَةَ الْكُبْرَى
وَتَجْحَدُهَا النَّفْسُ؟!

حفل أُمِّ كُلثوم في الستِّينات

آهِ، قَدْ أَبْذُلُ نِصْفَ عُمْرِي
(مَا بَقَى وَهْوَ آحَادٌ مِنَ السَّنَوَاتِ)
كَيْ أَكُونَ فِي حَفْلِ السِّتِّ
فِي السِّتِّينَاتِ
بَيْنَ مَنْ فِي السِّتِّينَاتِ
مِنْ فَاتِنَاتٍ
فِي ثِيَابِ السَّهْرِ
وَالْأَكْسِيسْوَارَاتِ!..

تِلْكُنَّ النِّسَاءُ
هُنَّ التِّرْيَاقُ لِلشُّجُونْ
تِلْكُنَّ النِّسَاءُ
يَعْشَقْنَ الْفَنَّ،
وَالْعِشْقُ جُنُونْ
تِلْكُنَّ النِّسَاءُ

أَثْدَاؤُهُنَّ
لَمْ تَعْرِفِ السِّلِيكُونْ!

هَلْ هي اليوجا؟

حِينَمَا أَهِمُّ بالتَّأَمُّلِ
لَا يَجُولُ فِي خَاطِرِي
سِوَى الْأَرْقَامْ
وَمَشَارِيعُ أَخْفَقَتْ
وَمَشَارِيعُ فِي قَابِلِ الْأَيَّامْ
رَغْمَ أَنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَهْتَمَّ
بَلْ أَسْتَجِمَّ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ
وَأَنَامْ..

أَهِيَ الْيُوجَا إِذَنْ
مَا أَحْتَاجُ
لِأَفِرَّ مِنْ آلَامِي؟
أَمْ، حَتَّى لَوْ صِرْتُ
بُوذَا،
لَا بُرْءَ مِنْ أَسْقَامِي؟
وَالْإِصْرَارُ عَلَى التَّمْرِين
سَوْفَ يَدُكُّ عِظَامِي؟!

العَصْرْ

مَنْ سِوَايَ
يُخْتَزَلُ الْعَصْرُ
فِي شَخْصِهِ
بخَطَايَاهُ الْكَبِيرَةْ؟
وَبإحْبَاطِهِ
وَإِخْفَاقِه
وَأَحْقَادِهِ الشِّرِيرَةْ؟
لَقَدِ انْطَبَعَ الْعَصْرُ
فِي جَبْهَتِي
وَفِي الْكَفَّيْن
دَقَّ مَسَامِيرَهْ
فَمَتَى يُعْتِقُنِي الْعَصْرُ،
أَوْ أُنَالُ
عُطْلَةً قَصِيرَةْ؟

الشَّيْء

مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي
دَاسَ رُوْحِي
وَاسْتَبَدَّ بِجِسْمِي؟
أَهُوَ دَاءٌ
لَمْ يُكْتَشَفْ بَعْدُ،
أَمْ لَعْنَةٌ مِنَ الْقِدَمِ؟
فَيَقِينًا
مَا أَنَا الطِّفْلُ
الَّذِي وَلَدَتْهُ أُمِّي!
وَيَقِينًا
مَا أَنَا الَّذِي
يَحْمِلُ اسْمِي!

مَا الَّذِي تُهدِّدني به

إِنَّ لِلْحُبِّ مَوْسِمًا
ضَاعَ
لَنْ أَبْكِيَهُ
مَا لَا يُسْتَعَادُ
غَيْرُ مُهِمٍّ
جَرَّعَتْنِي الْأَيَّامُ
السُّمَّ
وَانْعَجَنَ بِرُوْحِي
وَعَظِمِي
كُلُّ دَرْبٍ خُضْتُهُ
انْتَهَى لِلْعَدَمِ
كُلُّ يَوْمٍ عِشْتُهُ
مِثْلَ آخِرِ يَوْمٍ

مَا الَّذِي تُهَدِّدُنِي
بِهِ الآنَ
لَا الْأَلَمُ يُؤلِمُنِي
وَلَا الْحُزْنُ يُحْزِنُنِي؟
مَا عَسَاه أَنْ يُهِمَّنِي
الْخَوْفُ لَا يُخِيفُنِي
وَلَا يُزْعِجُنِي؟!
مَا عَسَاكَ أَنْ
تُعَاقِبَنِي بِهِ

سِوَى الْمَوْتِ،
وَالْمَوْتُ يُعْجِبُنِي؟!

مَنْ أنتِ؟!

مَنْ أَنْتِ؟!
مَا عُدْتُ أَدْرِي
رَغْمَ أَنَّ الْوَجْهَ
وَجْهُ مَنْ أَحْبَبْتُ
لَكِنَّ الْعَيْنَيْنِ مُظْلِمَتَانِ
وَالشَّفَتَيْنِ كَاذِبَتَانِ
وَالرُّوْحَ
لِلشَّيْطَانِ

مَنْ أَنْتِ؟!
كَيْفَ غَرِقْتِ مِنِّي
فِي الْبِئْرِ
دُوْنَ أَنْ أَسْمَعَكَ تَهْوِينَ
أَوْ أَشْتَبِهَ فِي الْأَمْرِ؟!
وَلِمَاذَا لَمْ تَسْبَحِي؟!
لَمْ تَصْرُخِي؟!
لَمْ تَسْتَنْجِدِي؟!
لِمَ آثَرْتِ أَنْ تُغْرَقِي
كَالْحَجَرِ؟!

الزَّمن

لَمْ يُمْهِلْنَا الزَّمَنُ
لِبَوْحٍ مُطْمَئِنٍّ
كُلُّ أَوْقَاتِنَا
اخْتُلِسَتْ مِنَ الزَّمَنِ
فَاطْرَحِي الزَّمَنَ
مِنْ فَوْقِ تَلٍّ
مَا يُرِيدُ الزَّمَنُ
مِنْكِ وَمِنِّي؟!

فَقَدَ الحُبُّ

فَقَدَ الْحُبُّ مَعْنَاهُ
صَارَ طَعْمُهُ
بَيْضَةً عَطِنَتْ

وَرَائحَتُهُ
سَمَكَةٌ نَتَنَتْ
وَمِرْآهُ
مِثْلَ طَائرٍ
كُسِرَ جَنَاحَاه
والْحَبِيْبُ الَّذِي
كَانَ كَالشَّمْس
صَارَ ظِلًّا شَاحِبًا
فِي مِرْآةْ.

الأصداف

هَذِهِ الْأَصْدَافُ كَيْ
أَذْكُرَ الْبَحْرَ
صَبَاحِي وَمَسَائي
لَا أُحِبُّ الْبَحْرَ تَائهًا
فِي الصَّحْرَاءِ
بَلْ أُحِبُّ شُطْآنَ الْمُدُنِ
كَالْأَسْكَنْدَرِيَّة
إِنَّهَا ابْنَةُ الْمُتَوَسِّطِ الشَّرْعِيَّة
مُنْتَجَعَاتُ السَّاحِلِ الشَّمَالِيِّ
كُلُّهَا
مِنَ اللُّقَطَاءِ.

إلّا في بلدنا

لَمْ نُحْرَمْ
إِلَّا فِي بَلَدِنَا
لَمْ نُظْلَمْ
إِلَّا فِي بَلَدِنَا
لَمْ نُخْدَعْ
إِلَّا فِي بَلَدِنَا
لَمْ نُفْجَعْ
إِلَّا فِي بَلَدِنَا
لَمْ نُسْحَقْ
إِلَّا فِي بَلَدِنَا
لَمْ نُسْرَقْ
إِلَّا فِي بَلَدِنَا !

الألوان

فَتَاةُ،

مَنْ قَالَ إِنَّ السَّوَادَ
مَلِيحٌ، وَلَوْ لِلْحَيَاءْ
زِينَةُ الرَّوْضِ
فِي الرَّبِيعِ
لَا فِي الشِّتَاءْ
وَالْأَشْجَارُ
تَخْضَرُّ
وَتَصْفَرُّ
وَتَغْدُو جَرْدَاء
الْأَلْوَانُ الدَّلِيلُ
عَلَى أَنَّنَا أَحْيَاءْ.

إنْ أردتَ

إِنْ أَرَدْتَ أَلَّا تَشِيخَ
اِبْقَ طِفْلًا
أَوْ مُرَاهِقًا
وَاحْفَظِ الْقَلْبَ
طَاهِرًا
أَوْ مَارِقًا
اِبْقَ نَيِّئًا
لَا تَنْضُجْ
كَاللَّحْمِ الْمَحْرُوقِ
لَا تَرْضَ
وَابْقَ حَانِقًا !

الفنّان

مَنْ لَقَوْا الْفَنَّانَ
يَخْلُدُونْ
تَنْبُتُ الْأَجْنِحَةُ لَهُمْ
وَيَطِيرُونْ
مَنْ أَحَبُّوهُ
يَرْتَقُونَ وَيَسْمُونْ
وَالَّذِينَ آذَوْهُ
النَّارَ لَا يُدْخَلُونْ
بَلْ لَوْ مَسَّ الْقُبْحَ
حَتَّى الْقُبْحُ
لَاسْتَعْذَبَتْهُ الْعُيُونْ.

أكذَب الشِّعر

كَمْ تَصَنَّعْتُ أَكْذَبَ الشِّعْرِ
وَالسَّهْمُ فِي الْقَلْبْ
وَادَّعَيْتُ أَنَّ النِّسَاءَ
شِيَاهٌ
وَأَنِّي الذِّئْبْ
كَيْ أَصُدَّ الضَّيَاعَ
أَوْ أَتَلَهَّى عَنْ الْخَطْبْ
غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ لَمْ تُشْفَ
ظَلَّ الْكَرْبُ نَفْسَ الْكَرْبْ.

العِشْرون

ببُلُوغِي الْعِشْرِينَ
اسْتَنْفَذْتُ الْأَشْيَاءِ
وَمَجَجْتُ الْأَشْيَاء
وَالْحَدَائِقُ الَّتِي ارْتَدْتُهَا
بَاتَتْ جَدْبَاءْ
آهِ مِنْ عُمْرٍ شَقِيْتُ
بِهِ
بَعْدَ الْعِشْرِينَ
كَالسُّجَنَاءْ!

هؤلاء

هَؤلَاءِ لَنْ يَذْكُرَهُمُ
الْأَدَبُ سَاعَةً
بَعْدَ مَوْتِهِمْ
اخْتَارُوا الْعَاجِلَةَ
وَاخْتَرْتُ الْأَبَدِيَّةْ
هَؤلَاءِ نَافَقوا كُلَّ
مَنْ رَأُوا
دَغْدَغُوا الْبُطُونَ
كَيْ يُضْحِكُوا النَّاسَ
تَبَاكَوْا لِيُبْكُوهُمْ
مَصُّوهُمْ،
وَاسْتَمْنُوا لَهُمْ
ثُمَّ انْتَهَوْا
حِقْبَةً مَنْسِيَّةْ.

لا لِشَيْء

يَا لَإِيثَارِكَ الشَّاعِرِ الرَّدِيْءِ
لَا لِشَيْءٍ سِوَى قَوْلِهِ
مَا تَوَدُّ أَنْ تَسْمَعْ
غَيْرَ أَنَّ هَذَا لَيْسَ الشِّعْرَ
بَلْ مَطْعَمًا تَرْتَادُ
حِيْنَ تَجُوعُ
أَوْ لَا تَرْتَادُ
حِيْنَ تَشْبَعْ.

الصَّخر

قَالَ لِي:
تِلْكَ الزَّهْرَةُ الَّتِي
صُغْتَ فِي الصَّخْرِ
لَيْسَت إبْدَاعًا
فَهِي مِثْلُ أَيِّ زَهْرَةٍ
فِي الْحَقْلِ..
وَيْحَهُ
أَيَظُنُّ النَّحْتَ فِي الصَّخْرِ
هَيِّنًا
وَبوِسْعِ الْكُلِّ
كَالنَّبْشِ فِي الرَّمْلِ؟!

ألف عُمْر

وَيَقُوُلُونَ:
"مِنْ أَيْنَ اعْتِرَافَاتُكَ
هَلْ عِشْتَ أَلْفَ عُمْرْ
وَاقْتَرَفْتَ كُلَّ مَا اقْتُرِفَ
مِنْ خَطَايَا وَشَرّ؟!"
بَلْ عُصِمْتُ
وَاسْتَعْصَيْتُ
فِي الشَّبَابِ وَالْكِبَرْ
غَيْرَ أَنَّ عَيْنَيَّ
تُبْصِرَان
قُلُوْبَ الْبَشَرْ.

صَوْتُكِ

لَا أُحِسُّ السَّلَامَ

مَا لَمْ تَعْزِفِي
فِي أُذُنَيَّ
سِمْفُونِيَّةً يَا بُلْبُلِي
لَا يَكُونَ الصَّبَاحُ
إِنْ لَمْ تَهْمِسِي كَالْبَحْرِ
أَوْ تَتَرَقْرَقِي كَالْجَدْوَلِ
لَا أَعِيشُ إِلَّا بِصَوْتِكِ
فَتَرَنَّمِي وَتَدَلَّلِي!

حُبُّ العُمْر

حُبُّ الْعُمْرِ لَا
يَرْحَلُ
حَتَّى بِالْمَوْتِ
حُبُّ الْعُمْرِ
كَاللَّحْنِ
فِي أَبْدٍ مِنْ
الصَّمْتِ
لَكِنَّ الْحُبَّ
حُبَّ الْعُمْرِ
نَلْقَاهُ
وَا أَسَفَاهُ
بَعْدَ ضَيَاعِ
الْوَقْتِ.

أَوْحَد

لَيْسَ أَوَّلُ
فِي الْحُبِّ
أَوْ آخِرُ
الحُبُّ أَوْحَدُ
وَالْحَبِيبَاتُ
تَجَلِّيَّاتْ
ثُمَّ فِي حَبِيبَةٍ
يَتَجَسَّدُ
فَتَكُفُّ التَّحَوُّلَاتْ.

لَيْلَى

(صُغرى أبنائي)

مَنْ أَنَا
فِيْمَنْ أَحَبُّوكِ
أَنْتِ لَيْلَى
وَأَنَا..
مَنْ أَكُونُ أَنَا؟
بَعْدَ خَمْسِين قَرْنًا
تَظَلِّينَ لَيْلَى
وَأَنَا
لَنْ أَكُونَ هُنَا
عَنْ قَرِيبٍ
سَأَرْحَلُ لَيْلَا
فَاذْكُرِينِي
إِنَّ قَيْسًا مَا أَحَبَّكِ
نِصْفَ هَذَا الْحُبِّ
أَوْ أُضْنِيَ
هَذَا الضَّنَى!

نِفِرتِيتِي

ذَلِكَ الْوَحْشُ الَّذِي
دَهَمَ التِّمْثَالَ
لَمْ يَبْطِشْ سِوَى
بِالْأُذُنَيْنِ وَالْعَيْنِ
فَهَلْ اسْتَحَى
حِيْنَمَا تَمَلَّى
بِهَذَا الْحُسْنِ
أَمْ شُلَّ
بَعْدَمَا هَمَّ
بِهَذَا الْغُبْنِ؟
لَكِنَّ إِثْمَهُ
لَيْسَ سِرَّ الشُّمُوخِ
الْمَجْدُول بِالْحُزْنِ
فِي مُحَيَّاكِ،
بَلْ شَهِدْتِ الْآلِهَةَ
تَنْهَارُ
وَالْأَزْمِنَةَ
تُضْرَمُ فِيْهَا النَّارُ
فَاسْتَسْخَفْتِ الْمَجْدَ
فَالْمَجْدُ خَانِقٌ
كَالسِّجْنِ.

مِنْ كُلِّ الأجناس

الْجَمِيلَاتُ
مِنْ كُلِّ الْأَجْنَاسِ
لَا وَطَنَ
لِلْجَمَال بَلْ
حَيْثُ يَسْكُنُ
نَسْتَوْطِنُ
وَالْحَقُّ
لَا يَحْتَكِرُهُ
بَعْضُ النَّاسِ
أَيْنَمَا كَانَ
قَدَّسَهُ الْمُؤْمِنُ.

الأقْرَبُون

إنْ نَزَفْتَ
لَا تَزْحَفْ إلَى
خَيْمَةِ قَوْمِكَ
لِيُدَاوُوكَ
سَتَمُوتُ
وَالنَّائمُونَ
نَائمُونَا
أَقْرَبُ الْأَقْرَبِينَ
لَا يَرَوْنَ
أَبْعَدُ الْأَبْعَدِينَ
الْأَقْرَبُونَا.

حَلَمْتُ

حَلَمْتُ أَنِّي الْتَقَيْتُ
فَتَاةَ الْأَحْلَامِ
وَاضْطَجَعْنَا
فِي قَصْرِ الْأَحْلَامِ
ثُمَّ أَنْجَبْنَا
طِفْلَ الْأَحْلَامِ
الذِي شَبَّ
فِي بَلَدِ الْأَحْلَامِ
وَأفقتُ
فَوَجَدْتُنِي
خَصِيًّا

أَحْرُسُ النِّسْوَانَ
فِي حَرِيمِ السُّلْطَانِ
خَصَانِي الْخَصَّاءُ
بفَتْوَى مِنْ إمَامٍ.

الأنبَاء

لَا يَهْبِطُ الْوَحْيُ
إلَّا عَلَى الشُّعَرَاءِ
الرِّوَائيُّونَ
لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكِدُّوا
وَيَشْقُوا
غَيْرَ أَنَّ فِي جُعْبَتِي
كَنْزٌ مِنَ الْأَنْبَاءِ
اسْتَوْدَعَنِيهِ مَنْ
رَاحُوا
وَلَمْ يَبْقُوا.

المُطَوَّلات

يَا لَبُؤْسِ الَّذِي
حَاقَ بِالْمُطَوَّلَاتِ
كُلُّها نُسِيَتْ
سِوَى بَيْتٍ أَوْ بَيْتَيْنِ
مَنْ بِوسْعِهِ الآنَ
إنْشَادُ الْمُعَلَّقَاتِ
وَهُوَ لَا يَنْظُرُ بِالْعَيْنَيْنِ
أَوْ يُلَقَّنُ
مِنْ سمَّاعَة فِي الْأُذُنِ
أَوْ سَمَّاعَتَيْنِ فِي الْأُذُنَيْنِ؟

لَا تَرَ

لَا تَرَ الْعَالَمَ بِعَيْنَيْكَ
بَلْ بِعَيْنَيْهِ
لَا تَرَ الْمَرْئيَّ
رِ مَا لَا يُرَى
وَصِفْهُ..

سَوْف يَأْتِي الْآتِي
وَإنْ قَاوَمُوهُ

سَدَنَةُ الْمَاضِي
وَكَالُوا التُّهَمَ
لِيُدِينُوهُ
سَوْفَ يَأْتِي
وإِنْ هَدَّدُوه
وإِنْ حَظَرُوهُ
وإِنْ شَوَّهُوهُ
وَافْتَرَوْا عَلَيْهِ.

لَوْ

لَوْ تَسَنَّى لِحَيٍّ
الاتِّصَالُ بِالْأَمْوَاتِ
لاتَّصَلْتُ بِأُمِّي
وَطَمْأَنْتُهَا،
كَاذِبًا..
لَا أُصَدِّقُ أَنَّ لَهَا
فِي الْقَبْرِ عَشْرًا
مِنَ السَّنَوَاتِ
وَهِيَ لَنْ تَصَدِّقَ
أَنَّ الدُّولَارَ
صَارَ
عَشَرَاتِ الْجُنَيْهَاتِ!

المَاضِي

لَا تُفَتِّشْ
عَنْ رِفَاقِ الصِّبَا
لَا تَصْبُ لِحُبٍّ قَدِيمْ
لَا تَعُدْ لِحَيٍّ هَجَرَتَهُ
لَا تَزُرْ عَزِيزًا دَفَنْتَهُ
لَا تَظُنَّنَ الْمَاضِي
خِصْبًا، وَهُوَ عَقِيمْ!

يُوصُون

يَوصُونَ: دَعْ هَوًى
فِيهِ شَقَاءُ الزَّمَان
يُوصُونَ: اجْتَثِثْهَا
كَالنَّبْتِ الشَّيْطَانِي!

يُوصُونَ: اهْشُش
الْبُلْبُلَ مِنَ الْبُسْتَانِ!

وَيْحَ النُّصْحِ!
لَا إِرَادَةِ لِي،
أَنْتِ شَهْوَةٌ
وَأَنَا شَهْوَانِي.

الغِشَاء

سَأَلَ:
"مَا عُمْقُ
حُرِّيَّةَ الرَّأْيِّ
فِي مِصَرَ
فَبِنِيَّتِي نَشْرُ مَقَالٍ
يَهْتِكُ الصَّمْتَ؟
أَمْ مِنَ الْآمَنِ الآنَ
الْكِتَابَةَ
عَنْ صَيْدِ السَّمْكِ؟"

الْحُرِيَّةُ فِي مِصَرَ- قُلْتُ-
عُمْقُهَا مِثْلُ ذَاكَ الْغِشَاءِ
بَيْن وِرْكَيْ عَذْرَاءَ
إِنْ هَتَكَتَهُ سَالَ دَمٌ،
غَيْرَ أَنَّهُ لَيْسَ دَمَ الْعَذْرَاءِ
بَلْ دَمَكْ!

الشَّفَق

هَكَذَا
يَكُونُ الْبَحْرُ:
هَادِرًا
فَهُوَ حَيٌّ
وَهُوَ سَيِّدٌ
لَهُ النَّهْيُ وَالْأَمْرِ
والشَّفَقُ
لنْ أَدَّعِيَ أَنَّهُ
دَمٌ
سُفِحَ فِي الْأُفُق
لَكِنَّ حُزْنُهُ أَشَدُّ وَطْأَةً
مِنْ دَمٍ..

الْأَحْبَابُ رَاحُوا
وَظَلَّ الْبَحْرُ،
فَلْتَلُذْ بِالْبَحْرْ!

أبقى الأحباب

لَيْسَ نَادِرًا أَنَّ
مَنْ لَا تَرَاهُ حُبًّا
هُوَ أَبْقَى الْأَحْبَابِ
الَذِي لَمْ يَخْذُلْكَ
وَهُوَ كُلُّ مَا لَدَيْكَ
إِنْ لَمْ تَجِدْهُ
تَحْتَ عَيْنَيْكَ
فَتِّش الْقَلْبَ
فَهُوَ فِيْهِ
جُرْنُكَ فِي الْجَدْبِ
حِصْنُكَ فِي الْحَرْبِ
مَا هُوَ الْحُبُّ
لَوْ أَنَّهُ
لَيْسَ بِالْحُبِّ؟!

حَالُ الرِّضَا

إِنَّنِي رَاضٍ بِحَظِّي مِنْكِ
مَا عَادَ هَمِّي الْقُرْبُ
أَوْ هَمِّي الْبُعْدُ
لَنْ أَنَالَ– مَا عِشْتُ–
مَا أَعْطَيْتِنِي
لَنْ تُشَرِّفَنِي الْأَوْسِمَةُ
مَا شَرَّفْتِنِي
لَنْ يَعُودَ التَّجَلِّي
فَالتَّجَلِّي مَرَّةٌ فِي الْعُمْرِ
وَالْمِعْرَاجُ لَيْلَةٌ فِي الدَّهْرِ
بَعْدَهَا نَعِيشُ أَيَّامَنَا
عَلَى ذِكْرَاهُ
بَعْدَهَا لَا نَنْتَظِرُ سِوَاهُ
لَيْلَةُ الْقَدْرِ يُخْفِيهَا الله
وَالْمَلَاكُ لَا يُرَى مَرَّتَيْنِ
وَلَهُ نَفْسُ الْوَجْهِ،
أَوْ نَفْسُ الْجَنَاحَيْنِ.

حُرِيَّةُ الحُبِّ

فِي دَمِي لَهْفَةٌ
لِأَحْتَضِنَ الْكَوْنْ
مَا اكْتَشَفْتُ
شَيْئًا مِنْ قَبْلُ
مَا تَسَاءَلْتُ
انْطَوَيْتُ،
وَلُذْتُ بِرُكْنْ
رَغْمَ أَنَّ الْأَرْضَ
رَحْبَةٌ
فِيهَا الْحُبُّ
كَالنَّبْتِ
مُخْتَلِفُ الْأَلْوَانِ
وَالرَّبِيعُ فِي عُنُقِهِ
عُقْدُ وَرْدٍ وَفُلٍّ
وَالنِّسَاءُ ظِمَاءٌ
لِلْحُبِّ
كَالرَّمْلِ لِلطَّلِّ
وَهُنَاكَ–
يَقِينًا هُنَاكَ–
مَنْ يَسْمَرُونَ،
وَيُغَنُّونَ
وَهُنَاكَ–
يَقِينًا هُنَاكَ–
مَنْ يُحِبُّونَ
فِي جُنُونَ.

وَهُنَاكَ
قَلْبِي انْكَسَرَ
ثُمَّ انْتَثَرَ
كَالْأُرْزِ
بَيْنَ النِّسَاءْ
بَيْنَ سَمْرَاءَ
وَشَقْرَاءَ
وَصَفرَاءَ
وَحَمْرَاءْ.

فِيمَا يَرَى النَائِم

رَأَيْتُ

فِيمَا يَرَى النَائمُ
أَنَّنِي
بَعْدَ أَنْ تُهْتُ
وَجَدَنِي أَبي
وَاحْتَضَنَنِي
وَأَنَا أَبْكِي بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ
شَاكِيًا مَا أَصَابَنِي
ثُمَّ عُدْنَا إلَى الْبَيْتِ
لَا بَيْتِي الذِي أَحيَا بِهِ الآنَ
بَلْ بَيْتًا قَدِيمًا ضَمَّنِي
وَأَفَقْتُ مِنْ فَوْقِي الشَمْسُ
لَا يَدًا مُدَّتْ إلَيَّ
وَلَا سَقْفًا أَظَلَّنِي.

هَذَا العُمْر

مِلْءَ هَذَا الْعُمْرِ
كَانَ الْحُزْنْ
وَسَيَأْتِي عُمْرْ
فِيهِ تَأْتِينَ
وَلَا تَرْحَلِينْ
لَا أَرَى سِوَاكِ
فِي الْكَوْن
أَنْتِ النُّورُ
أَنْتِ السِّحْر
فِي الْأَحْلَامِ
دَائمًا تَبْتَسِمِينْ
فَاضْحَكِي
يُشْدَ بأَجْمَلِ لَحْنْ
لَا تُرَاعِي
وَإِنْ جَدَّ الْأَمْرْ
وَالْمَسِي الشَّوْكَ
يُزْهِرْ نِسْرِينْ!

حَتَّى الصَّخْر

كَذِبَ مَنْ يَدَّعِي
أَنَّهُ أَحَبَّ
كُلَّ الْحُبِّ
كُلَّ الْعُمْرِ،

بَلْ نُحِبُّ
بَعْضَ الْحُبِّ
بَعْضَ الْعُمْرِ
لَا ذَنْبَ لِلْحُبِّ
إنْ جَرَى عَلَيْهِ
مَا يَجْرِي عَلَى الصَّخْرِ
نَظْلِمُ الحُبَّ إنْ أَمَرْنَاهُ
أَنْ يَصْمُدَ لِلدَّهْرِ
لَا شَيْءَ يَصْمُدُ لِلدَّهْرِ
حَتَّى الصَّخْرْ.

اخْشَهُ

قَالَ لِي: اخْشَهُ
كَمَا تَخْشَى
الْإِلْقَاءَ فِي الْجُبِّ
أَوْ دَسَّ رَاحَتِكَ
فِي جُحْرِ أَفْعَى
أَوْ مُعَانَقَةَ الدُّبِ
كُلُّ شَيْءٍ فِيْهِ
وَالْأَشْيَاءُ لَدَيْهِ
سَوَاءْ
الْخَيْرُ وَالشَّرُّ
الْحُبُّ وَالْكُرْهُ
الْإِيْجَادَ وَالْإِفْنَاءَ
لَا يُفَرِّقُ بَيْنَهُمُ
كَأَبٍ لَا يُفَرِّقُ
بَيْنَ الْأَبْنَاءْ
حِيْنَ يَنْفَعُ
لَا يَرَى
أَنَّهُ أَحْسَنَ
أَوْ يُؤْذِي
لَا يَرَى
نَفْسَهُ أَسَاءْ
لَا خُرُوْجَ مِنْهُ
مِثْلُ الْوَقْتِ
لَا هُرُوْبَ مِنْهُ
حَتَّى بالْمَوْتِ
مَفْتُونٌ بذَاتِهِ

لَا يَمَلُّ الْإِطْرَاءْ.

نَعْجَة

كَمْ تَمَلَّيْتُ بِكِ
كَالْوَثَنِيِّ فِي صَنَمِهِ
وَتَوَسَّلْتُ لَكِ
خَاشِعًا
كَأَتْقَى الْعُبَّادِ
بِمَزَامِيْرَ لَا
ادَّعَاهَا دَاوُودُ
وَأَنَاشِيْدَ
كَنَشِيْدِ الْأَنْشَادِ

ثُمَّ قُلْتِ إِنَّ مَا أَقُوْلُ
هُوَ مَا يَقُولُ
كُلُّ الرِّجَال
يَوْمَهَا اسْتَيْقَنْتُ
أَنَّكِ نَعْجَةٌ
تَرَى اللُّؤلُؤَ
كَالْأَوْحَالِ!

لَوْ تَفَضَّلْتْ

لَوْ تَفَضَّلَتْ أُنْثَى
فَاحِشَةُ الْأُنُوْثَةِ
بِإِلْقَامِي صَدْرِهَا
مِثْلما تَفضَّلْتِ
وَاحْتَوَتْنِي فِي ذِرَاعَيْهَا
مِثْلَمَا احْتَوَيْتِ
كَالْأُمُّ تُرْضِعُ طِفْلَهَا
فَالْحَقُّ أَنِّي
مَا عُدْتُ أَذْكُرُ
مِنْ كُلِّ الْمَلَذَّاتِ
غَيْرَ ثَدْيِكِ بَيْنَ شَفَتَيَّ
رَأْسِي بَيْنَ ذِرَاعَيْكِ
ذِرَاعًا وُسِّدْتُ
وَضَمَمْتِنِي بِذِرَاعِ
وَالْحَقُّ أَنِّي
مِنْ كُلِّ الْأَحْلَامِ

لَا يُعَاوِدُنِي الْآنَ
سِوَى حُلْمُ الرَّضَاعِ!

لِغَايَة

الَّذِيْنَ اخْتَطَفَهُمُ الْمَوْتُ
بَيْنَ يَدَيَّ
وَظَنَنْتُ أَنِّي
تُرِكْتُ لِغَايَةْ..

ثُمَّ بَعْدَ كَرِّ السِّنِيْنِ
أَيْقَنْتُ أَنَّ الْمَوْتَ
أَعْمَى
لَا يَرَى بِدَايَةً
أَوْ نِهَايَةْ.

الجَسَدَان

الْجَسَدَان الشَّابَان
مُنْصَهِرَان
فِي اتِّحَادٍ صُوْفِيٍّ
فَرِحَان
بَرِيْئَان
مَخْمُوْرَان
فِي نَشْوَةٍ مُسْتَغْرِقَةْ..

فِي الْكِبَرِ يَغْدُو الْجِنْسُ
كَالْبَوْلِ فَوْقَ الْحِيْطَانِ
أَوْ مِثْلَ الْبَصْقِ
فِي مِبْصَقَةْ.

الفِيْل

آهِ، سَرْعَانَ مَا نَتَبَلَّدُ
كَالْجِبْس نَجِفُّ
كَالْحُمَمِ نَبْرُدُ
وَالَّذِي كَانَ يُدْمِي الْقَلْبَ
لَا يَخْدِشُهُ الْآنَ
غَلُظَ
مِثْلَ جِلْدِ الْفِيْلْ
لَا يُوْقِظُهُ مِنْ غَيْبُوْبَتِهِ

الرَّجْمُ
بحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيْلْ!

الأُمُّ

ذَبَحَ عَشْرَةً
وَاغْتَصَبَ عَشْرًا
وَارْتَشَى
وَقَطَعَ الطَّرِيْقَ
وَخَانَ الْوَطَنْ..

رَغْمَ إِقْرَارِهِ
الْأُمُّ ظَلَّتْ تَرَاهُ
بَرِيْئًا
وَمِنَ الْعَارِ أَنْ يُسْجَنَ
سَاعَةَ زَمَنْ!

البِنْت

مَا أَعَزُّ عَلَيَّ
مِنْ بِنْتِي
لَكِنَّهَا الطُّعْمُ
كَيْ أَقْتَنِصَ الْفَتَى
فَالْحَقْلُ
يَحْتَاجُ مَنْ يَفْلَحُهُ
وَالزَّرْعُ
يَحْتَاجُ مَنْ يَنْضَحُهُ
وَالْحَبُّ
يَحْتَاجُ مَنْ يَدْرُسُهُ
وَالْبَيْتُ
يَحْتَاجُ مَنْ يَحْرُسُهُ
والمَعْزُ
تَحْتَاجُ مَنْ يَرْعَاهَا
وَالْبِنْتُ
مَا لِي عِيَالٌ سِوَاهَا!

الشَّهْوَة

منْ يَلُومُ شَاعِرًا
عَلَى الشَّهْوَةِ؟
هَلْ مِنْ شَاعِرٍ

غَيْرُ شَهْوَانِيٍّ
الشَّهْوَةُ مَوْهِبَةُ الشَّاعِرِ
الْأَصْلِيَّةْ؟!
حِيْنَ تَخْفُتُ الشَّهْوَةُ
يَهْوِي الشِّعْرُ
فِي غَيْبُوبَةٍ أَبَدِيَّةْ.

ذلك الشَّاعِر

قَرَأْتُهُ أَوَّلَ مَرَّةْ
بَعْدَمَا كَتَبْتُ
كُلَّ مَا كَتَبْتُ
وَاعْتَرَتْنِي حَسْرَةْ
فَيَا لَمَا كُنْتُ لِأَكْتُبَ
لَوْ قَرَأْتُهُ حِيْنَ ابْتَدَأْتُ!

مَا الَّذِي وَسَمَ أَشْعَارَنَا
ذَاتَ الْوَسْمِ
أَهُوَ الْبَحْرُ؟
أَهِيَ الْأَسْكَنْدَرِيَّةُ،
الَّتِي لِمْ تَلِدْنِي
وَوَلَدَتْهُ
لَكِنَّهَا احْتَضَنَتْنِي
أُمًّا حَقِيقِيَّةْ؟
أَمْ تَشَرَّبْ
الشَّاعِرُ الْهِيلِينِيُّ
مِصْرِيَّتِي
وَتَشَرَّبْتُ الْهِيلِينِيَّةْ؟

غَيْرُ إنسانيٍّ

لَسْتُ مَفْتُوْنًا
بِأَبْنَائي
أَجَلْ، أُحِبُّهُمْ
أَعْبُدُهُمْ
لَكِنَّهُمْ
لَا يَرُوقُونَ لِي
وَلَا شَكَّ فِي أَنِّي
لَا أَرُوقُ لَهُمْ
غَيْرَ أَنِّي

لَسْتُ مُسْتَاءً
فَتِلْكَ بَدَاهَةٌ:
أَلَّا يَرُوقَ الْآبَاءُ
لِأَبْنَائهِمْ
لَكِنَّ أَمْرًا
غَيْرَ إنْسَانِيٍّ
إلَى حَدِّ الرُّعْبِ:
أَلَّا يَرُوقَ الْأَبْنَاءُ
لِآبَائهِمْ.

الغَد

نَحْسَبُ الْغَدَ
يُنْصِفُنَا
وَالْغَدُ يَنْقَضُّ
بالسَّيْفِ
عَلَى أَعْنَاقِنَا
نَحْسَبُ النَّائي
يَأُوْبُ
وَالْجَافِي
يَتُوْبُ
وَالْكَوْنُ يَمْرُقُ
مِنْ تَحْتِنَا
وَمِنْ فَوْقِنَا!

الجَبَل

"قَالَ: دَعْنِي
أَصْعِدِ الْجَبَلَ
أَشْعُرُ أَنِّي
فِي الْعِشْرِينَ..
لَكِنَّهُ إنْ تَسَلَّقَ
الْجَبَلَ هَلَكَ
فَهُو شَيْخٌ كَبِيرْ."

قُلْتُ: "دَعْهُ
يَصْعَدِ الْجَبَلَ
ثُمَّ يَهْلَكُ
لَا تَحْرِمْهُ
هَذَا الْمَجْدَ الْأَخِيرْ!"

سِوَاكِ

كَمْ حَلَمْتُ
يَا حُبَّ عُمْرِي
أَنَّ كَوْنًا ابْتَدَأَ
لَيْسَ فِيهِ سِوَاكِ
أَلِي حَاجَةٌ بِسِوَاكِ
سِوَاكِ عَرَاقِيلُ
سِوَاكِ فِخَاخٌ
سِوَاكِ أَحَابِيلُ؟!
مَنْ أَحَبَّنِي
فِي الْكَوْنِ؟
لَا أَحَدَ سِوَاكِ!
مَنْ وَفَى
طُوْلَ الزَّمَن
لَا أَحَدَ سِوَاكِ!
مَنْ لَمْ يَخُنِي
وَلَمْ يَخْذُلْنِي؟
مَنْ لَمْ يَلُمْنِي
وَلَمْ يُؤْلِمْنِي؟
مَنْ احْتِضَنْتِنِي؟
وَمَنْ أَرْضَعَتَنِي
مِنْ بَعْدِ أُمِّي
سِوَاكِ؟!

أَلَا تَسْتَحِقِّينَ
مِنْ أَجْلِ هَذَا السَّخَاءِ
كَوْنًا لَكِ
دُوْنَ سِوَاكِ؟!

هَذَا الصَّيْف

يَا لَمَجْدِ اجْتِمَاعِنَا
(وَيَا لَمَأْسَاتِهِ!)
هَذَا الصَّيْفُ
أَرْوَعُ مَا فِي
الْعُمْرِ
مَعًا
بَعْدَ فُرْقَةِ عُمْرٍ
لِنَدَّعِ أَنَّهُ لِلْأَبَدِ

هَذَا الصَّيْفَ
وَلْنَنْسَ عُمْرًا
كَانَ لَا يُرِيْحُ
اللِّقَاءُ فِيْهِ
بَلْ يَفْتَحُ الْجُرْحَ
وَالْقُرْبُ
لَا يُطَمْئِنُ
بَلْ يُذْكِي الْخَوْفَ!

جُثَّة

كُلَّ لَيْلَةٍ أَجِدُ
جُثَّةً
فِي فِرَاشِي
وَأَعْجَبُ:
مَنْ نَسِيَ
هَذَا الشَّيْءَ هُنَا؟!
عِنْدَ طَرَفِ الْفِرَاشِ
الْقَصِيِّ
أَجِدُهَا:
الْوَجْهُ وَجْهُهَا!
الشَّعْرُ شَعْرُهَا!
النَّهْدُ نَهْدُهَا!

فِي الْبَدْءِ
خِلْتُهَا جُثَّتَهَا
وَالْآنَ
مَا عُدْتَ أَدْرِي:
جُثَّتُهَا،
أَمْ جُثَّتِي أَنَا؟..

سَنَةٌ طَيِّبَة

هَذِهِ السَّنَةُ
طَيِّبَةٌ لِلشِّعْرِ
مِثْلَمَا بَعْضُ
سِنِيِّ الْكَرْمِ
طَيِّبَةٌ لِلْخَمْرِ
لَا أَحَدَ يَدْرِي
لِمَاذَا هَذِهِ الْخَمْرُ

تُطْرِبُ
أَوْ تِلْكَ تَصْدَعُ
فَالشِّعْرُ
وَالْخَمْرُ
أُحْجِيَتَان
هَذَا كُلُّ
مَا فِي الْأَمْرِ.

حَسْبِي

حَسْبِي الآنَ
لَوْ كَتَبْتُ الشِّعْرَ
مِثْلَ
أَوَّلَ الْأَمَرِ
بِسَذَاجَةٍ
ذَاكَ حُلْمٌ بَعِيدٌ
دُوْنَهُ أَلْفُ عَقَبَةْ
فَالرُّوْحُ طُوِيَتْ
أَلْفَ طَيَّةٍ
حَوْلَ ذَاتِهَا
فِي تَلَافِيفَ
مِثْلَ بَصَلَةٍ
بَلْ مِثْلَ خَرْشُوفَةٍ
بَلْ مِثْلَ كُرُنْبَةْ!

رُومْيُو

لَا أُعِيدُ مَا قَالَ
رُومْيُو، لَكِنَّ حُبِّي
حَقًّا يَدُومُ
لَوْ مَاتَتِ الشَّمْسُ
وَابْتَلَعَتْهَا الْغُيُومُ
شَغَفِي مُضْرَمٌ
كَالْجَمْرِ
شَبَقِي عَارِمٌ
كَالْبَحْرِ
كُلَّمَا خَطَرَتْ
بِبَالِي شَفَتَاكِ
ارْتَجَفْتُ
وَكَأَنِّي فِيكِ

ثُمَّ هَتَفْتُ:
"مَا أَحَلَاكِ!"

لَنْ

لَنْ أُشَبِّهَنَا بِعُصْفُورَيْن
فَالْعَصَافِيرُ تَأْكُلُ الدِّيْدَانْ
لِنَكُنْ أَرْنَبَيْنَ
يَعْلُكَانِ الْعُشْبَ فِي بُسْتَانْ

لَكِن الْأَرْنَبَ– وَاأَسَفَاهَ–
مَشْقُوقُ الشَّفَةْ
وَالنَّقْصُ لَا يَعْتَرِيكِ
أَنْتِ مُنَزَّهَةْ

لِنَكُنْ طَاوُوْسَيْن
ذَيْلَاهُمَا فَاخِرَان
أُوْدِعَتْ فِيْهِمَا
كُلُّ الْأَلْوَان

غَيْرَ أَنَّ ذَكَرَ الطَّاوُوسِ
أَجْمَلُ مِنْ أُنْثَاهُ
وَإِذَا صَارَ الْبَشَرُ
هَكَذَا يَا لَلْمَلْهَاةْ
فَالنِّسَاءُ سَيُطَارِدْنَ
الرِّجَالَ فِي جُنُونْ
وَالرِّجَالُ يَتَمَنَّعُونَ
وَهُمْ رَاغِبُونْ!

أثينا

نِسْوَةٌ
أَبْهَى مِنَ الرَّبَّاتِ
وَرِجَالٌ رَائِعُونْ
يَتَّحَدَّوْنَ الْآلِهَةَ
فِي السِّبَاقَاتِ
وَيَنْتَصِرُونْ

وَالْأَطْفَالُ يَتَجَادَلُونَ
بِالْحُجَجِ الْمَنْطِقِيَّةْ

وَالدَّهْمَاءُ يُبْدُونَ رَأْيَهُمْ
فِي حُرِّيَّةْ
لَا غَرْوَ أَنَّ اسْبَرْطَا
اجْتَاحَتْ أَثِينَا
الرُّقِيُّ لَا يَصْمُدُ
لِلْهَمَجِيَّةْ.

وَحْيِي

سَوْفَ أَمْضِي
وَلَنْ يُؤْبَهَ بِي
لَمْ يُؤْبَه بِي حَيًّا
فَكَيْفَ بغَيْرِ حَيٍّ؟!

إِنْ أُرِيدَ أَنْ
يُؤَرَّخَ لِي
تِلْكَ الْمَرْأَةُ
مَعْبَدٌ
فِي جُدْرَانِهِ
حَفَرْتُ وَحْيِي!

غلاء

يَا لَهُ مِنْ غَلَاءْ!
أَشْتَرِي الْهَوَاءَ
أَشْتَرِي الْأَبْنَاءَ
أَشْتَرِي الْبَقَاءْ
لَا شَيْءَ بِالْمَجَّانِ
حَتَّى الصَّمْتُ
حَتَّى الْيَأْسُ
حَتَّى الْمَوْتُ
حَتَّى الْفَنَاءْ!

لَا تَنْسَ الْفِيل

"وَلَا بُدَّ مِنْ
جَلْبِ زَوْجٍ،
ذَكَرٍ وَأُنْثَى،
مِنْ كُلِّ نَوْعٍ
مِنَ الْأَحْيَاءِ
وَلَا تَنْسَ الْفِيلَ
رَغْمَ الْمَشَقَّةِ

فِي الْإِطْعَامِ
وَفِي الْإِيوَاءِ
لِأَنِّي سَأُفْنِي
الْبَشَرَ الْعُصَاةَ
هَذَا قَرَارِي
النِّهَائي
وَمَا مِنْ سَبِيل
لِإِفْنَاءِ تِلْكَ الْحُشُودِ
سِوَى بِالْمَاءِ
وَالْمَاءُ أَعْمَى
يُسَاوِي الْأَشْرَارَ
بِالْأَبْرِيَاءِ
وَمَا مِنْ بَرِيءٍ
سِوَى الْفِيل
وَرِفَاقِهِ الظُّرَفَاءِ
وَمَا لِي صَبْرٌ
عَلَى صُنْعِهِمْ
أَجْمَعِينَ
مِنَ الصِّفْرِ
بَعْدَ فَنَاءٍ..

وَنَسِيتِ

وَنَسِيْتِ مِيلَادِي
وَنَسِيتِنِي
أَلْفَيْتُ نَفْسِي
فِي ظُلْمَةٍ
رَغْمَ الشُّمُوعِ
أَلْفَيْتُ نَفْسِي
فِي وِحْدَةٍ
بَيْنَ الْجُمُوعِ
فِي الْمِرْآةِ
لَا وَجْهَ لِي
صِرْتُ خَفِيًّا
الْوُجُودُ
مِنْحَةٌ مِنْكِ
وَبَخَلْتِ بِالْوُجُودِ
عَلَيًّا!

حتَّى الصُّبْح

أَكْثَرُ السَّابِحِينَ
لَمْ يَصْمُدُوا
حَتَّى الصُّبْحِ
ذَابُوا كَالْمِلْحِ
أَمَّا النَّاجُونَ
فَالْحَظُّ هُوَ مَا
حَسَمَ أَمْرَهُمْ
مَهْمَا كِيْلَ
الْمَدِيحُ لِلْكَدْحِ.

الْحَلُّ

الْجِسْمُ اضْمَحَلَّ
لَكِنَّ الْعَقْلَ ظَلَّ
وَالْآنَ الْعَقْلُ ضَلَّ
لَا تَسَلْنِي الْحَلَّ!

لَا أُرِيدُ أَنْ أُنْقَذَ
لِلسَّهْمِ أَنْ يَنْفُذَ
فِي الرُّوحِ
لَنْ أَصُدَّهُ
وَالَّذِي
لَمْ أَدْرِ مَا قَبْلَهُ
سَأَسْتَشْرِفُ مَا بَعْدَهُ!

الشِّفَاء

الشِّفَاءُ سِرُّهُ الْإِيمَانُ
بِالْمُدَاوِي
قَبْلَ الدَّوَاءِ
أَمْ تَرَاهُ وَهْمَ الشِّفَاءِ
لَا سِرَّ الشِّفَاءِ؟!

الميلاد

"قَبْلَ أَنْ تُولَدَ اعْلَمْ
أَنَّكَ لَا تُدْعَى
إِلَى نُزْهَةٍ
بَلْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ
تُدْفَعَ وَتُصْفَعَ

وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ
تُرْكَلَ وَتُسْحَلَ
وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ
تُضْرَبَ وَتُسْلَبَ
وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ
تُهْزَمَ وَتُظْلَمَ
وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ
تُخَانَ وَتُهَانَ
مَعَ بَعْض الْحُبِّ
تِلْكَ الْحَيَاةْ."

هَتَفَ:
"اخْتَرْتُ الْمِيْلَادَ
يَا أَبَتَاهْ!"

لَوْ خُيِّرُوا

قَدَرَ الْبَعْض أَنْ
يُغْبَنُوا فِي حَيَاتِهِمُ
ثُمَّ يُنْصِفَهُمُ التَّارِيخُ
وَهُمْ مَيِّتُونْ.

لَكِنَّهُمْ لَوْ خُيِّرُوا
بَيْنَ إِنْصَافِ التَّارِيخِ
وَالْغُبْنِ
لَاخْتَارُوا الْغُبْنَ
مَا دَامُوا يَحْيُونْ.

لَا أُرِيد

يَا لَبُؤْسِ الْحَنَانِ
أَسْتَجْدِيهِ مِنْكِ
لَا أُرِيدُهُ
وَفِّرِيهِ!
مَا لَمْ تُبْصِرِي
الدَّمْعَ لَنْ
أُخَضِّلَ كَفَّيْكِ
كَيْ تَكْتَشِفِيهِ
الْجُرْحَ
مَا لَمْ تُحِسِّيهِ

حَسْرَتِي

حَسْرَتِي عَلَيْكِ
لَا تَمُوتُ
حَسْرَةُ الْعُمْرِ الَّذِي
تَوَهَّجَ
حِيْنَ مَرَقْتِ بِهِ
وَانْطَفَأَ
وَعَادَ الظَّلَامُ
أَحْلَكَ،
لَا مِنَ الْأَمْسِ،
بَلْ مِمَّا كَانَ
قَبْلَ خَلَقِ الشَّمْسِ..

عَمَى

نَهَبْتُ
لِأُهْدِيَكِ!
قَتَلْتُ
لِأُبْقِيَكِ!
مَا بَالَكِ تَمْضِينْ؟!
دُوْنَ أَنْ أَتَعَرَّى
دَعِيهِ
لَا تُدَاوِيهِ!

حِينَ تَأْتِي

حِينْ تَأْتِي
أَيُّهَا الْمَوْتُ
لَا تُحَذِّرْنِي!
لَا تُرَوِّعْنِي!
تَسَلَّلْ خَلْفَ ظَهْرِي!
اغْدُرْ بِي!
اغْتَلْنِي!
اخْدَعْنِي!
لَا تَضَعْ نَظَّارَتَكَ
كَيْ تَقْرَأَ
حُكْمَ الْإِعْدَامِ
اضْرِبْ عُنُقِي
وَدَعْنِي!

وَكَيْفَ بربِّكِ لَمْ تُخْلِصِي
وَلَوْ سَاعَةً
كُلَّ تِلْكَ السِّنِينْ؟!
تَوَهَّمْتُ أَنِّي امْتَلَكْتُكِ
أَعْمَانِي الْحُبُّ
أَنَّكِ لَا تُمْتَلَكِينْ!

الأيَّام

الْأَيَّامُ تَصْطَفُّ وَرَائي
كَالْقبُور
الْأَيَّامُ تَنْتَصَبُ أَمَامِي
كَالصُّلبَان
سَوَفَ يَأْتِي الَّذِي
أَخَشَاهُ،
وَأَلْقَاهُ
لَا فِي سُرُورٍ
وَلَا فِي نُفُورٍ
إنَّمَا النِّدُّ لِلنِّدِّ
مِثْلَمَا يَلِيقُ بالشُّجعَانِ.